جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ وعلم الأثار

دور المرأة في حركات التحرر المغاربية
تونس والمغرب أنموذجا
1956-1881

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

اعداد الطالبتين:
- خديجة زنزان
-زهرة علاوة

تحت إشراف الاستاذ:
أ.د. عبد القادر نايلي

الموسم الجامعي:
2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله عزوجل الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث

يسعدنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى الأستاذ الفاضل

الدكتور عبد القادر نايلي الذي شرفنا بالإشراف على هاته المذكرة

كما نشكره على ما قدمه من نصائح وتوجيهات قيمة ساهمت بشكل

كبير في إخراج هذا البحث على ما هو عليه.

ونتقدم بالشكر والامتنان الى الأستاذ "عمار صراح" من قسم التاريخ

بالمدرسة العليا للأساتذة في الأغواط على ما قدمه لنا من مساعدة في

الحصول على مصادر ومراجع تخص موضوع البحث.

ونشكر كل من مد يد العون في إعداد هذا البحث.

الاهداء

الى والديّ الكريمين "زنزان صالح" "والسايحي عيشة"

والى كل الشهداء في بلدي الجزائر وفلسطين.

خديجة

الاهداء

الى تلك القلوب التي احبتني بصدق وساندتني في صمت وكانت سندي حين ضعفت ونوري حين تعبت الى من كان دعاؤهم يسبقني في كل خطوة ويفتح لي أبواب الامل كلما ضاقت بي السبيل امي وابي انتما النعمة التي لا استطيع وصفها فلكم اهدي هذا النجاح فهو منكم واليكم

الى اخوتي الذين كانوا دفئي وسندي.

الى صديقتي خديجة التي كانت ضحكتي في أيام التعب وسندي في أصعب اللحظات... الى نفسي التي صبرت وتعبت وبكت أحيانا لكنها لم تستسلم، اهدي هذا الإنجاز الذي طال انتظاره هذا العمل ليس مجرد كلمات بل هو حكاية تعب وصبر وامل ...

فالحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

زهرة

قـــــائمـــــــــة

المختصـــــرات

قائـــــمة المختصرات

المختصر	الكلمـــــــــــــــــــــــــــــة
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية.
م.د.ب.ق.ج	مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية.
م.ت.ب.ع.م	مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.
م.ع.ت.ث.ت	المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم.
ن.م.س.ق.م.أ.ج.ت	نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
م.د.و.ع	مركز الدراسات الوحدة العربية.
م.م.ل.أ.د.س.ت.م	منشورات المركز الليبي للأبحاث والدراسات سلسلة الندوات والمؤتمرات.
U.M.F.T	Union Musulmane des Femmes de Tunisie الاتحاد النسائي الإسلامي التونسي
U.F.T	Union des Femmes de Tunisie اتحاد نساء تونس
A.U.F	Association l Union des Femmes جمعية الاتحاد النسائي

مقدمـــــــــة

شهدت منطقة المغرب العربي خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تصاعدا حادا في وتيرة التنافس بين القوى الاستعمارية الاوروبية، التي سعت الى توسيع نفوذها وبسط سيطرتها على مختلف دول المنطقة. وفي هذا الاطار، تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي سنة 1830، تلتها تونس بفرض نظام الحماية 1881، ثم المغرب سنة 1912 في ظل تقاسم استعماري شمل كذلك التدخل الاسباني. كما خضعت ليبيا للاحتلال الإيطالي سنة 1911، في حين وقعت موريتانيا تحت السيطرة الفرنسية تدريجيا منذ أواخر القرن التاسع عشر الى غاية تثبيت الاستعمار في مطلع القرن العشرين. وقد عملت هذه القوى الاستعمارية على فرض سياستها وترسيخ هيمنتها في المدن والارياف، مستهدفة مختلف البنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهو ما قوبل بمقاومة شعبة شرسة عبرت عن رفض شعوب المغرب العربي للوجود الأجنبي وتمسكها بالحرية والاستقلال.

وفي خضم هذه التحولات، برزت المرأة المغاربية كفاعل أساسي في مسار المقاومة، حيث أسهمت بفعالية في مختلف مجالات النضال، بدءًا من الدعم الاجتماعي والثقافي، مرورا بالمشاركة السياسية، وصولا الى الانخراط المباشر في العمل المسلح. وقد جسدت المرأة عبر مختلف المراحل التاريخية نموذجا للتضحية والصمود الى جانب الرجل، مما يعكس مكانتها البارزة داخل المجتمع المغاربي كما حظي دورها باعتراف المجاهدين الذين أشادوا بإسهاماتها، إضافة الى ما وثقته بعض الكتابات الأجنبية من شهادات حول أوضاعها خلال فترة الاستعمار. وفي هذا الاطار، تأتي هذه الدراسة الموسومة بـ **دور المرأة في حركات التحرر المغاربية تونس والمغرب أنموذجا (1881-1956).**

من خلال ما تقدم يمكننا طرح الإشكالية التالية:

الى أي مدى ساهمت المرأة في حركات التحرر في كل من المغرب وتونس، وما طبيعة الأدوار التي أدّتها خلال فترة الكفاح ضد الاستعمار؟.

ويندرج تحت هذه الإشكالية العديد من التساؤلات الفرعية منها:

- ماهي التحديات التي واجهت المرأة في انخراطها للمقاومة المسلحة؟

• ماهي أبرز الأدوار التي اضطلعت بها المرأة داخل المقاومة المسلحة؟

• ماهي أبرز العوامل التي ساهمت في ظهور الوعي النسوي في دول المغرب العربي؟.

• كيف كان إنخراط المرأة المغاربية في نشاطات الحركة الوطنية؟.

• ماهو الدور الذي لعبته الجمعيات النسوية في دعم النضال السياسي والوطني في بلدان المغرب العربي؟.

• كيف ساهمت المرأة في تطوير التعليم ونشره خلال فترة الاحتلال؟.

• من هن أبرز رائدات الإصلاح الثقافي والاجتماعي في دول المغرب العربي خلال فترة الاحتلال؟

• ماهو دور الشعر الشفوي النسائي في مقاومة الاستعمار؟.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

لم تكن هذه الدراسة وليدة الصدفة بل اجتمعت فيها عدة أسباب دفعتنا لاختياره منها الأسباب الذاتية والموضوعية على التوالي:

الأسباب الذاتية: تنحصر الأسباب الذاتية في الرغبة الشخصية في الاهتمام بدور المرأة في المجتمع، ومحاولة إبراز مكانتها في الاحداث التاريخية، إضافة الى الميل الى معالجة المواضيع التي تجمع بين البعد التاريخي والاجتماعي والسعي لفهم إسهامات المرأة في الكفاح الوطني في كل من المغرب وتونس.

الأسباب الموضوعية نحددها في ما يلي:

* قلة الدراسات التي تناولت دور المرأة في حركات التحرر مقارنة بغيرها من المواضيع.

* تسليط الضوء على مقاومة المرأة المغاربية، وفهم تاريخ الكفاح الوطني بشكل شامل فهو لا يقتصر على الرجال فقط.

* مساهمة هذه الدراسة في إثراء البحوث الاكاديمية التي تهتم بتاريخ المرأة.

ثالثا: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى إبراز الدور الذي اضطلعت به المرأة في حركات التحرر المغاربية، وذلك من خلال تسليط الضوء على اسهاماتها الفعالة في مقاومة الاستعمار بكل من المغرب وتونس. كما تسعى الى تحليل طبيعة مشاركتها في مختلف مجالات النضال سواء السياسية والاجتماعية او العسكرية، والكشف عن مدى تأثيرها في دعم مسار الكفاح الوطني.

وتهدف الدراسة أيضا الى إجراء نوع من المقارنة بين تجربتي المغرب وتونس، من أجل الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في أدوار المرأة، في ظل اختلاف الظروف التاريخية والسياسات الاستعمارية في كل بلد. إضافة الى ذلك، تسعى الى إعادة الاعتبار للمرأة المغاربية وإبراز مكانتها كعنصر فاعل في صنع التاريخ، وتصحيح الصورة النمطية التي همشت دورها في العديد من الكتابات التاريخية.

رابعا: منهج الدراسة

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج **التاريخي الوصفي** الذي يتوافق مع طبيعة الموضوع حيث قمنا بسرد الوقائع والاحداث ووصف وضع المرأة خلال فترة الاستعمار والتطرق لأساليب ونشاطات المرأة اليومية بالإضافة الى **المنهج التحليلي** لتحليل مجريات الاحداث التاريخية انطلاقا من المصادر والمراجع، كما ساعدنا في استخلاص النتائج والاطلاع على عدة حقائق وكشف الغموض حول المرأة ونضالها إضافة الى **المنهج المقارن** الذي أبرزنا من خلاله أوجه التشابه والاختلاف للمرأة وطريقة نضالها في كل من المغرب وتونس.

خامسا: خطة البحث:

انطلاقا من الرصيد الببليوغرافي الذي جمعناه والذي تنوع بين مصادر ومراجع، قمنا بتقسيم خطتنا الى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، فأما **الفصل التمهيدي** المعنون بـ **لمحة عن التواجد الأجنبي في الأقطار المغاربية**، والذي سلطنا فيه الضوء على

الاطماع الاوربية في دول المغرب العربي، والتي تجسدت في حملات عسكرية وإبراز ردود الفعل المحلية.

أما **الفصل الأول:** جاء بعنوان: **المرأة المغاربية خلال التواجد الأجنبي،** والذي تطرقنا فيه الى الوضع الاجتماعي والثقافي للمرأة خلال الفترة الاستعمارية، ومشاركتها في المقاومة المسلحة في مختلف المراحل التاريخية.

الفصل الثاني: تحت بعنوان: **اسهامات المرأة المغاربية على المستوى السياسي،** والذي اشرنا فيه لعوامل ظهور الوعي النسوي بالمنطقة ومشاركة المرأة في مختلف نشاطات الحركة الوطنية وإنشاء الجمعيات النسوية.

الفصل الثالث: بعنوان **الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة المغاربية،** والذي أبرزنا فيه دور المرأة في نشر التعليم والتوعية خلال الفترة الاستعمارية إضافة الى تسليط الضوء على أبرز رائدات الإصلاح في المغرب وتونس ودور الشعر الشفوي النسائي في المقاومة.

الخاتمة: والتي تضمنت النتائج والاستنتاجات المتوصل اليها وهي بمثابة الإجابة على إشكالية البحث.

سادسا: المصادر والمراجع المعتمد عليها

لتدعيم هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي حاولنا جمعها لتكون قاعدة صلبة لها من أهمها:

1/ المصادر:

كتاب: **إمرتنا في الشريعة والمجتمع** لطاهر الحداد الذي يعد من أهم المصادر الفكرية المهمة التي تناولت وضعية المرأة في المجتمع، حيث قدم رؤية إصلاحية متقدمة ساهمت في دعم قضايا المرأة والدعوة الى تحريرها، إضافة الى ذلك كتاب **النقد الذاتي** لعلال الفاسي الذي تضمن مسائل الفكر الاجتماعي وتكمن أهميته أنه وضح بدقة أوضاع المرأة المغربية في ظل التواجد الاستعماري، وكتاب **تونس الثائرة** لعلي البلهوان الذي تناول فيه الاعمال الدنيئة التي اقترفها الاستعمار الغاشم في حق المرأة وانتهاك حرمة الشعب التونسي

بالاعتداء عليها موضحا بذلك وقوف المرأة التونسية ضد الاستعمار دفاعا عن شرفها ووطنها.

2/ المراجع ومن أهمها:

كتاب **تاريخ المغرب العربي المعاصر** لمحمد علي داهش الذي يوضح المحاور الأساسية للتصدي للاستعمار المعاصر للوجود والهوية في المغرب العربي وكيفية مواجهة الشعب المغاربي كما أنه حدد لنا طبيعة السياسة الاستعمارية في البلدان المغاربية، وكتاب **الحركة النسائية في المغرب المعاصر اتجاهات وقضايا** لجميلة المصلي والذي استفدنا منه كثيرا في جميع اطراف البحث تقريبا، بالإضافة الى الدراسات الاكاديمية مذكرة: بوركيبة صورية **بعنوان دور المرأة المغاربية في النضال الوطني ضد الاستعمار الجزائر، تونس، المغرب 1830-1962** تحت اشراف حباش فاطمة التي ساعدتنا في التعرف على نشاطات المرأة في مختلف المجالات، إضافة الى **مجلة أمل** التي تهتم بنشر المواضيع التي تخص المرأة وكذلك مقالة خالص عادل: **دور المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال والوحدة 1912-1975** التي ساعدتنا في التعرف على أهم الأدوار التي اضطلعت بها المرأة المغربية خلال فترة الحماية الفرنسية الاسبانية على المغرب.

سابعا: الصعوبات والعراقيل:

كل باحث مبتدئ يواجه حتما عدة عراقيل في مشواره لإنجاز دراسة ما، لذا نذكر بأنه قد واجهتنا العديد من المشاكل من بينها وأولها قلة المادة العلمية حول تونس، رغم التواصل مع الباحثين والطلبة من الدول المجاورة غير أنه دائما ما يتم رفض طلب المساعدة في المادة العلمية بحجة حقوق النشر والتوزيع تمنع هذا، لذا لجأنا للمواقع الالكترونية لإتمام البحث، الذي نأمل ان يكون في مستوى التطلعات التي نسعى اليها بأن يكون إضافة علمية لما تم تناوله ضمن الدراسات السابقة حول الموضوع ذاته.

الفصل التمهيدي

لمحة عن التواجد الأجنبي في الأقطار المغاربية

يعد المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) أحد اهم المواقع الاستراتيجية في لعالم، فهو بموقعه على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، واشرافه على مضيق جبل طارق، فضلا عن مساحته الجغرافية التي تقدر بأكثر من 6 مليون كم² وتنوعها التضاريسي والمناخي، ووفرة الموارد الاقتصادية والمعدنية، اصبح محط انظار بعض القوى الأوروبية (البرتغال، إسبانيا، فرنسا، إيطاليا) التي مارست العدوان والاحتلال طوال العصر الحديث.[1]

بدأت هذه المنافسة الاستعمارية بعد ضعف الدولة العثمانية حيث شرعت الدول الأوروبية بتحديد مستعمراتها، ولم كن الامر سهلا حيث كانت تختلط مناطق النفوذ الفرنسية بالبريطانية والاسبانية، فعملت فرنسا بحماس على توسيع ميدان نشاطها[2] وفازت بنصيب الأسد في الجزائر والمغرب وتونس، واستطاعت ان تحتل الجزائر عام 1830 وهذا بعد ان توترت العلاقات بين حكومة الملك شارل العاشر[3] في فرنسا وإدارة الداي حسين الذي حكم البلاد منذ 1818، ظن الجميع انها أزمة عابرة كالتي كانت تطرأ من حين لآخر بين الجزائر وفرنسا، ولم يأخذ أحد القضية مأخذ الجد ويسارع الى تطويقها، فخاضت فرنسا حملة عسكرية ضد الجزائر والتي كانت لها دوافع مباشرة وأخرى غير مباشرة.[4]

إن الدوافع الغير مباشرة تمثلت في تأزم الوضع السياسي الداخلي في فرنسا الذي أثار نقمة الشعب الفرنسي ضد الملك شارل العاشر فأرادت هذه الحكومة صرف أنظار الرأي العام الفرنسي عن قضاياه الداخلية، والهاء الشعب بقضايا خارجية منها مشروع احتلال الجزائر ورغبة فرنسا الرامية في تأسيس إمبراطورية استعمارية مترامية الأطراف، واستعادة هيبتها المفقودة، وخاصة وأن بريطانيا قد استحوذت على الهند، بالإضافة الى

---

[1] **محمد علي داهش**، المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014، ص11.

[2] **نفسه**، ص12.

[3] **شارل العاشر:** يعد الملك فيليب الملقب بشارل العاشر آخر ملوك أل بوربون الذين حكموا فرنسا، ولد في فرساي وهو ابن الملك شارل فرنساي من ابرز إنجازاته هو احتلال الجزائر. (ينظر: محمد مروان، تعريف شارل العاشر، موقع موضوع، يوم 03-04-2026، سا12:18، https://maoudo3.com).

[4] **صورية بوركيبة وآخرون**، دور المرأة المغاربية في النضال الوطني ضد الاستعمار الجزائر تونس المغرب 1830-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020-2021، ص08.

محاولة التوسع والعثور على أسواق جديدة لتصريف منتجاتها الصناعية الفائضة وجلب المواد الخام الضرورية التي أصبحت فرنسا في أمس الحاجة إليها.[1]

أما الأسباب المباشرة فتجلت في مسألة الديون التي طالب الداي حسين بها القنصل الفرنسي بيار دوفال (Pierre Deval) حيث استفز هذا الأخير الداي بإجابته مما أثار غضبه فأشار عليه بالمروحة، وهناك من يقول انه ضربه، هذا الامر اتخذته فرنسا كذريعة لتحقيق هدفها في احتلال الجزائر.[2]

انطلقت الحملة الفرنسية من ميناء تولوز يوم 25 ماي 1830، وتم الانزال يوم 14 جوان 1830 بسيدي فرج غرب العاصمة وذلك دون تدخل الحكومة الجزائرية التي كانت على علم بمكان الانزال، ودون استعداد كاف للمجابهة الأولى التي كانت حاسمة في اسطوالي (شمال الجزائر) يوم 19 جوان 1830 وقد كان الفرق واسعا بين القوتين عدة وعتادا وتكتيكا، كما ان اضمحلال الجبهة الداخلية وقصور أطراف مؤثرة عن إدراك حجم الخطر الفرنسي وتهاون أو تواطؤ البعض كان وراء هذه الهزيمة.[3]

وبعد موقعة اسطوالي تقدم الجيش الفرنسي باتجاه مدينة الجزائر، ومن اعاليها صوب مدافعه تجاه القصبة وباب عزون في حين كان الاسطول الفرنسي يقصف المدنية من ناحية البحر، وامام هذه الوضعية أجبر الداي على مفاوضة ديبرمون (Depermont)، وأرغم على قبول شروطه وتوقيع معاهدة الخامس جويلية 1830 التي تنص على تسليم مدينة الجزائر للفرنسيين وإنهاء حكم الاتراك في الجزائر، وعلى الرغم من أن المعاهدة تنص على حماية المسلمين واحترام معتقداتهم فان الجيش الفرنسي دخل مدينة الجزائر في فوضى عارمة وبدأ بعمليات النهب والسلب التي أحلت أربعة أيام، واستولى الفرنسيون على خزينة الدولة الجزائرية التي كانت تظم حوالي 5 مليون دينار ذهبا وعلى ثروات الجزائر

[1] **آسية كرانيف، نسيمة عبدلي**، الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال المصادر المحلية وانعكاساتها المحلية والدولية 1821-1846، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2020، ص52.

[2] **نفسه**، ص58.

[3] **عبد الله مقلاتي**، المرجع في تاريخ الحديث والمعاصر الجزائر والمغرب وتونس وليبيا، د.ط، د.م.ج، الجزائر، 2012، ص62.

وكنوزها الباهظة وحصلت فرنسا بذلك على اكثر من ضعف نفقات حملتها وبسطت سيطرتها على مدينة الجزائر.[1]

ولم يواجه الاحتلال الفرنسي للجزائر معارضة حقيقية، إذ أرضيت بريطانيا ولم يؤبه لرد فعل الدولة العثمانية، واعتقدت فرنسا أنها أخضعت الجزائر، لكن الجزائريين واجهوا الاحتلال بقوة وحاصروه داخل مدينة الجزائر، حيث ابدى سكان متيجة مقاومة عنيفة حول المدينة، وانتظمت مقاومة الشرق الجزائري تحت لواء أحمد باي[2]، وقاد الأمير عبد القادر[3] مقاومة أعنف واكثر انتظاما وتوسعا في الغرب والوسط، ودلت هذه المقاومة المستميتة ان الجزائر الشعبية لم تسقط بانتهاء عهد الاتراك بمدينة الجزائر.[4]

سعت السلطات الفرنسية عند دخولها للجزائر لإلحاقها بها أرضا وشعبا، ومحو المقومات الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية، وهذا بتطبيق مجموعة من القوانين والإجراءات والسياسات التي تميّزت بقسوتها وبشاعتها حيث طبقتها على الجزائريين، فسلبت منهم ممتلكاتهم واراضيهم، مسلمة إياها للمعمرين وفرضة عليهم سياسة التجنيس، وسعت الى إدماج الشعب الجزائري بفرنسا.[5]

بعد تثبيت اقدامها في الجزائر وجعلها جزء لا يتجزأ منها، وجهت انظارها الى تونس وتزامن ذلك مع دخول تونس مرحلة الضعف والتقهقر، فعملت فرنسا على الاحتفاظ بأولوية النفوذ السياسي والاقتصادي ليتسنى لها تأمين الحدود الشرقية الجزائر ومنع السلطان العثماني من التدخل في شؤونها، واجتهدت إنجلترا للحيلولة دون سقوط تونس في يد فرنسا

---

[1] **عبد الله مقلاتي**، المرجع السابق، ص62.

[2] **أحمد باي**: هو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد القلي من مواليد 1786م بقسنطينة، تولى منصب قائد قبائل لعواسي وما جاورها ثم عينه الداي حسين بايا على بايلك الشرق في عام 1826 حيث شهدت قسنطينة استقرارا كبيرا في عهده ابتداء من توليه المنصب الى غاية سقوط المدينة عام 1837، توفي عام 1850 ودفن بالجزائر العاصمة. (ينظر: **قدور شرقي إبراهيم**، مقاومة أحمد باي بين الأوضاع الداخلية والمتغيرات الدولية، [المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية]، المجلد15، العدد02، 2024، ص70-88).

[3] **الأمير عبد القادر:** قائد سياسي وعسكري مجاهد من موالد سنة 1808 بمعسكر، عرف بمحاربته للاحتلال الفرنسي للجزائر، قاد مقاومة شعبية مدة خمسة عشر عاما، عد مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة نفي الى دمشق من عام 1856 الى عام وفاته سنة 1883. (ينظر: **علي بن محمد الصلابي**، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، د.ط، دار المعرفة، بروت، لبنان، 2017، ص،100،369).

[4] **عبد الله مقلاتي**، المرجع السابق، ص62.

[5] **صورية بوركيبة**، المرجع السابق، ص08.

حفاظا على مصالحها في المتوسط، واتخذ التنافس بين الدولتين صراعا محتدما للسيطرة على السوق التونسية والحصول على الامتيازات وبسط النفوذ المالي والسياسي، وظهرت لإيطاليا أطماع استعمارية في تونس، وقد توسعت الامتيازات شيئا فشيئا وأصبحت تشكل قيودا على السيادة التونسية، حتى ان الدستور الأول لتونس اعترف بامتيازات الأجانب وبحقهم في العمل والتملك، وربط احمد باي ومحمد الصادق تونس بعلاقات مباشرة مع فرنسا، وتجسد التدخل الأوروبي في الشؤون الداخلية لتونس في ضغوط أخرى مورست على البايات من اجل إدخال إصلاحات عصرية في البلاد تخدم مصالحهم وتنهك اقتصاد البلاد، فاعتمد البايات مستشارين أجانب لتدريب الجيش، وكانوا يقومون بأعمال الجوسسة لصالح بلادهم، وأدى التشجيع على القروض الى تراكم الديون ، ونشبت في عام 1866 ازمة الديون التي تورط فيها الوزير خزندار وحاول ان يعالجها بمضاعفة الجباية على السكان، الامر الذي تسبب ف اندلاع عدة انتفاضات شعبية، وأمام عجز الحكومة على تسديد الديون تشكلت لجنة دولية عام 1870 للإشراف على الخزينة التونسية، وحاولت تونس علاج المشكلة بفضل سياسة خير الدين الإصلاحية لكن دون جدوى لتربص القوى الاوربية بتونس.[1]

ولم تكن امام فرنسا الا عقبة واحدة وهي اطماع إيطاليا وإنجلترا في البلاد التونسية، وبعد المنافسة تطور موقف إنجلترا نحو التخلي لفائدة فرنسا قصد التعويض لفرنسا عن احتلال إنجلترا لجزيرة قبرص ولتجنب سيطرة إيطاليا على ضفتي مضيق صقلية بين حوضي البحر المتوسط. وعموما تجسم التنافس بين القوى الاستعمارية في صراع بين قناصلها وارتكز التنافس الديبلوماسي على تنافس اقتصادي لتتمكن إيطاليا بعد ذلك بالضغط على الباي محمد الصادق[2] [1859-1882] من الحصول على امتيازات تجارية حسب

[1] **عبد الله مقلاتي**، المرجع السابق، ص68.

[2] **علي باي محمد الصادق:** هو محمد الصادق بن حسين ولد في 7 فيفري 1813 بباردو، هو باي تونس الثاني عشر منذ سنة 1859 الى حين وفاته برز خلال حكمه عهد الأمان الذي ينص على تحقيق العدل بين الرعية ويؤكد على حقوق الأجانب. كما صدر في عهده اول دستور تونسي عام 1861 الذي ينص على تنظيم الحياة السياسية بالفصل بين السلط الثلاث وفي سنة 1881 وقع على معاهدة باردو التي تشكل بداية الاستعمار الفرنسي لتونس توفي سنة 1882. (ينظر: موقع ويكيبيديا، يوم 03-04-2026، سا12:33، https://or.wikipedia.org).

اتفاقية مارس 1871، وعقدها لمعاهدة 1868 مع فرنسا التي تعطي الرعايا الايطاليين امتيازات مشابهة لما يتمتع بها رعايا فرنسا.[1]

شرعت فرنسا بعد مؤتمر برلين 1878 في التمهيد لاحتلال تونس، فعرضت على الباي في عام 1879 مشروعا يقضي بقبوله حماية فرنسا ومرابطة جيوشها ببعض المواقع الاستراتيجية، ولكن الباي رفض ذلك كما رفض أي مشروع محالفة عرض عليه في السنة الموالية، وفي جانفي 1881 عزم جول فيري رئيس الوزراء الفرنسي على تنفيذ حملة لاحتلال تونس، وبعد اكمال الاستعدادات تذرع في مارس بهجوم قبائل الكرميين التونسية على القبائل الجزائرية، واتهم الباي بعدم القدرة على حفظ الامن واستطاع بذلك ان يقنع البرلمان الفرنسي بأهمية حماية مستعمرة الجزائر واحتلال تونس.[2]

وفي 24 أفريل 1881 اجتازت حملة فرنسية مكونة من 30 الف جندي حدود تونس في اتجاهين، احدهما نحو شمال تونس وهدفه قبائل الكرمين بغية تأديبها، والثاني نحو إقليم الكاف، حيث توجه بسرعة نحو عاصمة تونس دون تلقي مقاومة عنيفة، وفي أوائل ماي نزلت قوات فرنسية أخرى بميناء بنزرت، وفي 11 ماي وصلت امام قصر باردو، وتدخل القنصل روستان وقائد الجش الفرنسي بريار لإرغام الباي محمد الصادق في اليوم الموالي على توقيع المعاهدة المعدة سلفا والتي عرفت بمعاهدة باردو.[3]

وتنص هذه المعاهدة في المادة الأولى منها على أن "معاهدات الصلح والمودة والتجارة وجميع الاتفاقات الأخرى الموجودة بين الجمهورية الفرنسية والباي قد وقع تأكيدها وتجديدها".

وتنص المادة الثانية منها على أن تحتل القوات الفرنسية المراكز التي ترى احتلالها لازما لتحقيق النظام وحفظ الامن بالحدود والسواحل، كما تنص على ان هذا الاحتلال

---

[1] **تأليف نخبة من الأساتذة الجامعين بإشراف خليفة الشاطر**، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، د.ط، م.د.ب.ق.ج، تونس، 2005، ص10.

[2] **عبد الله مقلاتي**، مرجع سابق، ص69.

[3] **نفسه**، الصفحة نفسها.

يزول عندما تتفق السلطات الفرنسية والتونسية على ان الإدارة المحلية قد أصبحت قادرة على حفظ الامن.

وتنص المادة الرابعة على ان الدولة الجمهورية الفرنسية تتعهد بتنفيذ جميع المعاهدات الموجودة بين الحكومة التونسية ومختلف الدول الاروبية، وتنص المادة السادسة على ان تتولى فرنسا بواسطة وزرائها المفوضين وقناصلها تمثيل تونس ورعاية مصالحها ومصالح رعاياها في الخارج، وفي مقابل ذلك يتعهد الباي بعدم إبرام أي عقد ذي صبغة عامة مع دولة أخرى، دون علم سابق من الحكومة الفرنسية والحصول على موافقتها.[1]

ويكفي ان نلقي نظرة عامة على ديباجة هذه المعاهدة ونصوص موادها لنعلم كيف توصلت فرنسا الى بسطت فرنسا نفوذها على تونس بدعوى المحافظة على الامن ورعاية حسن الجوار، فبمقتضى المادة الثانية من المعاهدة أعطت فرنسا الحق لنفسها في احتلال مناطق من تونس فكان هذا النص ضبة موجهة ضد سيادة تونس الداخلية.

كما كانت المادة السادسة من المعاهدة ضربة أخرى تسبب عنها الحد من سيادة تونس الخارجية سواء من التمثيل الدبلوماسي او القنصلي، او من حيث حرية تونس في عقد اتفاقيات مع الدول الأخرى وفي هذه الناحية تنص المعاهدة وجوب اعلام فرنسا والحصول على موافقتها مقدماً، كما تم تعيين مقيم فرنسي عام يكون واسطة بين بلده وبين السلطات التونسية، وقد رفضت السلطة العثمانية هذه المعاهدة لكنها لم تستطيع فعل شيء، وأصبحت تونس تحت السيطرة الفرنسية.[2]

فكان الاخضاع تحت الإدارة الفرنسية تدريجيا بعد استكمال السيطرة العسكرية على كامل البلاد وبعد وفاة محمد الصادق باي اعتمدت الإدارة فرنسية على ما عرف باسم "اتفاقية المرسى" التي عقدت في 8 جوان 1883 مفروضة على علي باي (1882-1902). واقامت هذه الاتفاقية الإطار القانوني الذي لم يتوفر ضمن معاهدة باردو والذي تحتاجه فرنسا كي تدير الشؤون الداخلية للبلاد التونسية كما تشاء. فاستعملت عبارة الحماية

[1] للإطلاع على نص المعاهدة كاملا ينظر:. **الحبيب ثامر**، هذه تونس، د.ط، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، ص-ص 115- 116.
[2] **نفسه**، ص28.

في الاتفاقية بوضوح تعريفا للمؤسسة المحدثة وهدفت الاتفاقية الى اعلان السلطة المطلقة لفرنسا في البلاد التونسية.[1]

اما فيما يخص رد الفعل الشعبي فبمجرد اعلان توقيع معاهدة باردو هب الشعب التونسي للمقاومة هذا الاعتداء ولعل القبائل التونسية تشجعت اكثر بفعل اندلاع مقاومة بوعمامة في الجنوب الغربي الجزائري ومرابطة القوات العثمانية بطرابلس[2]. اذ انتشرت الثورة الشعبية المسلحة من جبال خمير على الحدود الجزائرية، وشملت مناطق واسعة من البلاد وخلال تلك الفترة ظهر زعماء شعبيون قادوا الكفاح الوطني المسلح أمثال علي بن عمار العياري (1881-1883)، ومحمد صالح الأطرش (1881)، وعلي بن خليفة (1881-1885)، وساسي الشعيلي (1881-1913) وآخرون. كما أسهمت بعض المدن التونسية (قابس-صفاقس) في الكفاح المسلح ضد قوات الاحتلال، ولم يوقفوا الكفاح الا بعد ان تكبدوا خسائر فادحة. وعلى الرغم من الطابع القبلي للكفاح المسلح الا ان روح التضامن والتلاحم الوطني كانت قائمة.[3]

تصاعدت عمليات الكفاح المسلح بشكل كبير في الجنوب التونسي وقرب المناطق المتاخمة لطرابلس الغرب والجزائر، ولم تستطع القوات الفرنسية السيطرة على الموقف الا بعد احتلال مدن الجنوب بعد عام 1889. وفيما تستمر عمليات الكفاح المسلح في مناطق متفرقة من البلاد، ظهرت مع مطلع القرن العشرين اشكال من المقاومة في المدن، وخاصة العاصمة تونس، مثل انتفاضة الزلاج [4]1911 وعودة الجنوب التونسي الى حمل السلاح بقيادة خليفة بن عسكر النالوتي[5] واستمرار الكفاح منذ عام 1915 حتى عام 1918

[1] **خليفة الشاطر**، مرجع سابق، ص23.
[2] **عبد الله مقلاتي**، مرجع سابق، ص70.
[3] **محمد علي داهش**، المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، مرجع سابق، ص37.
[4] للمزيد من التفاصيل حول هذه الانتفاضة ينظر: **محمد المرزوقي والجيلاني بلحاج يحيى**، معركة الزلاج 1911، الطبعة الثانية، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974.
[5] **خلفية بن عسكر النالوتي**: قائد عسكري وزعيم سياسي من ليبيا، تذكر بعض المصادر انه كان ضمن جيوش الزعيم سليمان الباروني في مقاومته ضد الاستعمار الإيطالي لليبيا، وقد نفذ العديد من العمليات التي كانت ناجحة ضد الجيش الإيطالي، وبعد هذه الانتصارات دمر الايطاليون بعض المدن، وشددوا الخناق على النالوت فهربت جموع العائلات الى محتشد بالجنوب التونسي، وكان خلفة ضمن من حوصر في معتقل قَبْلي، الا انه تمكن من الفرار مع ثلة من أصدقائه وفي شهر سبتمبر 1915 أعلن الحرب على الفرنسيين في الحدود التونسية الليبية، وخاض العديد من المعارك ضدهم اشهرها معركة رمادة في جوان 1916، أقيم عليه حكم الإعدام شنقا ونفذ يوم 20 سبتمبر 1922 أمام حشد من المواطنين

اذ استطاع سكان الجنوب التونسي ان يكبدوا القوات الفرنسية الكثير من الخسائر في الافراد والمعدات، وقد شاركت قبائل عديدة في الكفاح المسلح منها قبائل بني يزيد، الورغيمة، الهمامة، الفراشيش، واولاد المرازيق. وفي الواقع لم تتوقف عمليات الكفاح المسلح ابداً. وكان الجنوب في حالة ثورة دائمة. ولم تكن نهاية النالوتي خاتمة الكفاح الوطني المسلح فقد انطلقت في الجنوب أيضا عمليات الكفاح عام 1918 بقيادة البشير بن شديدة ومحمد بن صالح الدغباجي، مستخدما ليبيا قاعدة للانكفاء. واستمر الكفاح الوطني حتى عام 1920م.[1]وبعد فشل المقاومات الشعبية وقعت تونس تحت السلطة المطلقة للاحتلال الفرنسي باسم نظام الحماية.

وباشرت بممارسة سياستها الاستيطانية التي لم تكن بعيدة عن السياسة التي انتهجتها في الجزائر وذلك بانتزاع الأراضي ونهبها من أصحابها، كما سيطرت على الأوقاف حيث نمت ملكية الأراضي الفرنسية من مئات الهكتارات الى الاف الهكتارات من عام 1881 الى غاية 1912 ولكي تسيطر على الاقتصاد التونسي أنشأت اربع شركات احتكارية لاستغلال الثروات الطبيعية.[2]

شرعت فرنسا عام 1885 قانونا اباح لكل تونسي مسلم حق التمتع بحقوق المواطن الفرنسي إذا تقدم بطلب ذلك، وبالتالي يصبح خاضع للقانون المدني الفرنسي في جميع احكامه، اما الناحية التعليمية والثقافية، سيطرت فرنسا على التعليم الرسمي وأخضعته لنظامها لان السياسة التي انتهجتها في التعليم تدعو الى محو الروح الوطنية وذلك بمحو اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية.[3]

بعد سيطرت هذه الأخيرة على الجزائر وتونس، ووضعت عينها على مراكش وكل المناطق المتاخمة لها جنوبا، انطلاقا من بعض القواعد والحصون العسكرية الفرنسية على المحيط الأطلسي في السنغال وموريتانيا.

في ساحة سوق الزاوية. (ينظر: **فتحي ليسير**، خليفة بن عسكر النالوتي، [المجلة التاريخية المغاربية] العدد79-80، 1995، ص-ص567-615).

[1] **محمد علي داهش**، تاريخ المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، المرجع السابق، ص38.

[2] **صورية بوركيبة وآخرون**، المرجع السابق، ص10.

[3] **نفسه**، الصفحة نفسها.

تعتبر موريتانيا اول المناطق المستهدفة من قبل الاستعمار الفرنسي بحكم موقعها الاستراتيجي المطل على المحيط الأطلسي والرابط بين شمال وجنوب القارة الافريقية، لذا سعت فرنسا منذ فترة مبكرة لضمها الى مستعمراتها في غرب افريقيا لاسيما منذ النصف الثاني من القرن 19، وعملت على ذلك بكل الوسائل ومهدت طريق الاحتلال بتكثيف الرحلات الاستكشافية، وربط علاقات سياسية واقتصادية مع مختلف الامارات البيضانية مستغلة الظروف الدولية والمحلية لتحقيق اغراضها الاستعمارية.[1]

تعتبر موريتانيا دولة عربية تقع في شمال غرب القارة الافريقية يحدها شمالا الصحراء الغربية والجزائر وغربا المحيط الأطلسي وشرقا مالي وجنوبا السنغال، وهي تمتد في نطاق العروض الحارة (بين دائرتي عرض 15.5°-18.5°شمالا) وخطي طول (10-18° شرقا) وتتربع على مساحة شاسعة تقدر ب1.307.000 كم²، معظمها عبارة عن صحراء 90%.[2]

يكتسي المجال الجغرافي الموريتاني أهمية استراتيجية كونه همزة وصل بين افريقيا السوداء والبيضاء، ومركزا عالميا للتبادل الاقتصادي والتجاري بفضل تنوع ثروات هذا البلد وانفتاحه على افريقيا واروبا وامريكا.[3]

ومع بداية القرن 18 عرف التاريخ الموريتاني بروز كيانات سياسية عبارة عن امارات نتيجة السيطرة الحسانية على شرقي البلاد وغربها وشمالها، وهي لا تحمل معنى دولة بل تكونت من جماعة شيوخ القبائل الذين وضعوا نظام قانوني مستمد من الشريعة الإسلامية، وقد وصلت هذه الامارات في فترة متأخرة من تاريخها الى درجة كبيرة من التنظيم

[1] **حواء حنكة**، الاحتلال الفرنسي لموريتانيا والمقاومة العسكرية 1903-1925، (مجلة قضايا تاريخية)، العدد18، 2022، ص20

[2] **نبيل موسى الجبالي**، جغرافية الوطن العربي، الطبعة الأولى، مكتبة المجتمع الغربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص284

[3] **نفسه**، ص285.

السياسي والمعاهدات المبرمة فيما بينها وبين اطراف خارجية في جميع المجالات تدل على ذلك.[1]

لكن منذ نهاية النصف الثاني من القرن 19م دب الضعف والتفكك والتراجع لمعظم هذه الامارات والرئاسات الحسانية نتيجة الصراعات العنيفة داخل البيت الاميري لكل إمارة والحروب والنزاعات بين معظم الامارات الحسانية فيما بينها، والاستعانة احانا بقوى خارجة من أجل الحفاظ على كرسي الامارة وضمان الحماية من قبل هذه القوى والذي كانت نتيجة وخيمة على البلاد الموريتانية من خلال فقدان السيطرة على الأوضاع الأمنية مما عرض البلاد للفوضى واختلال النظام العام وجعلها مطمع للقوى الاستعمارية وعلى رأسها فرنسا.[2]

وهذا ما انعكس على الوضع الاقتصادي للإمارات الموريتانية حيث عرفها اقتصادها خلال أواخر القرن التاسع عشر انهيارا كبيرا بسبب تردي الأوضاع السياسية وتعطل قوافل التجارة بعد عجز معظم الإمارات عن حمايتها من النهب والسلب وهجرة السكان من مراكز المدن الرئيسية بحثا عن الامن والاستقرار، ومن ابرز مظاهر هذا الانهيار هو الغلاء الماحق الذي ارهق السكان، وندرت الكثير من المواد في الأسواق.[3]

استغلت فرنسا هذه الأوضاع وكلفت كزافي كبلاني[4] (Xavier Coppolani) سنة 1898 بمهمة استطلاعية لدى قبائل البيضان فحقق نتائج باهرة بعد ان استطاع استمالة بعض القبائل وإقناعهم بالخضوع لسلطة الفرنسية تخليصا لهم من الفوضى وتحقيق للأمن والاستقرار في ظل حكم دولتهم، وتوج كبلاني رحلته بتقرير يدعو فيه حكومته الى إقامة

---

[1] **حماه الله ولد سالم،** تارخ بلاد شنقيطي من العصور القديمة الى حرب الشربية الكبرى، د.ط، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2010، ص310.

[2] **الحسين بن محنض،** تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الامام ناصر الدين الى مقدم الاستعمار الفرنسي، د.ط، دار الفكر، نواكشوط، موريتانيا، 2010، ص115.

[3] **حماه الله ولد سالم،** مرجع سابق،

[4] **كزافي كبلاني**: عسكري فرنسي ولد في الفاتح فيفري 1866 بكورسيكا وما لبث الى ان انتقل الى الجزائر وسكن بها وكان له اهتمام خاص بالعالم الإسلامي أثناء دراسته وقد عين في افريل 1889 موظفا في بلدية واد شرق الجزائر، وفي بداية جويلة 1896 عين إداريا مساعدا ونظار لاهتمامه بالدراسات الإسلامية نشر كتابه الشهير الطرق الصوفية الإسلامية وكان له وقع خاص في صفوف النخبة الاستشراقية. تم اغتياله يوم 12 ماي 1905على يد سيدي بن مولاي الزين. (ينظر: **نور الدين صابر،** كزافي كبلاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي 1866-1905، [مجلة الحكمة لدراسات التاريخية]، العدد12، 2017، ص112).

دولة باسم موريتانيا الغربية وإقترح ان يدخل الفرنسيين موريتانيا تحت شعار حماية الزوايا المظلومين من بني حسان.[1]

عرض كبلاني مشروع الاحتلال على الحاكم العام لغرب افريقيا وكذا على وزارة الخارجية الا ان المقترح رفض في البداية لمعارضة التجار الفرنسيين المحتكرين لتجارة لصمغ خوفا من تدخل حكومتهم للسيطرة على هذه المادة الاستراتيجية، وتحفظ الخارجية الفرنسية كون الفكرة مرتبطة بعلاقاتها مع إنجلترا وألمانيا وإسبانيا والذين كانوا يطالبون بحقوقهم في المغرب العربي وفي مناطق غير محددة ولم يعرف أنذاك ان كانت موريتانيا ضمن هذه المناطق.[2]

الا ان كبلاني ضاعف من مجهوده لاجل تحقيق مشروعيه وانتقل الى فرنسا وتمكن من ملاقاة رئيس الوزراء والدك روسو واقناعه بضرورة تنفيذ مشروعه، وبناء على ذلك شكل رئيس الوزراء الفرنسي في 1901 لجنة وزارية لدراسة السبل الكفيلة بتوحيد شطري افريقيا الشمالي والغربي للفرنسيين وفي 02 مارس 1902 قررت اللجنة ضرورة احتلال المناطق الممتدة من جاوة على نهر النيجر الى الساحل ماعدا المناطق المحصورة بين رأس جوبي والرأس الأبيض.[3]

مر الاحتلال الفرنسي لموريتانيا عبر مرحلتين أساسيتين هما:

[1] **الخليل النحوي**، بلاد شنقيط المنارة ..والرباط، الطبعة الأولى، م.ع.ت.ث.ت، تونس، 1987، ص195.
[2] **الهام محمد علي ذهني**، جهود الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850-1914، د.ط، دار المريخ للنشر، القاهرة، 1988، ص125.
[3] **محمد الراضي بن صدفن**، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية 1900-1969، (مجلة عصور الجديدة)، العدد11-12، 2014، ص266.

المرحلة الأولى (1900-1905) وهي مرحلة التغلغل السلمي في مملكة كل من الترارزة[1] والبراكنة[2] والذي استغل فيه كوبولاني السلطة الروحية لمشايخ الدين الأكثر نفوذا في بلاد البيضان كالشيخ سيديا والشيخ سعد بوه والشيخ سليمان، واقناعهم بوجهة نظره في الخضوع للسلطة الفرنسية مقابل ضمان السلام والاحترام لدين الإسلامي والتخلص من الاضطرابات الداخلية، وهو ما فتح الباب لاحتلال امارة الترارزة عام 1903 التي كانت تعاني من مشاكل داخلية سببها الصراع على السلطة بين أحمد سالم ولد علي وابن عمه سيدي محمد الذي اعلن نفسه اميرا على الترارزة بعد حروب دامية مع غريمه.[3]

استغل كوبولاني هذا الوضع لتدخل في الامارة بانزال اول فرقة عسكرية عام 1902 بمنطقة سهوت الماء الواقعة شمال بحيرة الركيز، ومن أجل تسريع مهمته عين كمندوب

للحاكم العام وتشمل صلاحياته مراقبة العدالة والضرائب وعزز التواجد الفرنسي عن طريق إقامة مجموعة من المراكز العسكرية في سهوت الما، وخروفة وقرب نواكشوط.[4]

اما فيما يخص إمارة البراكنة فقد تبنى نفس السياسة المنتهجة في إمارة الترارزة حيث عزز الوجود الفرنسي بالامارة عن طريق إقامة مراكز عسكرية بإنشاء نقطة تمويل في بوكي (وهي قرية تقع على الضفة اليمنى لنهر السنغال)، وفي عام 1903 دخل كوبولاني في صراع مع امير لبراكنة الذي اتحد مع أمير إمارة اودعيش وامير تكانت وانتهت المعركة لصالح كوبولاني وذلك راجع لدهائه السياسي والعسكري وكسب ود المعارضين

[1] **الترارزة:** هناك تضارب في تأسيس إمارة الترارزة فهناك قول يقول أنها تأسست سنة 1632م، هناك قول ارجح انها تأسست 1721م وانها سيطرت على المناطق الممتدة من جزرة أركين في الشمال وحتى نهر السنغال جنوبا وفيها كانت المحطات التجارية التي أنشأتها بعض الدول الاوربية. (ينظر: **مصعب سعودي، فاطمة الزهراء مداسي،** مقاومة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا مقاومة ماء العينين أنموذجا 1903-1934، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2018-2019، ص21).

[2] **البراكنة:** تاسست هذه الامارة في 1631م، في جنوب غرب البلاد أسسها أولاد عبد الله بن كروم بن بركين، تمتد حدودها من تيرس شمالا الى نهر السنغال جنوبا وبسبب ضعفها وحروبها الداخلية تقصلت حدودها لصالح جيرانها تقسمت على كل من الترارزة وتكانت وادرار. (ينظر: **مصعب سعودي،** المرجع السابق، ص22).

[3] **الحسين بن محنض،** المرجع السابق، ص298.

[4] **جيليه،** التوغل في موريتانيا اكتشافات..غزو، تر: محمد ولد حمينا، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت، 2009، ص133.

للامير بكار[1] وبعض شيوخ الزوايا والدخول في مفاوضات مع لبراكنة لاجل اخضاعها وهو ما حدث في 9 ماي 1904 ليكون احتلال لبراكنة تمهيدا لاحتلال تكانت وادرار.[2]

المرحلة الثانية (1905-1934) وهي مرحلة مد النفوذ الفرنسي نحو امارتي تكانت وأدرار[3] استطاع كوبولاني خلال بداية هذه المرحلة إيدوعيش وقتل الأمير بكار في أفريل 1905 بموقعة بوقدوم، باستشهاد بكار تزعزعت ثقة الاودعيشين وهذا ما فتح باب التفاوض واستسلام الحسين ابن بكار الذي طلب الأمان وقبل بشروط كوبولاني،[4] وفي نفس الوقت وجه كوبولاني انظاره نحو ادرار التي تحولت الى قلعة للمقاومة الموريتانية بعد ان لجأ اليها كل المعارضين لتواجد الفرنسي من فصائل إيدوعيش في ظل حماية الشاب ولد عيده المناهض بدوره للفرنسيين وتواجدهم بالمنطقة، وعرف بدعمه وتشجعه لفرقة مولاي الزين الصغير[5] التي هاجمت كوبولاني في مخيمه وقتلته يوم 12 ماي 1905، واعتبر هذا الحدث نهاية مرحلة التغلغل السلمي.[6]

بعد مقتل كوبولاني خلفه مونتانيه كاب دوبوسك (Montane Capdebox) عمل على المحافظة على المكتسبات السابقة في عهد كوبولاني وتوسيع النفوذ الفرنسي الى ادرار مستغلا ضعف السلطة الاميرية بها وعجزها عن تحقيق الانسجام داخل صفوف الأهالي، ضف الى ذلك نهب القبائل لبعضها البعض، كلها عوامل جعلت مونتانيه يقزم في البداية باحتلال ادرار بطريقة سليمة ويشتت القوى المعارضة بكسب ود بعضها، واكمل الجنرال غورو(Gouraud) سنة 1908 ضم ادرار بالقوة العسكرية بعد ان دامت حملته

---

[1] **الامير بكار:** الأمير بكار ولد سويد أحمد من مواليد 1818، وهو أحد أبرز قادة المقاومة الموريتانية ضد الاستعمار الفرنسي وأمير إمارة إدوعيش في تكانت، استشهد في افريل 1905 بمعركة بوقادوم ليصبح رمزا للبطولة والتضحية في موريتانيا.(ينظر: المهدي ولد محي الدين، ورقة تعريفية عن حياة الامر المجاهد بطل المقاومة بكار ولد أسويد أحمد، موقع ميديا كيفة، يوم 02-04-2026، سا11:30، https://www.kiffamedia.com).

[2] **جيليه،** المصدر السابق، ص144.

[3] **أدرار:** أحد ولايات شمال موريتانيا، وقد سميت على اسم هضبة ادرار عاصمتها هي أطار. وتشمل الولاية مدناً رئيسية أخرى مثل شوم وشنقيط وودان. (المصدر، ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org).

[4] **جيليه،** المصدر السابق، ص153.

[5] **مولاي الزين الصغير**: هو الشريف القظفي سيد على الصغير ولد مولاي الزين من قبيلة "ايدشل" وهو احد الشخصيات التاريخية في مقاومة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، اشتهر بمقتله لكزافي كبولاني عام 1905.(ينظر: موقع انباء، الشريف الشهيد سيد ولد مولاي الزين.. قاتل كبولاني القصة الكاملة، يوم 02-04-2026، سا12:13، https://anbaa.info).

[6] **الهام محمد علي ذهني،** المرجع السابق، ص198.

عشرة اشهر ورغم تكبد قواته خسائر كبيرة الا ان غورو استطاع السيطرة على اطار عاصمة ادرار وتشيت الواقعة شرق تكانت وتم أسر امير ادرار ولد عيدة.[1]

واصلت فرنسا احتلال باقي الاراضي الموريتانية فسيطرت على تشيت عام 1911، ومع بداية الحرب العالمية الأولى 1914 سيطرت سلطة الاحتلال على معظم الأراضي البيضانية، ولكن الموريتانيون ظلوا رافضين لفرنسا وسياستها الاستعمارية ومواجهين لها بمقاومة عمت معظم البلاد واستمرت الى غاية 1934.[2]

وبعد ان استطاعت فرنسا السيطرة على موريتانيا اعتمدت على سياسة الحكم المباشر الذي يلغي وجود زعمات محلية وينتزع منها كل سلطة ونفوذ، وعطي جميع الوظائف للفرنسيين الذين تولوا تنفيذ أوامر الحكومة وعينوا انفسهم قضاة وكتبة ورجال التعليم وصحة وزراعة وعززوا سلطتهم بالاعتماد على الجيش كسلاح لبقاء الوجود الفرنسي وفي هذا الاطار خضعت موريتانيا لنظام الحكم المدني برئاسة مندوب عام يساعده اثنا عشر من الأهالي، وقسمت البلاد خلال الفترة الممتدة من 1904-1920 الى مجموعة من الدوائر، ثم انتقل نظام المستعمرة بين 1920-1946 الى نظام عسكر والغي النظام المدني واستبدل منصب المندوب العام بوالي موريتانيا وأصبحت البلاد مستقلة ماليا وإداريا عن السنغال وزاد عدد دوائرها الى ستة دوائر.[3]

كما قامت فرنسا باتباع نفس الأساليب التي مارستها في شمال افريقيا في المجال الاجتماعي والثقافي، فسعت الى تفكيك بنية المجتمع الموريتاني عن طريق تهجير بعض العائلات والشخصيات النافذة، والحط من قيمة الزعماء المحليين وتقليص نفوذهم وهو ما يعني ضرب قيم القبيلة والتماسك الاجتماعي، كما شجعت سياسة فرق تسد بإذكاء الصراع والنزاعات القبلية والطائفية بين الطرق الصوفية واثارة الحساسية العرقية (عرب بربر زنوج) لتفكيك المجتمع واضعافه.[4]

---

[1] **الهام محمد علي ذهني**، المرجع السابق، ص203..

[2] **نفسه**، ص204.

[3] **محمد علي داهش**، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، د.ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004، ص74.

[4] **خليل النحوي**، المرجع السابق، ص344.

أما عن الجانب الثقافي فقد طبقت سياسة الاستيعاب التي تعني فرض الثقافة الفرنسية عن طريق تثقيف وتربية وتعليم الجيل الموريتاني لمدة طويلة الأمد تستهدف قطع كل صلة بتاريخه القومي الحضاري، ومن اجل تحقيق سياستها الثقافية استثمرت في التعليم باعتباره الأداة الفعالة في الهيمنة الثقافية، وتكوين جيل من الموريتانيين مثقفين ثقافة فرنسية لأجل استخدامهم في أغراضها الاستعمارية، واعتبرت ان فرض اللغة الفرنسية هي الوسيلة الأفضل لتدعيم النفوذ داخل ارض البيضان وجرهم الى اعتناق مبادئ الحضارة الفرنسية.[1]

لم تكتف فرنسا بهذا التوسع بل وجهت نظرها نحو المغرب وعملت على انشاء إمبراطورية فرنسية، وعّدت فرنسا ان وجودها في الجزائر يعطيها الحق في السيطرة على جناحي شمال إفريقيا (تونس والمغرب) يأخذ هذا التطلع الفرنسي أوجين ايتين[2] (Etienne Enjene) بقوله :"إن لفرنسا في المغرب العربي حقوقا وواجبات تفوق لغيره من الدول وان الأساس الأول لحقوقنا هو الجزائر وان الجزائر قادتنا الى تونس وينبغي ان تقودنا الى المغرب ...".[3]

يحتل المغرب موقعا ممتازاً له واجهتان احداهما على المحيط الأطلسي والأخرى على البحر المتوسط وهكذا يتحكم المغرب في مضيق جبل طارق الذي يعد من اهم الطرق في العالم، كما ان المغرب اقرب شاطئ افريقي الى اوربا.[4]

شهد المغرب خلال نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين اضطرابات في أحوال البلاد بسبب التمردات الداخلية لابي حمارة وكان من الموالين للفرنسين، وكانوا يمدونه بالمال والسلاح لتسهيل تغلغلهم بالمغرب بعد اكمال سيطرتهم على الجزائر وتونس، وقد توسع نفوذه حتى عام 1909 حين استطاع من خلال التفاف بعض القبائل حوله السيطرة

---

[1] **عطا الله الجمل شوقي، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم**، دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، د.د، القاهرة، 1998، ص80.

[2] **أوجين أتين**: سياسي فرنسي من مواليد ديسمبر 1844 عمل نائبا من 1881 الى 1919 ووزير حرب في 1913 وشيخا من مجلس الشيوخ حتى وفاته سنة 1921. (ينظر: موقع ويكيبيديا، يوم 2026-04-03، سا14:57، (https://ar.wikipedia.org).

[3] **وسام هادي عكار عظيم**، السياسة الفرنسية حيال تونس 1881-1956، (مجلة الأستاذ)، العدد215، 2015، ص256.

[4] **مجهول**، المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية افلاس الحماية، د.ط، مكتب المستندات والانباء، مصر، 1951، ص04.

على الشمال الشرقي من المغرب، والحق عصيانه ضررا كبيرا بالبلاد بعد الهزائم المتكررة التي منيت بها جيوش الحكومة وتكبيدها الأموال الطائلة وادى ذلك الى افلاس الخزينة والاضطرار الى طلب القروض من المصاريف الفرنسية والاسبانية.[1]

خلال تلك المرحلة، كان الفرنسيون والاسبان والانكليز قد اتموا اتفاقاتهم الاستعمارية بموجب الاتفاق الودي لعام 1904 الذي عين القسم الشمالي للمغرب منطقة نفوذ اسبانية والقسم الوسط والجنوبي منطقة نفوذ فرنسية في حين اطلقت يد إنكلترا للعمل في مصر.[2]

وجدت فرنسا هذه التطورات فرصة مناسبة للتدخل بوصفها مسؤولة عن حفظ الامن في البلاد ففي 19 افريل 1911 أعلنت عن استجابتها لطلب السلطان عبد الحفيظ فتدخلت عسكريا وزحفت نحو فاس، ودارت هناك معارك عنيفة بين الثوار والقوات الفرنسية التي أحرزت لعدم التكافؤ انتصاراً ساحقاً وفي ماي 1911 دخل الجنرال موانيه (Moinier) ليؤكد السيطرة الفرنسية على البلاد.[3]

استغلت اسبانيا هذه الظروف، فقامت باحتلال العرائش والقصر الكبير في 8-10 جوان 1911 والتي تعد منذ ذلك الحين مناطق نفوذ لها، وهذا يعني ان اسبانيا اتخذت من الغزو الفرنسي لفاس مجالا لتأكيد مصالحها من خلال استغلالها الحالة السياسيـــة في البلاد لتأكيد اطماعها في المنطقة.

واجه الدخول الفرنسي الى فاس معارضة شديدة من قبل الألمان، التي كانت منافسا عنيدا لفرنسا وكادت تتسبب المشكلة المراكشية في حرب بينهما.[4] وعلى ذلك جنح الفرنسيون الى الاخذ بمبدأ اقتسام المصالح الذي يقوم على أساس ان تنال كل دولة نصيبها من الغنيمة ودخلوا في مفاوضات مع المانيا انتهت يوم 4 نوفمبر 1911 بالاتفاق الذي

---

[1] **محمد علي داهش**، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص28.
[2] **نفسه**، ص28.
[3] **نفسه**، ص32.
[4] **عبد الله مقلاتي**، المرجع السابق، ص74.

تنازلت فيه فرنسا عن مساحة في حوض الكونغو، وبذلك وضعت فرنسا خططها لاحتلال مناطق نفوذها في المغرب وإعلان حمايتها رسميا عليه.

لم يجد السلطان عبد الحفيظ مفرا من قبول الحماية الفرنسية بموجب معاهدة فاس[1] المبرمة في 30 مارس 1912 وقد تنازل السلطان عن الحكم لأنه لم يعد باستطاعته ان يحقق الآمال التي عقدها عليه الشعب المغربي حين بايعه فخلفه شقيقه السلطان يوسف بن الحسن الأول (1912-1927) في الحكم.

تضمنت معاهدة فاس، الموقعة في 30 مارس 1912 معنى الاحتلال الفرنسي للمغرب على الرغم مما ابدته من الرغبة في مساعدة المغرب على تطوير مختلف احواله تحت ظل الاسرة الحاكمة، وبموجب هذه المعاهدة تم الإقرار بشكل علني بمصالح اسبانيا في الشمال المغربي ومراعاة الوضع الخاص لمدينة طنجة، وتقسيم البلاد الى ثلث مناطق نفوذ.[2]

أدى اعلان الحماية –الاحتلال- الثنائية على المغرب عام 1912 الى انتفاضة الشعب المغربي في جميع انحاء البلاد، كما اعتبر الوطنيون استسلام السلطان عبد الحفيظ للحماية الفرنسية خيانة كبرى لا تختلف عن خيانة سلفه عبد العزيز، واعلن الشعب المغربي رفضه لمعاهدة الحماية ولم تمض أيام قليلة حتى اعلن الجيش الملكي في 17 افريل 1912 الثورة على قائده الأعلى وتخلص من ضباطه الفرنسيين، وان السلطات الفرنسية قد تمكنت من اخماد هذه الثورة فإنها سرعان ما انتشرت في المناطق المحيطة بفاس وبوادي الشاوية، وضرب الثوار حصارهم على فاس واخترقوا اسوار المدينة مرتين، وفي الجنوب اندلعت المقاومة بزعامة هبة الله بن ماء العينين[3] الذي التف حوله اهل سوس ورجال المخزن،

---

[1] **معاهدة فاس:** هي الاتفاقية التي فرضت على المغرب والمتكونة من تسعة بنود جاء من أهمها وضع المغرب تحت الحماية الفرنسية مع بقاء السلطان شكليا في الحكم، وتولي فرنسا مسؤولية الشؤون الخارجية والدفاع وذلك بتعيين مقيم عام فرنسي يتحكم فعليا في إدارة البلاد. (للاطلاع على بنود المعاهدة كاملة ينظر: **محمد علي داهش**، المغرب العربي المعاصرالاستمرارية والتغيير، المرجع السابق، ص422).

[2] **محمد علي داهش**، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي، المرجع السابق، ص34.

[3] **هبة الله ماء العينين**: أحمد الهيبة بن الشيخ ما العينين بن محمد فاضل من موالد سبتمبر 1877 وهو فقيه وشاعر ومجاهد مغربي شنقيطي قدمت له قبائل سوس والصحراء البيعة، وأضحى امرا للجهاد ضد الاستعمارين الاسباني والفرنسي، حيث ورث عن ابيه الشيخ ماء العينين تنظيم الحركات الجهادية وادارتها في مستهل القرن العشرين. (ينظر:

وقام بالزحف شمالا وبسط نفوذه في مراكش يوم 18 أوت 1912، وظهرت العديد من القيادات الجهادية في منطقة تافيلالت.[1]

أما في الشمال المغربي الخاضع للحماية الاسبانية، فقد ثار الشعب في إقليم جبالة من عام 1912 وحتى عام 1924 بقيادة الشريف احمد الريسوني، واستكمل إقليم الريف كفاح الشريف محمد أمزيان[2] (1902-1912م) بكفاحه المسلح منذ عام 1921 وحتى عام 1926 بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[3]، قائد ثورة الريف المغربية. وقد استطاعت الثورتان الجبالية والريفية، ان تنسقا جهودهما وتتعاونا مع كفاح أبناء البلاد ضد النفوذ الاسباني الفرنسي واستطاع الخطابي ان يحظى بنفوذ كبير في مناطق الاطلس والجنوب المغربي. ولكن امام عدم توازن القوى وسياسة الاضطهاد والقتل الجماعي فترت المقاومة خاصة بعد نفي زعيمها محمد بن عبد الكريم الخطابي الى جزيرة لارينيون الفرنسية في المحيط الهندي.[4]

إن نهاية الكفاح المسلح في منطقتي الاحتلال الفرنسي والاسباني، قاد الى انتقال مركز الثقل في الحركة الوطنية المغربية من الأرياف الى المدن، منذ عام 1926 وتخفت وراء واجهات اجتماعية وثقافية ودينية شكلها أساتذة وتلامذة جامع القرويين ثم استجمعت

عدنان بن صالح، احمد الهيبة ... الولي الثائر على الاستعمار الجائر، موقع معلمة، يوم 15-02-2026، سا15:00، (https://ma3lama.com).

[1] **عبد الله مقلاتي**، المرجع السابق، ص78.

[2] **محمد امزيان**: هو مجاهد مغربي من منطقة الريف ولد عام 1859، قاوم الاستعمار الاسباني الفرنسي ويعتبر رمز من رموز المقاومة المغربية توفي سنة 1912. (ينظر: **عمار صياد واخرون**، الشريف محمد امزيان ودوره في المقاومة الشعبية 1909-1912، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2024-2025، ص26).

[3] **عبد الكريم الخطابي**: قائد عسكري وسياسي مغربي بارز ولد عام 1882 لقب بأسد الريف قاد المقاومة ضد الاستعمار الاسباني الفرنسي ومؤسس جمهورية الريف توفي عام 1963 (ينظر: **قدور خالد الطيب عبد الحميد**، عبد الكريم الخطابي ونضاله العسكري والسياسي بالمغرب الأقصى 1918-1947، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2017-2018، ص30).

[4] **محمد علي داهش**، تاريخ المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، المرجع السابق، ص50.

خيوطها عام 1930 لتظهر بعد صدور (الظهير البربري)[1] حركة وطنية سياسية باسم كتلة العمل الوطني التي ستقود الكفاح الوطني بعد ذلك.[2]

اما فيما يخص النظام الاستعماري الفرنسي في المغرب كان بنفس الاتجاه الذي سار عليه في الجزائر وتونس مع نوع من الخصوصية لكل قطر فستولى على الأراضي الزراعية وملكها للفرنسيين، وفرض تسجيل الأراضي مقابل رسوم معينة ومن لم يسجل ارضه تنزع منه ملكيتها.[3]

لم تجد فرنسا صعوبة في تنظيم الحماية في المغرب بحكم تجاربها في تونس والجزائر وعليه فقد نفذت مشروعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لما يعكس تطور تجربتها الاستعمارية في المغرب العربي، ففي المجال السياسي والإداري حرمت معاهدة فاس السلطان المغربي من ممارسة سياسته الداخلية والخارجية كما فعلت مع باي تونس واصبح المقيم العام الفرنسي الجنرال اليوطي هو المسيطر على شؤون البلاد كافة وعملت السلطات الفرنسية على الغاء وزارات الخارجية والمالية والحربية وربطتها بوزارة الخارجية كما فعلت مع تونس وكانت سياسة الاعتقال والنفي ابرز الممارسات السياسية الفرنسية وهو العمل على تفكيك الوحدة الوطنية والدينية والثقافية والحضارية لشعب المغربي عن طريق محاولة إبعاد البربر عن دائرة العروبة والإسلام.[4]

أما في المنطقة الخليفية الخاضعة للاحتلال الاسباني فقد خضعت كافة مرافق البلاد الحيوية للنفوذ المندوب السامي والذي كان عادة رجل عسكري، وأنشأ الاسبان نيابات لتدبير شؤون البلد ولا دخل للمغاربة فيها، وتم تقسيم المنطقة أيضا الى خمس وحدات إدارية يحكمها الباشاوات والقواد في المدن والنواحي والى جانبهم مراقبون من القناصل والضباط الاسبان.[5]

---

[1] للمزيد حول الموضوع ينظر: **إسماعيل العربي**، الظهير البربري في المغرب وسياسة فرنسا التقسيمية 16 ماي 1930، (المجلة التاريخية الجزائرية)، العدد02، 2018.

[2] **محمد علي داهش**، المرجع السابق، ص51.

[3] **صورية بوركيبة**، مرجع سابق، ص12.

[4] **محمد علي داهش**، المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص41.

[5] **نفسه**، ص43.

وإجمالا لما سبق، مثلت السيطرة الفرنسية على دول المغرب العربي حلقة من حلقات المد الاستعماري الأوروبي في العصر الحديث، غير انها أسهمت في بروز الحركات الوطنية التي أعادت رسم ملامح المنطقة ومهدت لاسترجاع السيادة وبناء الدولة المستقلة.

اما من جهة إيطاليا فقد كانت على العكس تمهد منذ زمن لتثبيت أقدامها في طرابلس الغرب (ليبيا).

وعلاقة إيطاليا بشمال افريقيا لم تكن جديدة فهي ترجع الى العصور القديمة حين مد الرومان نفوذهم الى الشمال الافريقي، ولم تنقطع صلة إيطاليا في مختلف الأزمنة فقد قامت خلال العصور الوسطى، واوائل العصور الحديثة علاقات قوية بين جنوه والبندقية وغيرها من الولايات الإيطالية التي نشطت في تلك العصور في ميدان الملاحة التجارية وبين المدن الساحلية بالشمال الافريقي، وكان لجزر البحر المتوسط القريبة لصقلية وسردينيا أيضا خلال تلك العصور والعصور التالية نشاط واضح مع البلدان المطلة على البحر المتوسط.[1]

وحين إتجهت انظار الدول الاستعمارية للشمال الافريقي منذ بداية العصور الحديثة كانت إيطاليا بالطبع تتطلع لان تلعب هي الأخرى دورا في هذا الميدان بحكم موقعها الجغرافي وبحكم صلتها القديمة التي اشرنا اليها في المنطقة.

وكان احتلال الفرنسيين لتونس في عام 1881 عميق الأثر في إيطاليا فقد اعتبر ضربة قوية لمصالح الايطاليين في البحر المتوسط، ولعل السؤال الذي يفرض نفسه علينا هو لماذا لم تتخذ إيطاليا خطوة حاسمة في ذلك الوقت لاحتلال ليبيا بعد احتلال الفرنسيين لتونس مباشرة واتجه الايطاليون لشرق افريقيا لممارسة نشاطهم الاستعماري واجلو اتخاذ الخطوة النهائية في ليبيا.[2]

لعل عدت أسباب هي التي دعت إيطاليا لان تتجه هذه الاتجاه منها ان الدولة العثمانية بادرت بعد اعتداء فرنسا على تونس بإرسال تعزيزات الى ليبيا، فرأت إيطاليا ان تتمهل

---

[1] **عطا الله الجمل شوقي**، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)، الطبعة الأولى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص368.

[2] **نفسه**، ص369.

الى ان يحين الوقت المناسب حتى لا تصطدم مع الدولة العثمانية خاصة ان هذا كان رأي حليفتها إنجلترا في ذلك الوقت.[1]

ومن الأسباب الأخرى تطور العلاقات بين الدول الاستعمارية التي كانت لها أطماع

في هذه المناطق في افريقيا وفي مقدمتها إنجلترا وفرنسا واتفاقهما على تغاضي كل منهما عن الأخرى فيما يتعلق بمصر والمغرب الأقصى، ما يضمن معارضة أي من الدولتين لنشاط إيطاليا في ليبيا ووصلت إيطاليا الى اتفاق مع روسيا عام 1909م تعهدت فيه إيطاليا بمساندة طلب روسيا للاعتراف بحق سفنها ف المرور من البوسفور والدردنيل دون أي قيد في مقابل مساندة روسيا لأطماع إيطاليا في طرابلس الغرب، اما المانيا فلم تكن لها أطماع في ليبيا وكانت ترحب بتحقيق إيطاليا لاهدافها هناك.[2]

اما في ليبيا ذاتها فقد كان الايطاليون يعملون بنشاط لتمهيد بسط نفوذهم بتغلغلهم في الحياة الاقتصادية والعمرانية فيها، ففي عام 1905 أسس في طرابلس فرع لبنك روما وقد حاول رجب باشا (والي طرابلس تولى الولاية 1904وبقى في منصبه حوالي ست سنوات) معارضة تأسيسه لأنه أدرك ان مثل هذه المشروعات الاقتصادية ماهي الا وسيلة لتحقيق اهداف سياسية أخرى لكن حكومته اوعزت اليه بعدم التشدد خوفا من القلاقل السياسية فأنشئ البنك واتخذ الايطاليون منه مركزا للدعاية.[3]

كذلك اذنت الحكومة العثمانية للطليان بإنشاء مكاتب للبريد الإيطالي وكانت هذه المكاتب منتديات يجتمع فيها سياسيو بنك روما لتدبير الحيل لتعجيل باحتلال طرابلس.

وفي عام 1906 سمحت الحكومة العثمانية لإيطاليا بارسال بعثة عسكرية من عدة ضباط تحت شعار انها بعثة علمية للبحث عن الاثار، وكانت المهمة الحقيقية لهذه البعثة هو اعداد الخرائط الحربية لجميع المناطق الهامة التي تمر بها.[4]

---

[1] **عطا الله الجمل شوقي**، المرجع السابق، ص369..

[2] **نفسه.**

[3] **عبد الحميد جنيدي**، الاحتلال لإيطاليا لليبيا: الضروف الوسائل الأسباب، قرار الغزو1905-1911، (مجلة الاحياء)، المجلد21، العدد28، 2021، ص1130.

[4] **نفسه**، ص1132.

هذا وقد وجد عدد كبير من أصحاب النفوذ في طرابلس وضائف في بنك روما وأصبحوا يأخذون مرتبات منه حسبما يقدمونه من خدمات ضد وطنهم، وهكذا أصبحت لإيطاليا شبكة من الأنصار في جميع مصالح الحكومة الحيوية كالتلغراف والتلفون والبريد، كما أنشأت الحكومة الإيطالية المدراس في طرابلس وكانت تقبل التلاميذ بالمجان لبداية تغلغل لغتها في ليبيا بشكل ملفت للأنظار.

ووصل الامر الى ان الحكومة الإيطالية كانت تتدخل لعزل الولاة الذين حاولوا الوقوف في وجه الاطماع الإيطالية.

فحين أظهر إبراهيم باشا (تولى لمر الولاية في عام 1909م) اتجاها الى اصلاح الأحوال وطالب تركيا بإرسال كميات من السلاح ليدعم قوة ليبيا الدفاعية، ووقف في وجه نفوذ بنك روما في طرابلس وتشعب نشاطه، طلبت إيطاليا عزله فعزل في سبتمبر 1911م.

وأرسلت إيطاليا في هذا العام بالذات (1911م) بعثة عسكرية من بين أعضائها ضباط من هيئة أركان حرب الجيش الإيطالي كانوا يرتدون الملابس المدنية وذلك لعمل الخرائط والصور اللازمة وقد قيل قبل ان البعثة مجرد بعثة جغرافية وعلل تجوالها في مختلف انحاء البلاد بهذا الستار العلمي وضلت هذه البعثة تتجول في ليبيا حتى قامت الحرب، وقد تم القبض على بعض أعضائها في أوائل الحرب في مارس 1914م.[1]

استغلت الحكومة الإيطالية الظروف السابقة واستعدت لتجريد حملتها العسكرية، فاستدعت الجنود الاحتياطين للخدمة في شهر سبتمبر، وشنت حملة إعلامية لإقناع القوى الاوربية بمشروعها، وقد تذرعت خلالها بتعرض أعضاء بعثتها العلمية ورعاياها لسوء المعاملة واعتقال بعضهم في طرابلس، وادعت بأن مخاطرا تهددهم نتيجة المعاملة السيئة التي يلقونها من قبل العثمانيين، وأنها مضطرة للتدخل بعد إحجام الدولة العثمانية عن إجابتها عن انشغالاتها، وقد كانت إيطاليا تقدمت بمذكرة للباب العالي تخبره فيها بالتهديد الذي يلحق رعاياها بطرابلس وتمهله ثلاث أيام لاجابتها، ولما شعرت الدولة العثمانية

[1] **عطا الله الجمل**، المرجع السابق، ص373.

بالخطر أرسلت باخرة تحمل السلاح الى طرابلس، وانتهزت إيطاليا الفرصة لتقدم لها إنذار شديد اللهجة وتعلن ضدها الحرب رسميا.[1]

وكان رد تركيا إرسال استغاثة الى ملوك ورؤساء الدول الاروبية الكبرى للاحتجاج على السلوك الإيطالي ودفعهم للتوسط لدى إيطاليا من أجل ثنيها عن مطامحها لكن الدول الاروبية اعتذرت عن التدخل في المسألة ما عدا المانيا التي أبدت رغبة في التوسط. وفي الثالث أكتوبر 1911 وصلت الحملة الإيطالية الى سواحل طرابلس مدعية حماية مصالح رعاياها في طرابلس، وكان الايطاليون يعتقدون بسهولة الاستيلاء على طرابلس وبرقة، وقد جلب الجنرال كانيفا (Caniva) قائد الحملة معه كوكبة من الصحفيين ليشهدوا على نجاحه، غير ان الاحداث سارت في اتجاه اخر حيث كانت المواجهة العسكرية شديدة.[2]

فجر العدوان والاحتلال الإيطالي لطرابلس كفاحا عسكريا نظاميا وشعبيا في كل من طرابلس وبرقة، وارتكز الدفاع على القوات العثمانية المتبقية (خمسة آلاف في طرابلس والفان في برقة) وعلى جهود المواطنين الليبيين. وقاد المتطوعين الليبيين في طرابلس الشيخ سليمان الباروني[3] وفرحات بك (1911-1918م) بينما قاد الكفاح المسلح في برقة زعيم الحركة السنوسية السيد أحمد الشريف[4] (1902-1917م). وقد تعاون الوطنيون مع الضباط العثمانيين ومن ضمنهم الضباط العرب، وضهرت بطولات شعبية استطاعت تأجيج مشاعر الشعب وتنظيمه في الكفاح ضد الاحتلال أمثال بشير السعداوي[5].

---

[1] **عبد الله مقلاتي**، المرجع السابق، ص82.

[2] **عبد الله مقلاتي**، المرجع السابق، ص83.

[3] **سليمان الباروني**: عالم وشاعر ورجل دولة من البربر الاباضية، ولد عام 1870 في جبل نافوسة في ليبيا من اسرة بربرية ذات جاه ونفوذ تقلد عدت مناصب منها عضوا في مجلس الامة العثماني عام 1907 وقائد الجهاد ضد العزو الايطالي عام 1912، توفي عام 1940 بعد معاناته من داء حمى الملاريا. (نظر: **عاشوري قعمون**، دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الإيطالي، [مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية] العدد01، 2015، ص13).

[4] **أحمد الشريف السنوسي**: ولد عام 1873بواحة الجغبوب في ليبيا، وهو مجاهد وزعيم وطني ليبي من أسرة السنوسية قاد الجهاد في شرق ليبيا ضد الغزو الإيطالي للبلاد في بدايات القرن العشرين، جاهد وقاد وشارك في معارك الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين والانجليز والايطاليين وفي تشاد والسودان ومصر وليبيا، وساهم في نشر الدعوة الإسلامية في أرجاء من افريقيا وهو صاحب كتاب الدر الفريد الوهاج بالرحلة المنيرة من الجغبوب الى التاج الذي دون فيه الرحلات الدعوية التي رافق فيها عمه محمد المهدي السنوسي توفي عام 1933 بالمدينة المنورة. (ينظر: **آمنة لطروش**، الشيخ أحمد الشريف السنوسي "حياته مؤلفاته جهاده"، [الساورة لدراسات الإنسانية والاجتماعية] ، العدد01، 2016، ص26).

[5] **البشير السعداوي:** سياسي ليبي من مواليد 1884 في مدينة الخمس شرقي طرابلس، برز في النصف الأول من القرن العشرين أسس حزب المؤتمر الوطني عام 1948 وكان له دور في محاولات ليبيا للحصول على استقلالها توفي عام 1957 ببيروت.(ينظر: **نصر الدين البشير العربي**، الزعيم بشير السعداوي سيرة وطن من خلال سيرة مُناضل 1884-

وقد وقفت الدولة العثمانية وراء حملة المتطوعين التي شملت تونسيين ومصريين وسوريين وضباط اتراك ومنهم أنور باشا ومصطفى كمال[1]، بلغ عدد المتطوعين 16 ألف في شهر ديسمبر 1911م، وساهموا في تعضيد المقاومة المحلية المشتركة بين الجنود الاتراك والسكان المحليين. ولعب الضباط دورا مهما في تدريب الشباب المتطوعين، وساهمت فكرة الجامعة الإسلامية بدور فعال في شحذ الشعور الإسلامي لدعم الجهاد في ليبيا، وبذلك استماتت الدولة العثمانية سياسيا وعسكريا في التمسك بإيالة طرابلس التي لم تخضع كليا للمحتل.[2]

وقد اعتمدت إيطاليا على اسطولها البحري لمنع السفن العثمانية من إيصال الدعم للمجاهدين واستفادت من قرار غلق الحدود المصرية والتونسية في ديسمبر 1911م، وامام تمسك الدولة العثمانية بطرابلس وطوال أيام الحرب بادرت إيطاليا الى نقل المواجهة الى بحر ايجة، فضايقت السفن العثمانية وضربت موانئ جدة والسواحل السورية بهدف الضغط على الدولة العثمانية، واستنجدت هذه الأخيرة بالدول الكبرى وخاصة بريطانيا، ولما أحسست بالتواطؤ البريطاني أقدمت على اغلاق مضيق الدردنيل (ممر مائي استراتيجي طبيعي في شمال غرب تركيا) الذي تعرض بدوره للمضايقات الإيطالية، وقد أثارت هذه التطورات القوى الاوربية والحقت خسائر اقتصادية بتجارة بريطانيا وروسيا، وكان من مصلحة روسيا إعادة النظر في تنظيم المضايق، فبذل وزير خارجيتها اتصالات مع وزراء الدول الاوربية الكبرى من التدخل لفض النزاع التركي الإيطالي، واقترح مشروع معاهدة سلام لإنهاء الحرب التركية الإيطالية ينص على توقيع معاهدة سلام بين الطرفين وتنازل العثمانيين عن طرابلس وبنغازي لإيطاليا مقابل تعويض مالي معتبر، لكن الدولة العثمانية أعلنت تمسكها بطرابلس ورفضها للمشروع، وطلبت إيطاليا من حلفائها

1957 في الذكرى الستين لوفاته، الطبعة الأولى، تقديم محمود المهدي الغتمي، ضمن اعمال الندوة العلمية الرابعة المنعقدة بطرابلس ليبيا يومي 03-04 أكتوبر 2017، م.م.ل.أ.د.س.ت.م، ليبيا، 2019، ص55، ص70).

[1] **مصطفى كمال:** من مواليد 1881 بسالونيك ، وهو أول رئيس للجمهورية التركية 1923-1938 وقائد الحركة الوطنية والقائد العام للجيش التركي خلال حرب الاستقلال التركية توفي عام 1938 في إسطنبول. (ينظر: **فايزة علوش،** مصطفى كمال اتاتورك وموقفه من الخلافة العثمانية 1881-1938، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص27، ص43).

[2] **الطاهر أحمد الزاوي،** جهاد الابطال في طرابلس الغرب، الطبعة الثالثة، دار التراث العربي، ليبيا، 1973، ص84.

مضاعفة الضغط على الدولة العثمانية، وانها تعتمد هذا الضغط اكثر من اعتمادها على نتائج العمليات العسكرية، حيث كانت الوضعية تزداد تعقيدا في ليبيا نتيجة احتدام المقاومة، وبادرت فرنسا لممارسة ضغوطها على الباب العالي دون جدوى، حيث تأكدت من تمسك الاتراك والسنوسيين بخيار المقاومة، ونصحت الايطاليين بتوجيه ضربة حاسمة للعثمانيين تجبرهم على التسليم، وهذا ما اقتنعت به الحكومة الإيطالية التي وجهت بحريتها لضرب البحرية العثمانية وإغراقها في ميناء بيروت في افريل 1912م، ووجهت ضربات أخرى لجزرها ببحر ايجة وهاجمت مضيق الدردنيل، واحتلت جزر بحر ايجة وشجعت سكانها للمطالبة بالاستقلال، وكانت وقع المشكلة الايجية مؤثرا على الدولة العثمانية، حيث اضطرت لسحب بعض قواتها من ليبيا لمواجهة ثورة السكان، وأقرت أخيرا إجراء مباحثات سلام مع إيطاليا في لوزان في 18 أكتوبر 1912م، وكان من اهم بنودها إخلاء الجزر التي احتلتها إيطاليا والعفو عن سكانها بعد اخلاء العثمانيين لليبيا وتنازلهم عن طرابلس وبنغازي لإيطاليا، وبذلك نجحت الضغوط الدولية والتهديدات الإيطالية في إرغام الدولة العثمانية على التنازل عن ليبيا.[1]

لكن ليبيا بقت عصية عن الخضوع للايطاليين، حيث واصل الأهالي مقاومتهم العنيفة طوال سنوات الحرب العالمية الأولى وبعدها، وذلك بقيادة السنوسيين وعمر المختار[2]،واضطرت في سنة 1922 الى شن حملة واسعة لإخضاع ليبيا.[3]

وبعد إحكام إيطاليا سيطرتها على ليبيا، شرعت في تطبيق سياسة استعمارية تهدف الى تثبيت نفوذها وذلك من خلال تبني السياسة الاستيطانية ونزع الأراضي من الليبيين ومنحها للمستوطنين الايطاليين، واستثمار الطاقات الليبية في خدمة المصلحة الإيطالية.[4]

---

[1] **عبد الله مقلاتي**، المرجع السابق، ص87.

[2] **عمر المختار:** عمر بن المختار بن عمر المنفى الهلالي من مواليد 20 أوت 1858، وهو ثوري ليبي الملقب بشيخ الشهداء وأسد الصحراء، وهو قائد الحركة السنوسية في ليبيا وواحد من اشهر المقاومين العرب استشهد في 16 سبتمبر 1931. (ينظر: **وهران طرفان كامل**، عمر المختار، بحث مقدم لنيل شهادة الباكالوريوس في التاريخ، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق، 2017، ص09).

[3] **عبد الله مقلاتي**، المرجع السابق، ص87.

[4] **علي عبد اللطيف حميدة**، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ، دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1830-1936، الطبعة الثانية، م.د.و.ع، بيروت 1988، ص172.

وقد أمنت السلطات الإيطالية جميع أملاك العثمانيين في المناطق التي احتلتها منذ عام 1911م، ففي البداية وفي عهد إدارة الكونت قولبي (Colbi) عمدت الى توزيع الأراضي التي ألت اليها من الحكومة التركية، ومنها اقطاعات واسعة قرب طرابلس بلغت مساحتها 9313هكتار، ثم قامت بطرد الأهالي من أراضيهم الخصبة ووضعهم في معسكرات خاصة وتامين ارضيهم بدعوى اتصالهم بالمجاهدين. ففي عام 1923 تم الاستيلاء على 26100 هكتار، وفي عام 1924 استولوا على 27100 هكتار، وفي عام 1925 تم الاستيلاء على 4887 هكتار وحوالي نصف هذه الأراضي تم توزيعها على الايطاليين.

كما عملت الإدارة الإيطالية على محاربة اللغة والدين الإسلامي، وذلك من خلال منع نشاط الزوايا السنوسية في ليبيا، وبالمقابل شجعت على تعليم اللغة الإيطالية ونشر مبادئ المسيحية.[1]

[1] **عبد اللطيف حميدة**، المرجع السابق، ص173.

الفصل الأول:

المرأة المغاربية خلال التواجد الأجنبي

أولا: الوضع الاجتماعي والثقافي للمرأة المغاربية إبان الاحتلال الأجنبي.

ثانيا: دور المرأة المغاربية في المقاومة المسلحة.

1/المقاومة الشعبية.

2/ المقاومة المنظمة.

تمهيد:

في خضم هذه الاحداث الواقعة لم يقتصر النضال على الرجال بل كانت المرأة المغاربية حاضرة في الصفوف الأولى، تؤدي أدوار متنوعة تراوحت بين القتال المباشر وتقديم الدعم اللوجيستي الا ان مشاركة المرأة في المقاومة لم تكن طريقا سهلا فقد واجهة تحديات مزدوجة، من جهة عنف وقمع سلطات الاحتلال ومن جهة أخرى قيود المجتمع التقليدي الذي كان في أحيانا كثيرة يحد من حركتها ومشاركتها العلنية في القتال مع ذلك استطاعت المرأة ان تتجاوز هذه العقبات لتترك بصمة واضحة في مسار الكفاح التحرري فلقد تحولت من ركيزة الاسرة الى عنصر فاعل في ساحة المعركة وعليه نتساءل:

1/ ماهي التحديات التي واجهت المرأة المغاربية في انخراطها بالمقاومة المسلحة؟

2/ ماهي أبرز الأدوار التي اضطلعت بها المرأة داخل المقاومة المسلحة؟

أولا: الوضع الاجتماعي والثقافي للمرأة المغاربية ابان الاحتلال الأجنبي

1/ المغرب:

تصعب الإحاطة بتفاصيل واقع المرأة بالمغرب نظرا لقلة المصادر التي ارخت بدقة للحياة الاجتماعية عامة وحياة النساء على الخصوص في فترة الحماية وما قبلها غير انه يمكن الاقتراب من هذا الواقع عبر رصد مجموعة من المحطات الأساسية في الحياة الاجتماعية، فالتنشئة الاجتماعية للفتاة على سبيل المثال تتم وفق نمط معهود لا يؤهلها الا للأدوار الاسرية سواء داخل البيت او خارجه، الا بعض الفتيات المحظوظات فقط كن يخضعن لتعليم القران الكريم ومبادئ القراءة والكتابة في المسيد (هو الكُتاب أو المدرسة القرآنية) فالتعليم التقليدي كان حكرا على الذكور خصوصا في الطور الثانوي والعالي ففي المستوى الابتدائي كان بعض الفتيات يرتدن المسيد أحيانا (كان هناك 15مسيدا بفاس مخصص للبنات).[1]

كما كانت البنت في المدينة كأختها القروية تنقطع عن الدراسة في سن مبكر، وتذهب البنات أحيانا الى مدارس خاصة لتعليم والتدبير المنزلي او الاشغال اليدوية كالخياطة والطرز غير انهن في معظم الأحيان يقعدن في البيت لتسيير شؤونه كالطبخ وتربية الأطفال، كما ان النساء المتعلمات كان يحظين باحترام كبير فأنهن شكلن حالات استثنائية.[2]

اما في حالات زواج الفتاة سواء بكرا او مطلقة فيتم بقرار من والدها او الوصي عليها في حالة رضاها او عدمه ويوصف علال الفاسي بان المرأة في الحياة الزوجية خلال هذه الفترة تعتبر كائن يباع لرجال وانها أداة لتحقيق متعة الرجل لا غير، وكثيرا ما يتم اللجوء الى الاحتيال على الفتاة لحرمانها من حقها الشرعي في الإرث وذلك خوفا من انتقال الثروة لصهره.[3]

---

[1] **جميلة المصلي**، الحركة النسائية في المغرب المعاصر، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2013، ص45.

[2] **نفسه**.

[3] **علال الفاسي**، النقد الذاتي، الطبعة الاولى، المطبعة العالمية، القاهرة، د ت، ص262.

اما الطلاق فهو سيف مسلط على النساء خاصة في المناطق التي انتشرت فيها عادة الحلف بالطلاق لدى الرجال لأتفه الأسباب واوهاها، فقد يكون الزوج في لعب الورق او في نقاش تجاري مع بعض أصدقائه ثم يصل به الغضب الى الحلف بطلاق زوجنه وبينما هي في المنزل اذ بمبعوثه يخبرها انها مطلقة بسبب حلف زوجها.[1]

اما عمل المرأة في هذه الفترة كان مرتبطا أساسا بالمنزل ،ومن النساء من تضطر الى امتهان مهنة أخرى لسد رمقهن والتغلب على الفقر اذ ذكر المؤرخ الفرنسي روجي لوطورنو (Roger le Tourneau) ان النساء الفقيرات امتهن الخبازة لربح بعض المال، يقول في هذا الصدد "ويصنع هذا الخبز الذي يباع نساء فقيرات وهو سبب يمكنهن من ربح بضعة فلوس، يعجنه في منازلهن ويحملنه الى الفرن كانه خبزهن الخاص، ثم تجلس القرفصاء على الأرض والخبز مرتب على لوحة صغيرة او في مناديل في انتظار المشتري وتجارتهن هذه حرة ".[2] إضافة الى بعض الحرف اليدوية كنسج الزرابي وغزل الصوف تحت ضغط الفقر والاحتياج ومنهن من تتخذ الخياطة وسيلة لاكتساب القوت ومنهن من تشتغل في الحمامات وتزيين العرائس وتوليد النساء، كما اضطرت بعض النساء للعمل خادمات في بيوت الاوربيين مقابل اجرة محدودة والقليل منهن يعمل ممرضات في المستشفيات مساعدات للممرضات.[3]

كما اضطرت المرأة المغربية للخروج من تقوقعها في الاقتصاد الاستعماري وخاصة في المجالين الفلاحي والصناعي وعلى سبيل المثال لا الحصر قد بلغ عدد العاملات في مصانع تصبير السمك في سنة 1937 حوالي 6782 عاملة، كما اشتغلت في مجالات ظلت تاريخيا حكرا على الرجال كاشتغالهن في المناجم حيث عملت 68 امرأة سنة 1952 في المناجم وقمن بأعمال شاقة.[4]

---

[1] **علال الفاسي**، المصدر سابق، ص298.
[2] **روجي لوطورنو**، تر محمد حجي، فاس قبل الحماية، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص471.
[3] **فاطمة العيساوي**، إثر التدخل الأجنبي على المرأة المغربية في القرن، (مجلة امل)، العدد 13-14، 1998، ص17.
[4] **حسنة مازي**، متغيرات الأنشطة الاقتصادية للمرأة المغربية في مرحلة الحماية الفرنسية ، (مجلة افاق الثقافة والتراث)، العدد 71، 2010، ص56.

ونتيجة الفقر والعزلة في هذه الفترة انتشر بين النساء فكرة البحث عن عالم جديد لتحقيق ذواتهن، فيلجان الى السحر والشعوذة والجن والخرافات هذا ما أدى الى توجيه سلوكياتهن نحو المعتقدات خاطئة قالت مليكة الفاسي[1] في هذا السياق "لا تعلم الفتاة من اسرار الحياة الا ما تمليه عليها جدتها وبعض العجائز من اقاصيص الجن وبركة الاولياء الصالحين فهناك سيدي فلان من اقسم به أصابه بالعمى، وهناك سيدي فلان من جاوره نال صحته واكتسب مالا وعافية" هذا ما استغلته البعثات البروتستانتية بصفة خاصة لنشر المذهب البروتستانتي ومن امثلة ذلك بعض المحاولات الت ظهرت في مدينة الرباط واضا في فاس، حيث كانت الراهبات يتعرضن للنساء المتوجهات للقبور ويحاولن تنصيرهن وإدخال بعض المعتقدات المسيحية لهن.

وتميل بعض الكتابات الاجنبية الى ابراز صورة المرأة في تلك المرحلة في قالب اكثر سلبية، فقضاء الوقت عندها يتم في الاستماع الى الاشاعات والقصص الخرافية ويعد الحمام حسب هذه الكتابات المكان الأنسب لانتعاش هذه الأفكار والسلوكيات اذ تخصص المرأة نصف يومها كل أسبوع وتنتظره بشوق كبير وقد يتحول مكان للمشاحنات.[2]

ومن اكبر المشاكل التي تعرض لها المجتمع المغربي خلال هذه الفترة، هو انتشار ظاهرة البغاء (الدعارة) الذي مست سمعة المرأة المغربية خاصة في مدينة طنجة فحسب معاهدة الجزيرة الخضراء في افريل 1906 اعتبرت مدينة طنجة منطقة دولية وطبقت فيها قوانين البغاء الرسمي التي كانت مطبقة آنذاك في فرنسا، وبعد اعلان الحماية على المغرب سعت السلطات الفرنسية والاسبانية الى تقنينه وتشجيعه بدل منعه.[3]

انتشر نوعان من البغاء في المغرب بغاء رسمي منظم ومقنن من قبل الدولة وتخضع بغاياه لأشراف السلطة، وبغاء غير مراقب يمارس في دور خاصة يديرها المستثمرون

[1] **مليكة الفاسي**: مواليد 1919بمدينة فاس تميزت باهتمامها الثقافي وانخراطها ف السياسة ونشطات الحركة الوطنية، كما تعتبر المرأة الوحيدة الموقعة على وثيقة الاستقلال توفيت سنة 2007 (ينظر: **لطيفة بوحسيني**، الحركة النسائية المغربية، ثلاثة أجيال ثلاثة وجوه، الموقع العربي السفير، يوم 02/03/2026، سا14:47، https://asafira.com).

[2] **جميلة المصلي**، مرجع سابق، ص 47.

[3] **فوزية برج**، البؤس الجنسي والبغاء، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2019، ص41.

وتمنح بمزاولته رخص خاصة. وبعد تفشي هذه الظاهرة في مغرب الحماية وصمة عار على جبين إدارة الاحتلال، التي اعادت تجارة الرقيق الأبيض في القرن العشرين، مع العلم ان المواثيق الدولية قد منعت الاسترقاق منذ أواخر القرن التاسع عشر باتفاقية برلين 1885 واتفاقية بروكسيل 1890 لكنه مورس في المغرب والوثائق تتحدث كثيرا عن وجود الاماء، وعن وجود تجارة الاماء وعن استرقاق الحرات اما بالشراء المباشر او بأساليب ملتوية من امثلة ذلك رسالة الى قاضي فاس من طرف مولاي الحسن "وصل جوابك عن ما بلغ علمنا من ان اهل الحماية يشترون الاماء ويولونها لنصارى ... وقيل انه اشتراها من بعض اقاربها وذكر من كان يخدم معه انها كانت مرهونة عنده من بعض اهل البادية وكانت صغيرة وهي لا تقرب 15 سنة ". [1]

اما المرأة في البوادي المغربية فقد كانت تقوم بأشغال كثيرة الى جانب وظيفتها البيولوجية الإنجابية، حيث يمكن اعتبار هذه الاعمال اهم من اعمال الرجل أحيانا فقد وصف المستشرق الفرنسي اميل لاوست (Emile Laoust)هذه الاشغال عند قبيلة هنتفية والمناطق المجاورة لها قائلا:" اشغال المرأة الهنتفية شاقة فهي أكثر من اشغال الرجل، جلب الماء وطحن الحبوب، الطبخ، حلب الماعز والبقر، جمع اثاث الدار ومواعينها وجلب الحطب وغسل الصوف وقطف التين والزيتون". [2]

بالإضافة الى اعمال المنزل كانت تساعد زوجها في اعماله الخاصة، والقيام بأعمال الحرث خاصة في الظروف الاستثنائية كما حدث في المناطق الشمالية، حيث ذكر الصحافي الاسباني فالينثويلا (Valenzeula) الذي حل بمدينة مليلة سنة 1904 ان عدد المجاهدين لم يقل رغم حلول موسم الحرث... لان المرأة هي التي اخذت على عاتقها القيام بعملية الحرث في جميع القبائل الريفية.[3]

[1] **فاطمة الزهراء ارزيول**، من العبودية الى البغاء، مجلة عيون المقالات، العدد 9-10، 1987، ص 4.
[2] **يونس بوحسين**، صفحات من تاريخ المرأة المغربية خلال القرن التاسع عشر: جوانب فعالية واشكال التهميش، (مجلة ليكسوس)، العدد 41، فيفري 2021، ص 56.
[3] **نفسه**.

كما اجمل علال الفاسي وضع المرأة في البوادي خاصة القرى التي تنتمي الى ما يسمى آنذاك بالمناطق العرفية قائلا:" ومن المؤسف اننا اذا عاودنا النظر اليوم الى قسم مهم من بلادنا نجد ما يزال يتبع العادات الجاهلية وامثالها في المرأة فيما يسمونه بالمناطق العرفية، ليست لها ادنى حرمة ولا كرامة انها كأختها في الجاهلية تباع وتشترى ولا يعتد بها الا في المتاع والزينة، وتفرض عليها الخدمات الشاقة التي لا يقوم بها الرجال فضلا عن النساء وترغم على الكثير من العادات ولو ابت هي، وتحرم من حقها في الميراث وحضانة الأبناء وغير ذلك من الأمور التي تفوق كل ما يتصوره العقل من وحشية وجهل".[1]

فتلخصت حياة المرأة المغربية بمعاناة طيلة فترة الحماية 1956/1912 من جهة العدو الاستعماري الذي عمل على استهدافها لكونها ركيزة أساسية ونواة المجتمع، ومن جهة أخرى البيئة التي تنتمي اليها حيث اثرت على وضعها بصفة كبيرة لكونها كائن تابع للرجل الذي يفرض عليها القيود للتقليص من حريتها، ورغم كل هذه الأوضاع والضغوطات الا ان هذا لم يمنعها من الدخول لمجال المقاومة والدفاع عن وحدة البلاد فاعتبرت ذلك تحديا للمجتمع وللمستعمر.[2]

2/ تونس:

شهدت المرأة التونسية زمن الحماية الفرنسية وضعية حرجة جراء ما خلفه المستعمر من تأخر اقتصادي وتخلف فكري فقد كبلت بشتى القيود الاجتماعية من عادات وتقاليد، حيث كانت النظرة الموجهة للمرأة التونسية الريفية والحضرية على حد السواء نظرة احتقار ودونية وقد ضلت صورتها انها الكائن الضعيف الذي يتبع الرجل ماديا وفكريا، محفورة في الذاكرة الشعبية الجماعية لعدت عقود خلت فخضعت لمبدا التقسيم الجنسي وانحصر دورها في الوظيفة الإنجابية وتربية الأبناء وتلبية حاجيات الزوج والقيام بشؤون المنزل فكان الفضاء الداخلي (البيت) هو المجال المخصص لتمارس فيه الاعمال الموكلة لها، وفي مقابل ذلك خصص الفضاء الخارجي للرجل ليشتغل فيه ويعمل على توفير

[1] **علال الفاسي**، مصدر سابق، ص 262.
[2] **صورية بوركيبة واخرون**، مرجع سابق، ص 23.

متطلبات عائلته وحرم هذا الفضاء على النساء اذا استثنينا مساعدة الزوج في القيام ببعض الاعمال الفلاحية الشاقة الغير مأجورة داخل الأوساط الريفية.[1]

ولعل التصريح الذي ادلت به احدى المستجوبات الريفيات التي عاشت بفترة الاحتلال يلخص المكانة الدونية التي كانت تحتلها المرأة، ويدعم تغييب دورها كعنصر فعال في المجتمع آنذاك اذ تقول:" ...كنا كالبهائم نعمل طيلة النهار داخل البيت وخارجه مقابل اللقمة ونمنع حتى من التعبير عن الملل او الكلل او التعب..." كما كان التعليم في تونس حكرا على الذكور ولا يحق للبنات الالتحاق بالكتاتيب، لان العائلات المحافظة في ذلك الوقت رفضت السماح لبناتهن بمغادرة المنزل للذهاب الى المدرسة، ولم ترسل سوى عدد قليل من العائلات الشهيرة بناتهن الى المدرسة.[2]

كما قدم طاهر الحداد في كتابه امراتنا في الشريعة شكلا من اشكال معاناة المرأة التونسية في أحد جوانب حياتها خلال هذه الفترة قائلا:" هناك آلام قاسية ومحفوفة بالأخطار اختصت بها المرأة هي الاوجاع الدورية للحوامل عند الوضع فمع الفقر ونقص القوت دون ان تجد العلاج المخفف للموقع او الميسر للوضع الا من قابلاتنا المتمرنات على تجارب الجاهلات، كنا قبل ذلك نفضل ان تموت نساؤنا في البيوت على ايدي القابلات غير مثقفات على ان نأتي لهن بطبيب او نذهب بهن الى المستشفيات". وهكذا كثرت الوفيات بوجه خاص بين النساء الحبالى، وقد اجهض عدد كبير منهن في الجنوب التونسي (منطقة الساحل).[3]

وهكذا يتضح ان المرأة خلال الفترة الاستعمارية عانت من كل اشكال الاضطهاد والحرمان والاقصاء حتى انها لم تستثنيها السياسة الاستعمارية فشهدت الضرب بمؤخرة البنادق واطلاق النار عليها والزج بها في السجون، كما حدث مع (مبروكة بنت ك) التي استدعيت للمثول امام المحاكم الاستعمارية فيما يتعلق بمساعي التمرد التي قام بها شقيقها

[1] **فتيحة مقديش**، وضعية المرأة التونسية في الريف والحضر قبل الاستقلال واليوم، (مجلة افاق فكرية)، العدد5، 2015، ص 102.
[2] **صورية بوركيبة**، المرجع سابق، ص 21.
[3] **طاهر الحداد**، امراتنا في الشريعة والمجتمع، الطبعة الاولى، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2011، ص 190.

في منطقة مطماطة، وطُبق الامر نفسه على (منصورة بنت ا) فيما يتعلق بما يقوم به أبناؤها واخوتها من اعمال تمرد كما وصفته الإدارة الاستعمارية.[1]

كان التنكيل بالتونسيين يرمي الى أذية عميقة والمس بتقاليدهم وروحانياتهم ولذا اطلق ايادي الجنود على النساء عند غياب رجالهن علما من المستعمر ان كل امرأة مسلمة تنتهك حرمتها تصاب بعار لا يمحوه الدهر، وتصبح كأنها منبوذة من المجتمع ويحدث دائما ان زوجها ينفصل عنها وعن أهلها فلم تكتف العساكر الفرنسية بالتخريب والنهب، بل اعتدت على شرف التونسيات وكرامتهن مثل ما حصل مع فاطمة بنت محمد التي حاولت انتشال ابنتها من ايدي احد الجنود الذي كان يريد اغتصابها، وحمت ابنتها بصدرها فانهال عليها الجندي ضربا بكعب حذائه، وبقيت اثار هذا الضرب على جسمها، ولكنها لم تستسلم فجن جنون الجندي واعتدى عليها واخذ منها بعض متاعها.[2]

ويظهر ان حوادث الاغتصاب كانت افظع الحوادث التي دارت تلك الفترة حيث وصفها علي البلهوان قائلا:" ان كثير من الأمهات كن يخرجن بناتهن من الغرف ويدفعن بهن الى البئر للارتماء فيه، وتوسلت الكثيرات من النسوة بأطفالهن الرضع للجنود طلبا لشفقة وكان المعتدون يثورون من هذا المنظر، فيقتلون الأطفال دوسا بالأقدام بعد القائهم على الأرض كما حدث مع صالح بن محمد بن حسين ناشي وسنه 45 يوما، داسه احد الجنود بالأقدام عندما ابت امه الاستسلام اليه".[3]

كما عانت المرأة التونسية من انتشار الجهل والخرافات التي وصفتها مجلة ابلا التونسية، وحاولت التعمق فيها ومنها الوصفات النسائية الطبية التقليدية التي كانت تقوم بتحضيرها المرأة لعلاج افراد العائلة، فكان الفكر السائد في ذهن المرأة التونسية ان النافس لكي تبعد

[1] **نورا لافي**، أهلية المرأة والاضطهاد الاستعماري: الذاكرة والارشيف في تونس، (MECAM Papers)، العدد 10، 2025، ص 3.
[2] **علي البلهوان**، تونس الثائرة، د.ط، مؤسسة هنداوي، الأمم المتحدة، 2017، ص 222.
[3] **نفسه**، ص 223.

عنها العين والحسد فأنها كانت تقوم بكتابة حصن عند المؤدب، او تعلق الثوم وبيضة فارغة والفحم والفلفل الأحمر، ناهيك عن زيارة قبور أولياء وذبح الديك عندها.[1]

كما كانت تعتقد ان البومة هي فال شر حيث انها تقتل الصبية، ولذلك فان المرأة تقوم بجمع غسيل الصبي قبل صلاة العصر خوفا من ان تقترب منه البومة، كما ان الأمهات التونسيات كن يعتقدن ان مرض الحصبة يتم مداواته باللون الأحمر باعتبار ان الجن هو سبب هذا المرض حيث يقمن بأعداد آنيات من الفواكه توزع على الصبية في في الخارج حتى يشفى الأولاد من ذلك المرض، والباقي يترك على رفوف البيوت لكي يتناوله الجن ويشفى الطفل.[2]

فإذا اخذنا قبائل الخمير في الشمال الغربي التونسي كعينة اجتماعية، فالمرأة الخميرية كانت تجمع لحاء الأشجار ووبر الحيوانات وقطع القماش من أماكن المزارات وتعلقها في البيوت للتبرك بها، وتستعملها كدواء في علاج المرضى في شكل حرز او بخور وغيرها.[3]

ومن هذا المنطلق عرفت فرنسا كيف تصل الى ركيزة من ركائز المجتمع بل واهمها، حيث رات فيها وسيلة لتذويب المجتمع التونسي في الحياة الاوروبية، فعلى حد قول الصحافة الاستعمارية وما تراه في سبيل طمس هوية البلاد وسلخها عن مقوماتها واسلامها، يذكر عبد العزيز الثعالبي[4] راي هذه الصحف التي تقول:" ...يستحيل تذويب الرجال علينا مادامت نساؤهم خارج تأثيرنا فهن يحللن سريعا ما ربطناه في مدرسة صابرين...".[5]

وللإشارة فقد استغلت السلطات الفرنسية ورقة تعليم البنات التونسيات في المدارس الحكومية التي تعتمد على مناهج فرنسية، واستمالت العائلات التونسية وخاصة

---

[1] **عبد الرزاق الحمامي**، المرأة التونسية من خلال مجلة ابلا، (حوليات الجامعة التونسية)، العدد 39، 1995، ص383.

[2] **محمد بوطيبي**، الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن العشرين 1900-1950، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ببوزريعة، جامعة الجزائر2، 2013-2014، ص247.

[3] **نفسه**، ص248.

[4] **عبد العزيز الثعالبي**: ولد عام 1876 بتونس وتلقى تعليمه بجامع الزيتونة، مؤسس جريدة سبل الرشاد كما أسس مع رفاقه الحزب الحر الدستوري ودافع عن القضية التونسية ورائد من الرواد الذين دافعوا عن حقوق المرأة الى ان توفي عام 1944 (ينظر: **صالح الخرفي**، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995).

[5] **عبد العزيز الثعالبي**، تونس الشهيدة، تر: سامي الجندي، الطبعة الاولى، دار القدس، بيروت، 1975، ص66.

البورجوازية منها والتي ترتكز بشكل كبير في تونس العاصمة، حيث ضمت مدرسة "لويز روني ميلي" على سبيل المثال حوالي مائتي تلميذة سنة 1920 وهذا ما أدى الى ظهور فكرة انفتاح المرأة نتيجة تلك المناهج التعليمية الموجهة للتلاميذ عامة.[1]

ومن بين الانعكاسات التي تشكلت بفعل فكرة تعليم المرأة اصبح المجتمع التونسي والنخبة المثقفة منقسمة على نفسها، بين مؤيد ومعارض لموضوع تعليم المرأة في المدارس الفرنسية، فقد رأى عدد من الاولياء ان المدرسة من شانها ان تفسد الروح الدينية والأخلاقية للمرأة التونسية، فالمرأة هي راعية العائلة والمحافظة على المجتمع ودفعها الى المدارس الحكومية الفرنسية بمثابة الالقاء بما تبقى من الامة للهاوية، حسب قول عبد العزيز الثعالبي في كتابه تونس الشهيدة "ان الزج بأنفسنا في هذا الطريق يعني انتحارنا بأيدينا، ذلك ان المرأة هي راعية العائلة والمحافظة على المجتمع، فدفعها في طريق المدارس الحكومية هو بمثابة الالقاء بما تبقى من بعبقريتنا في الهاوية".[2]

وهذا ما أدى الى الغزو الفكري للمرأة التونسية حيث بداة تظهر العديد من الظواهر الاجتماعية المعاصرة داخل المجتمع التونسي مثل التحرر في اللباس ونزع الحجاب وتقليد الاوروبيات في كل تفاصيل العيش، الامر الذي سيؤدي الى انتاج تشكيل اجتماعي ذو تفكير اوروبي.[3]

كما عمدت السلطات الفرنسية الى انتهاج سياسة التجنيس لتونسيات ومنحهم امتيازات هامة، وبدا هذا المشروع منذ سنة 1910 بهدف غزو المجتمع التونسي بدأت تظهر نتائجه عام 1924 حيث وصل عدد المجنسين الى حدود 626 منهم 58% رجال و41% نساء.[4]

ثانيا: دور المرأة المغاربية في المقاومة المسلحة

[1] **احمد القصاب**، تاريخ تونس المعاصر، تر: حمادي الساحلي، الطبعة الاولى، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص302.

[2] **احمد القصاب**، مرجع سابق، ص302.

[3] **محمد الأمين بولعشار وعقبة بومصباح**، السياسة الاجتماعية بتونس واثارها الاجتماعية1881-1956، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2021-2022، ص96.

[4] **عمر قريشي**، قراءة في مسالة التجنيس في البلاد التونسية زمن الحماية الفرنسية1909-1933، (مجلة دراسات في التاريخ والحضارة)، المجلد 2، العدد2، 2022، ص19.

1/ المقاومة الشعبية:

1-1المغرب (1912-1934):

لم ترتبط المقاومة المسلحة بخضوع المغرب للحماية سنة 1912، بل انطلقت فعليا منذ ان استغلت فرنسا واسبانيا قرارات مؤتمر الجزيرة لتنظيم الشرطة المغربية واخذتا تعملان لسيطرة على مقدرات المغرب وتنفيذ نصوص اتفاقاتهما السرية، فهجمت قوة فرنسية على وجدة والدار البيضاء والشاوية وساندتها القوات الاسبانية من جهتي مليلة وسبتة عام 1907.[1]

منذ اندلاع المقاومات الشعبية في المغرب كانت المرأة حاضرة، ومن الشهادات التي تتحدث عن دور المرأة المغربية في المقاومة نذكر ما أورده حاكم مليلة الجنرال مارينا (Marina) في تقرير ارسله الى حكومته في 12 جويلة 1909 حيث اكد ان النساء الريفيات قمن بعملية ايقاد النار من فوق الجبل كوركو Gurugu للإعلان عن خروج القوات الاسبانية من المنطقة (الجمعة 9 من نفس الشهر) بعد اندلاع المقاومة المسلحة بناحة الكرت بقيادة الشريف سيدي محمد امزيان، ومن المعلوم ان الطريقة المتبعة في منطقة الريف وغيرها من قبائل جبالة والهبط وغمارة للإعلان عن الخطر المتمثل في زحف الجيش الغازي هي ايقاد النار من قبل النساء في قمم الجبال.[2]

ومن اكثر المهتمين بمقاومة المرأة خلال هذه المرحلة هو الصحفي الاسباني فالينثويلا الذي حل بمليلة يوم 13 جويلة 1909 كمراسل لجريدة Mundo Grafio والذي صرح ان النساء كن فاعلات في جمع المعارك التي شاهدها كمعركة سيدي موسى ليوم 30 جويلية ومعركة خندق ايت عيسى ليوم 23 من نفس الشهر والتي قتل فيها الكرونيل ابانيت (Ibanez) والكرونيل الفاريت (Alvarez) ومعركة سوق خميس بني بويفرور التي قتل فيها الجنرال دييث فيكاريو (Diez vicario) والعديد من المعرك الأخرى مؤكدا ان

[1] **محمد علي داهش**، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، الطبعة الاولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص30.

[2] **عادل خالص**، دور المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال والوحدة 1912-1975، (مجلة باحث لدراسات والأبحاث العلمية)، العدد77، 2025، ص271.

الفضل في الهزيمة التي لحقت القوات الاسبانية خلال المعركة الأخيرة يعود الى الدور الفعال الذي قامن به المرأة المغربية[1]

ومن الأدوار التي كن يقمن بها اثناء المعارك:

• توزيع المناشير ورسائل التهديد على المقاومين لتفادي عيون المراقبة.

• حمل ونقل السلاح من مكان لأخر وحراسته بالنهار وخاصة في ظروف المراقبة والتفتيش، التي كانت تقيمها سلطات الحماية لاعتقال وضبط تحركات المجاهدين.

• المشاركة في بعض الاعمال الفدائية ضد المستعمر الى جانب الرجل اذ كن يسخرن من المقاومين الذين كانت تراودهم فكرة الاستسلام، وإذا تعلق الامر بزوجها فكانت تلبسه ملابس النساء وتنكل به وتسبه وتنتف لحيته وتحرمه من الطعام والشراب لمدة يومين او ثلاثة.

• حمل الماء على ظهورهن خلف صفوف الرجال لسقي المجاهدين حينما يشتد العطش بهم في المعارك وإعداد الطعام لهم.

• اسعاف الجرحى بتضميد جروحهم بطرقة بدائية وحمل بعضهم الى المخابئ والكهوف ليلا حتى لا يعثر عليهم العدو اذ لم يكن بإمكان المقاومين عرض انفسهم على الأطباء بالمستشفيات مخافة اعتقالهم لذلك هي من كانت تلازم المصابين الى ان يشفوا،[2] وقد جاء هذا في إشارة طبيب الاسباني البينيث (Benitez) في كتابه اسبانيا بالريف، فيقول:" بعد المعركة التي جرت في خندق احفير بقبيلة مزوجة يوم 23 جويلة 1909 القي القبض على اربع نساء ريفيات، كن من بينهن امرأة مسنة اسمها رحمة كانت تحرس ضريح ازغنغن واشتهرت بكونها تصنع نوع من المراهم من العشبة المعروفة عندهم بـ (ترهيل)

[1] **عادل خالص**، المرجع السابق، ص272.
[2] **محمد سليماني**، أدوار المرأة وإسهاماتها في مواجهة الاحتلال الأجنبي منطقة الاطلس المتوسط المغربي نموذجا، (دورية كان التاريخية)، العدد46، 2019، ص137.

التي تنفع في علاج الجروح، فتطوعت لمهمة علاج الجرحى نظرا لخبرتها في التداوي بالأعشاب والتئام الجروح وهو الامر الذ تعرضت بسببه الى الاعتقال والسجن والتعذيب.[1]

وفي هذا الصدد نذكر دراسة قام بها محمد عبد المؤمن بعنوان سجناء حرب الريف من خلال الوثائق الاسبانية، والتي يورد فيها جداول ولوائح بأسماء لسجناء حرب الريف وضمن هذه اللوائح هناك لائحة لنساء اعتقلن من طرف الاسبان، سواء بسبب مشاركتهم المباشرة في الحرب او كوسيلة ضغط على اقاربهن لسلموا انفسهم صدرت هذه اللائحة سنة 1927 وتضم عدد ثمان وعشرون امرأة ستة منهم بسبب السرقة والقتل والدعارة والباقي اما بسبب قرابتهن العائلية بالفارين أبناء ازواج اصهار واما بسبب نقلهن لسلاح والذخيرة واما بسبب تقدم المؤن ورصد حركات الجيش الاسباني، اغلب هؤلاء السجينات ينتمين الى القبائل المجاورة لتطوان كالحوز وايت حزمر، ايت حسان، وواد راس...الخ، كما تتضمن الوثيقة تاريخ الافراج عن عدد منهن والمدة التي قضتها أولئك النسوة في المعتقل، وقد تراوحت بين أسبوعين وتسعة اشهر لكن احدى السجينات اعتقلت بتهمة نقل السلاح ومكثت في السجن مدة تزيد عن ستة اعوام.[2]

إضافة الى هذه الأدوار كانت تقوم النساء بحراسة الجنود الذين اسروا وهو ما يستشف مما ورد في محضر الاستنطاق الذي اجراه الكولونيل فيستي كاريدو (Vicente Garido) المكلف بالتحقيق في ظروف سقوط المركز العسكري دار الكبداني بيد المجاهدين يوم 22 جويلية 1921 حيث جاء فيه:" الاسرى الذين وقعوا بيد الثوار وعددهم 7 من الضباط و32 من الجنود، وعلى راسهم الكولونيل اراخو (Araujo) كانوا لمدة

[1] **حنان الزاهر**، المرأة والمقاومة بالريف خلال فترة الاستعمار الاسباني، (مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية)، العدد23، 2024، ص125.

[2] **محمد عبد المؤمن**، سجناء حرب الريف من خلال الوثائق الاسبانية، (مجلة سطور)، العدد13، 2021، ص179.

أسبوع بدار بوزيان تحرسهم النساء وقد تم تسليمهم الى عبد الكريم الخطابي[1] الذي اطلق صراحهم نظرا لتقهقر حالتهم الصحية".[2]

كما كانت تقوم بتعويض الرجل في الاعمال والأنشطة الاقتصادية لموازنة الحالة المادية للأسرة وهذا ما اوضحه الجنرال مارينا في تقرير ارسله لوزارة الدفاع لبلده يوم 16 نوفمبر1909 جاء فيه :"كنا نعتقد ان بحلول وقت الحرث سوف يقل عدد المجاهدين الذين شاركوا في المعركة التي جرت اليوم بافرا قد تضاعف على ما كان عليه لحد الان، ويبدو ان السبب في ذلك هو النساء اللواتي اخذن على عاتقهن القيام بعملية الحرث في جميع القبائل الريفية، وهذا ما يفسر عدم حضورها في المعركة اليوم وراء خطوط العدو".[3]

من اشهر المجاهدات بمنطقة الريف خلال هذه الفترة خوخ التجالة الورداسية، خدوج السرسوري التازرورتية، وصروخة الكرفطية...الى اخرهن والملاحظ انه تم ذكر اسمائهن دون ترجمة لهن، ومن بين المجاهدات أيضا بالمنطقة الريفية هناك منوش اليعقوبية الورياغلية والتي يقال فقدت عينها وهي في ساحة المعركة ومقاتلة بكل بسالة في ضواحي تمسمان، وفاطمة الورياغلية.[4]

وفور اخضاع البلاد لنظام الحماية انطلقت المقاومة المسلحة في كافة تراب المغرب، وكانت المرأة دائمة الحضور في معركة التحرير اذ ان دورها كان فعالا الى جانب الرجل في ادق المراحل الحاسمة فاسترخصت الغالي والنفيس في سبيل اعلان راية الوطن وحريته واستقلاله ولم يقتصر دورها على تربية واعداد رجال مقتدرين وابطال اشداء بل كانت تقوم بعدت أدوار في مواجهة الاحتلال والسعي لنيل الاستقلال.[5]

---

[1] **عبد الكريم الخطابي**: قائد عسكري وسياسي مغربي بارز ولد عام 1882 لقب بأسد الريف قاد المقاومة ضد الاستعمار الاسباني الفرنسي ومؤسس جمهورية الريف توفي عام 1963 (ينظر: **قدور خالد الطيب عبد الحميد**، "عبد الكريم الخطابي ونضاله العسكري والسياسي بالمغرب الأقصى 1918-1947"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2017-2018، ص30).

[2] **عادل خالص**، مرجع سابق، ص270.

[3] **نفسه**، ص271.

[4] **حنان الزاهر**، مرجع سابق، ص135.

[5] **عادل خالص**، مرجع سابق، ص271.

فقد كانت المرأة حاضرة في انتفاضة أيام 17 و18 و19 افريل 1912 والتي تعرف بأحداث فاس الدامية حيث كانت تحمس المقاتلين وتدفعهم للاستبسال من خلال زغاريدها التي كانت تعد من اقوى أناشيد المعركة وادل على ذلك شهادة المراسل العسكري الفرنسي لجريدة الصباح البرازيلية الذي قال في هذا المجال :"هذه الساعة الثانية والنصف بعد الزوال، الصيحات تتعالى من كل ناحية والطلقات النارية اخذت تنبعث في كل مكان، وكل الدكاكين اخذت تغلق أبوابها في سرعة البرق الخاطف وعلامة أخرى للهيجان ادل خطورة مما سبق تلك زغاريد النساء الحادة المتواصلة ممزوجة بالانفجارات النارية، فانت لا تسمع الا يوييوييو ممزوجة بالانفجارات النارية، وعلى ماذا تدل يوييو عند المرأة المغربية! لقد اعتدنا قبل هذا الوقت ان نسمع هذا الصوت في الحفلات، ولكنه هل كان دال على ساعات الافراح! لا بل هي صيحات الإنذار بالموت بالنسبة الينا، نعم تتحول اليوم تلك الزغاريد من بشير بالسعد الى نعيق الغراب يالها من صيحات مشؤومة".[1]

وكما هو معروف في المجتمع المغربي، فالرجل المغربي طالما اتصف بالكبرياء والصلابة أمام المرأة فكيف اذن الاستسلام او الانسحاب مادامت زغاريد النساء تلهمه الحماس من كل صوب وحدب وترفع معنوياته، بل اكثر من ذلك فقد لعبت المرأة في منطقة الاطلس المتوسط دورا هاما في يتجلى في حملها السلاح بشكل مباشر والاستشهاد مثل ما حدث مع المجاهدة محجوبة من فرقة ايت بلقاسم احمو بقبيلة المرس وخديجة عبو من قبيلة كيكو وايطو اولهبوب من قبيلة ايموزار مرموشة...الخ.[2]

اما في الجنوب الشرقي للمغرب تركت المرأة العطاوية بصمتها الخالدة في سجل تاريخ المقاومة المغربية، حيث وقفت الى جانب الرجل في معركة بوغافر الشهيرة ضد الاحتلال الأجنبي هذا ما وصفه الضابط الفرنسي كاترو (Catrou) بقوله :"كانت تتسلل بشجاعة خارقة لموارد المياه تحت نيران رشاشاتنا، ويسقط اغلبهن لكن الباقيات تواصلن مهامهن البطولية وتحمسن المقاتلين بالزغاريد المدوية، كما يقمن بتوزيع الذخيرة والمؤونة ويأخذن

[1] **عبد الهادي التازي**، الحماية الفرنسية بدؤها نهايتها حسب إفادات معاصرة، الطبعة الاولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1980، ص95.
[2] **محمد سليماني**، مرجع سابق، ص134.

مكان القتلى لتعويضهم، وفي غياب الأسلحة يدحرجن على الجنود من قواتنا احجارا ضخمة تنشر الموت حتى قعر الوادي".[1]

ومن بين المقاومات في هذه المنطقة السيدة الامازيغية عد جو موح نايت خويا علي التي ولدت بصاغرو سنة 1905 كانت ضمن الوفود العطاوية التي هاجرت رفقة زوجها نايت بوح، نحو بوكافر لمحاربة الفرنسيين عرف عنها خدمتها للمقاومين ومشاركتها في معركة بوكافر 1933 حيث قاتلت ببسالة منقطعة النضير عقب استشهاد زوجها امام اعينها، الامر الذي حرقة بها نزعة الانتقام من المستعمر الفرنسي حيث انتزعت بندقية من ذراع احد الشهداء وانخرطت كالرجال في جبهات القتال حيث استطاعت قتل 40 عسكري من قوات الاحتلال، وذلك راجع لمعرفتها الدقيقة بشعاب وقمم بوكافر فأخذت مكانا في قلعة منيعة وتحصنت فيه مع بعض المقاومين الى ان تيقنت بان ازيد من 200 عسكري يقتربون من احدى القمم حتى سارعت مع الرجال بدحرجة صخور كبيرة محدثة صوتا كالهدير والتي داست على الجنود الفرنسيين وتناثرت جثثهم على جنبات جبل صاغرو.[2]

وفي أحيانا كثيرة كانت النساء المقاومات اكثر شجاعة وجرأة من الرجل اذ لم يقبلن بسياسة التفاوض والاستسلام حتى وان كانت الشروط لصالح القبائل المقاومة، وهو الامر الذي ينطبق على المقاومة مرة واسو التي لم تستسغ قرار رجال المقاومة لدخول في مفاوضات للاستسلام لإنقاذ ما تبقى من أطفال ونساء خلال معارك بوكافر، فعبرت في اشعارها عن رفضها المطلق للاتفاق المبرم بين زعيم المقاومة عسو اوبسلام[3] والجنرال هوري قائد قوات الاحتلال واعتبرته نوع من الانهزام وطالبت جماعات المقاومة بضرورة الاخذ بالثأر والاستمرار في المقاومة وعدم الاستسلام.[4]

---

[1] **محمد بيضي**، دور المرأة الامازيغية في مقاومة الاستعمار الأجنبي من 1912-1956، موقع انوار بريس، يوم 03-03-2026، سا23:54، https://anwerpress.com.

[2] **محمد بيضي**، المرجع سابق.

[3] **عسو ابوسلام**: مجاهد مغربي من قبيلة ايلمشان احدى قبائل ايت عطا ولد عام 1890، تولى خلال فترة الثلاثينات القرن الماضي شؤون قبيلة ايت عطا في تدبير الأمور العسكرية والمدنية والنجاح في عقد تحالفات بين قبائل الاطلس المجاورة في التصدي للغزاة (ينظر: **شيماء الأبيض**، عسو ابوسلام قائد قبائل ايت عطا الامازيغية، موقع عربي بوست، 04-03-2026، سا23:12، https://arabicpost.net).

[4] **رجاء الحضري**، قبسات من تاريخ المرأة المغربية المجاهدة، موقع الجاما، يوم 03-03-2026، سا15:17، https://aljamaa.com .

وهذا الموقف الرافض للاستسلام جسدته كذلك بالمنطقة الخليفية اخت البطل سيدي محمد الخزار الذي كان خليفة لرئيس المقاومة المسلحة في الشمال الغربي من مملكة مولاي احمد الريسوني، واستشهد في معركة السلاليم بقبيلة بني عروس عام1923 حيث رفضت بدورها الخضوع والاستسلام للمحتل بعد انتهاء معركة مرج الزعيم التي جرت بقبيلة الاخماس شمال المغرب ضد التدخل العسكري للجيش الاسباني عام1927 بل قامت بقتل احد الجنود قبل ان تلجا الى ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش حيث ظلت داخل الحرم المشيشي الى ان وافتها المنية سنة 1947 وهو ما يوضحه تقرير اعده مراقب السلاح سكان قرية السكان يقول "يوم امس وقعت حادثة مؤلمة ذهب ضحيتها الضابط خوسي فالديفيا (Valdivia Jose) الذي اطلقت عليه النار بندقيتها امرأة يقال عنها اخت رئيس الثوار المسمى حميذة الخزار وقد تمكنت المرأة المذكورة من الفرار واللجوء الى ضريح مولاي عبد السلام حيث لم نتمكن من القاء القبض عليها".[1]

وعموما يصعب حصر كل الأدوار التي قامت بها المرأة المغربية خلال مرحلة المقاومة الشعبية، اذ تعددت هذه الأدوار ما بين حراسة الاسرى ونقل واسعاف الجرحى وتموين المجاهدين بالغذاء والعتاد وتحميسهم خلال المعارك وملاحقة الجواسيس واخفاء السلاح ونقل المعدات العسكرية التي تترك في ساحات المعارك، ووضع القنابل في المواقع المستهدفة وجمع التبرعات لمساعدة عائلات المقاومين المعتقلين وغيرها مما يجعلها تحظى باعتراف العدو بشجاعتها وهو ما جاء في شهادة الجنرال الاسباني اميليو مولا (Emilio Mola) الذي شارك في الكثير من المعارك من سنة 1921 الى 1927 حيث قال: "عدونا الشرس في هذه الحرب ليس هو الرجل بل المرأة التي تتحمل عبء المقاومة لأنها بالإضافة الى واجباتها المعتادة بالمنزل، هي التي تتكلف بالأعمال اللوجستية في مؤخرة المعركة حيث تحث الرجال على الصمود وروح القتال وعندما يصيبه وهن او ملل فان احتقارها له ليس له حدود حيث تعامله في السر والعلانية معاملة لا يمكن لأي بشر له كرامة ان يتحملها".[2]

[1] **رجاء خضري**، مرجع سابق.
[2] **عادل خالص**، مرجع سابق، 276.

2-1 تونس: (1881-1944)

إن مشاركة النساء التونسيات في المقاومة كانت منذ بداية الاحتلال في عام 1881، اذ انخرطت نساء القبائل التونسية في مقاومة استعمارية عفوية متغلغلة في النسيج النضال الشعبي، كما لم تكن مشاركتهن مجرد حضور فعلي بل كانت تترجم بأفعال ملموسة مثل توفير الطعام والدواء للمقاومين ونقل الذخيرة والأسلحة وتحمل مخاطر التنقل بين المناطق من اجل نقل الرسائل والتوجيهات وعلى سبيل المثال لا الحصر المناضلة مبروكة الكوز في الجنوب التونسي التي اشتهرت بطبخ الاكل للمقاومين وإحباطها محاولة تسميم عدد منهم من قبل متعاون مع المحتل الفرنسي، وبمجرد انتباهها الى العملية قلبت قصعة الطعام وجلست فوقها حتى لا يأكل منها الثوار، كما كانت تقوم بوضع الأسلحة حول صدرها وتذهب للقاء الفلاقة بالقرب من البئر حتى لا تلفت انتباه المارة.[1]

وشددت الأستاذة فاطمة شلفوح في كتابها مناضلات تونسيات ان المرأة التونسية شاركت في مختلف الجهات من الشمال الى الجنوب في المقاومة، وليس فقط في الدعم اللوجستي بل أحيانا بالمواجهة المباشرة في الجنوب التونسي مثل مشاركة النساء في انتفاضة أولاد بابا واولاد درنة سنة 1915 حيث سقطن شهيدات في ساحة المعركة، كما كانت بعض النساء يخفين الأسلحة في بيوتهن او ينقلن التعليمات والأسلحة في سرية تامة مستغلات ضعف الرقابة عليهن، اما اثناء المداهمة الفجائية تقف النساء خلف الرجال ويضمن لهم مؤونة السلاح، فتملان لهم البنادق بالخرطوش في الوقت الذي يستخدمون فيه بنادق أخرى فتكون المرأة حافزا على مواصلة الرجال المعركة دون تفكير البتة في الهروب منها حتى لاتستنقصهم النساء.[2]

كما شاركت المرأة التونسية في إحدى المعارك البطولية والتي تعرف بمعركة المرازيق، وقعت في بئر بعجة (الجنوب التونسي) في عزالصيف، وكانت بقيادة عبد الله

[1] **امل لهذيلي**، النساء في معركة الاستقلال وجوه مغيبة وحكايات تستحق ان تروى، موقع موزاييك، يوم 03-03-2026، سا13:55، fm.net. https://www.mosaique .

[2] **رمزي العياري**، كتاب مناضلات تونسيات بحث ضد التغييب والنسان، موقع التراتونس، يوم2026-03-03، سا23:17، https://ultratunisia.ultrasawt.com.

الغول[1]، في27 جوان1944 وبمشاركة بعض النساء الجريئات في مقدمتهن مباركة بنت عمر بن عبد المالك أخت أبناء عمر بن عبد المالك، زوجة الشهيد حمد بن بلقاسم، وحليمة بنت عمر بن عبودة زوجة عبدالله الغول "قفزن على الأسلحة و شاركن في المعركة بكل جرأة ضد وحدات الجيش الفرنسي المتكونة من سرية من60 جنديا سنيغاليا، دامت المعركة

حتى الواحدة والنصف بعد الزوال لينسحب الثوار ليصطدموا من جديد بالمكان المعروف بـ اللقف بقوة أخرى فرنسية دارت معركة غير متكافئة بين الطرفين و قد انتهت المعركة بانتصار الثوار وانسحاب الجنود الفرنسيين"[2].

2/ المقاومة المنظمة:

2-1 المغرب: 1953-1956

تميز العمل المسلح بالمغرب خلال الخمسينات باعتماد على حرب العصابات في المدن أساسا بواسطة خلايا سرية محدودة العدد م تطور العمل لاحقا الى تكوين جيش منظم على شكل فرق يختلف عدد افرادها حسب كل مركز، واذا كانت تنظيمات المقاومة الأولى قد نشأت في نهاية الاربعينات فان نشاطها لن يتكثف الا بعد نفي السلطان المغربي محمد بن يوسف في اوت 1953 في حين لم تنطلق عمليات جيش التحرير الأولى الا ف الفاتح وثاني من أكتوبر 1955، ووزعت المقاومات حسب المشاركة في احد الهيئتين سالفتي الذكر يتبين ان الأغلبية المطلقة منهن انتمت لحركة المقاومة وهكذا فان 74 من مجموع 99 مقاومة شاركن في التنظيمات الفدائية أي ما يعادل 74% في حين لم يعمل ضمن فرق جيش التحرير الا 17 امرأة.[3]

---

[1] **عبد الله الغول:** من مواليد 1910 وهو مقاوم تونسي بارز من منطقة دوز (الجنوب التونسي)، عُرف كأحد أبرز قادة الفلاقة خلال "ثورة المرازيق" (1943-1944) ضد الاستعمار الفرنسي. اشتهر بقوته وشجاعته، ووصف بأنه أرعب فرنسا ورصدت مكافآت كبرى لرأسه قبل إعدامه، ويعد أحد أبرز أبطال المقاومة المسلحة في تاريخ تونس تم إعدامه سنة 1950 (ينظر: **عمر علية الصغير**, ليس من قلب الذيب .. "عبد الله الغول المرزوقي" البطل الذي تم إعدامه سنة 1950 ..مقاوم خذله السياسيون وتناساه التاريخ الرسمي, موقع الجمهورية, يوم 12-04-2026 سا 17:45 https://www.jomhouria.com).

[2] **صورية بوركيبة**، المرجع السابق، ص32.

[3] **محمد زاد**، دور المرأة المغربية في جركة المقاومة المسلحة في الخمسينات، (مجلة امل)، العدد14، 1998، ص169.

تنوعت مهام المقاومات داخل فرق وخلايا الجيش فعمدنا الى تصنيفها الى ما يلي:

• **إخفاء السلاح والاشراف على صيانته وتوزيعه:** اكدت اغلبية المقاومات على انهن كلفن من طرف زملائهن بخزن قطع السلاح بمنازلهن فاذا كانت بعض المنظمات السرية قد توفرت لها مراكز خاصة لإخفاء الأسلحة بعيدا عن المراقبة كما هو الشأن بالنسبة لضيعة وادي ابكم بنواحي الرباط مثلا، فان قلة الإمكانيات قد فرضت على معظم الخلايا والجماعات اللجوء الى تجميع قطع الأسلحة بالمنازل الشخصية لذلك كان من الطبيعي ان توكل هذه المهمة للمرأة باعتبار حضورها الدائم بالمنزل ومن جهة أخرى فان القيادة العليا للمنطقة الخلفية قد أسندت بعض الأحيان مهمة حراسة المخازن لزوجات مقاومين بارزين.[1]

وفي هذه الفترة الحساسة من تاريخ المغرب، سيظهر دور المقاومة رحمة حموش المزدادة سنة 1906 والتي كانت معروفة في أوساط المقاومة وجيش التحرير برحمة البهلولية والتي سخرت بيتها لتخبئة الاسلحة، اذ كانت تنقل تلك الأسلحة من المكان الذي خبأت فيه الى بيتها وكانت تدسها وسط كوم من الحطب او في سلاسل الغلل الخاصة بالقمح والشعير، كما كانت تحشر الرشاشات والبنادق في ملاحف الصوف وتحتفظ بها الى حين ان يأتي دورها وطلبها رجال المقاومة لتنفذ أعمالهم الفدائية ضد السلطات الاستعمارية وعملائها، كما احتفظت بالأسلحة الى ما بعد الاستقلال وسلمتها الى الجهات المعنية دون ان تطلب مقابل ليالي الحراسة والترقب، مفضلة العودة الى انشغالاتها اليومية كان شيء لم يكن الى ان توفيت في 5 جانفي 1988 ودفنت بمسقط بمسقط راسها بالبهاليل.[2]

• **نقل السلاح من مكان لأخر في ظروف المراقبة والتفتيش:** عمدت فرق المقاومة الى تكليف النساء بمهمة نقل السلاح وذلك اعتبار لسهولة مرورهن من حواجز التفتيش دون مراقبة مشددة وقد يتعلق الامر بالتنقل من مكان لأخر داخل المدينة الواحدة او من مدينة الى مدينة اخرى.

---

[1] **صورية بوركيبة**، مرجع سابق، ص35.

[2] **مريم ابروش**، بصمات نسوية: رحمة حموش المقاومة المغربية التي جعلت بيتها مخزنا للسلاح، موقع هوامش، 04-03-2026، سا23:44، .https://hawamich.info.

• **إيواء ومساعدة المقاومين المطاردين:** من المشاكل الكبيرة التي واجهت منظمات المقاومة مسالة حماية مناضليها من الاعتقال خصوصا في حالة اكتشاف نشاطهم، اذ كان لزاما عليها إيجاد أماكن امنة بعيدة عن المراقبة وذلك في انتظار تدبير امر نقلهم الى منطقة الحماية الاسبانية. من هنا برز دور بعض السيدات اللائي لم يترددن في التستر على رجال المقاومة المتابعين واحيانا دون معرفة سابقة لهم، وتحكي السيدة حليمة بتفريت في هذا الصدد بان احدى رفيقاتها زارتها يوما بمنزلها طالبة منها إخفاء رفيق متابع فكان جوابها كما تقول "رفضت اول الامر بدعوى انني متحجبة وليس علي ان استقبل الرجال، فضغطت الرايسة على يدي وفي نظرتها إصرار قائلة ان من يدخل في مجال الحركة الوطنية يجب عليه ان يواجه أي موقف وعليه ان يستجيب لأمر الواقع" وفعلا نفذت امر رفقيتها في غياب زوجها ودون علمه، وساهمت النساء أيضا في مساعدة بعض القادة في الفرار من السجن او ف ايوائهم بعد الفرار ويكفي ان نشير الى ان من الأسماء البارزة التي استفادت من هذه المساعدة عبد الرحمان لمخنث ومحمد بلميلودي وعبد السلام الجبلي وغيرهم.[1]

• **ربط الاتصال بن أعضاء التنظيم:** بحكم سهولة تحرك المرأة دون اثارة انتباه عيون المراقبة فقد أسندت لها ايضا مهمة نقل المعلومات والاخبار من قادة الحركة الوطنية الى أعضاء الخلايا خصوصا لما اشتدت المتابعات ضد العناصر النشطة اذ كان يستحيل أحيانا على أعضائها عقد اجتماعات لاتخاذ قرارات وإجراءات ضرورية.[2]

• **حمل السلاح الى مكان تنفيذ العمليات:** حرصا على ضمان سلامة المنفذين فقد انيطت بالنساء مهمة حمل المسدسات والقنابل لمكان انجاز العملية وتقول المقاومة فاطمة العطري في هذا الصدد:" كان نشاطي يتمثل في إخفاء الأسلحة ونقل الاخبار بين خلايا المقاومة ومرافقة زوجي ورفاقه الى أماكن تنفيذ العمليات الفدائية لأخذ عنهم الأسلحة بعد تنفيذهم المهمة الموكلة اليهم فكنت اجلس ارضا ومعي ابنتي الرضيعة واتصنع التسول، في انتظار تنفيذ الرفاق للعملية الى حين يرمون لي السلاح لأحمله واتسلل بين الازقة الضيقة الى ان

[1] **علال الفاسي**، اسهام المرأة المغربية في الكفاح الوطني، (مجلة عيون المقالات)، العدد 10، 1987، ص102.
[2] **زهور الحوتي**، المقاومة النسائية في المغرب التاريخ والخصوصية، (مجلة رؤى التربوية)، العدد28، د ت، ص128.

اصل الى بيتي" ثم تضيف "كان صباح احد أيام الأربعاء حيث امرني زوجي بحمل الصوف والتوجه الى مكان معين بالقريعة وكان سيقوم بعملية هو ومحمد الصغير وبوشعيب فطاس فسبقتهم وجلست ارضا في المكان الذي حددوه لي سلفا، ووضعت الصوف امامي لتمويه وايهام المارة باننني ابيع الصوف وكلما وقف امامي زبون وسألني عن ثمنها رفعة الثمن لدرجة يعود معها ادراجه حتى اضل قابعة في مكاني في انتظار زوجي ورفاقنا خلال لحظات كانت العملية قد نفذت وكان الفقيه قد قتل بطلق ناري في راسه ومر زوجي ورفاقه بسرعة خاطفة ورموا لي بالمسدس، وكنت بدوري متأهبة للهرب فلففته في الصوف وهربت حاملة ابنتي الصغيرة وهكذا كان من الصعب على رجال الحركة تنفيذ عملياتهم بسلام دون مساعدة النساء، اذ بمجرد اغتيال او تفجير قنبلة تسارع أجهزة القمع الى ضرب الحصار على منطقة الحادثة وتعتمد الى تفتيش المارة واعتقال المشتبه فيهم.[1]

• **المشاركة في تنفيذ بعض العمليات الفدائية:** صرحت عشر مقاومات بمشاركتهن في تنفيذ العمليات سواء بمراقبة الطريق المؤدية لمكان العملية او بوضع القنابل في المواقع المستهدفة وفي هذا الاطار نشير الى السيدة حدوي فطومة التي قادت السيارة التي استعملت اثناء الهجوم على بونيفاص بالدار البيضاء، وهنا لا يفوتنا ان نشيد بمجموعة من النساء اللواتي ابلين البلاء الحسن، ومنهن من استشهدت في ساحة المعركة مثل فاطمة بنت علال التي استشهدت في معركة واد زم في سنة 1955، ومن المقاومات أيضا الحاجة المالقية رئيسة شبكة المقاومة بين سلا وتطوان، والخطابي فطومة المزدادة بتطوان سنة 1930 التي عملت في خلية المنظمة السرية، وفي سنه1954 انخرطت في صفوف المقاومة المسلحة، وكان المسؤول عنها المقاوم احمد زياد، رافقت بعض المقاومين في تنفيذ عملياتهم الفدائية في كل من تطوان ومكناس والدار البيضاء فكانت تنقل الأسلحة وتتنقل بها في المدن دون ان يكشف سرها.[2]

[1] **محمد زاد**، مرجع سابق، 203.
[2] **زهور الحوتي**، مرجع سابق، ص129.

• **المشاركة في المظاهرات الاحتجاجية:** يتعلق الامر هنا بمظاهرة المشور بمراكش التي نظمت ضد مبايعة بن عرفة سلطانا على المغرب، ومظاهرات 20اوت 1955 بخريكة ووادي زم، ولم يقتصر دور النساء فيها على حمل صور السلطان محمد بن يوسف والاعلام الوطنية وتشجيع المتظاهرين بل شاركن أيضا في عمليات التخريب مصالح الاستعمار والمعمرين التي رافقت هذه المظاهرات وقد تعرضت هذه الاعمال للقمع حيث تم اطلاق النار على المتظاهرين مما نتج عنه استشهاد عشرات منهم ذكورا واناثا.[1]

ومايزيد أهمية دور المرأة، دورها في الاجتماعات السرية التي كان منزلها مقرا لها اذ بواسطتها يتم التعرف على مكان الاجتماع لان وقوفها عند باب المنزل وبإشارة منها يدرك القادم ان اخوانه مجتمعون هناك، لان الرجال كانوا يأتون فرادى وليس جماعات بحكم ان الجماعات كانت ممنوعة في هذه الظرفية التاريخية بالإضافة الى ذلك كان على المرأة أيضا إيصال الخبر الى الذين تأخروا عن الاجتماع بسبب ما وهذا ما كان يعرضها الى الكثير من المخاطر ومع ذلك كانت لا تتخلى عن أداء واجبها الوطني.[2]

ويؤكد بوشتى صبور مؤسس منظمة اليد السوداء بفاس ان دور المرأة لم يكن اقل شانا من دور الرجال في جميع المحطات، فقد ارتأت القيادة منذ البداية ضرورة ادماج النساء في تشكيلاتها واقتسام شرف الكفاح الوطني معهن، لكن العضوات اللاتي تم استقطابهن للعمل المباشر في اطار منظمة تربطهن علاقة قرابة مع بعض الاعضاء، فهن اما زوجات او اخوات اما ان نضالهن لم يقتصر على مهمة محددة بل تعددت المهام والادوار حسب الحاجة فالمرأة داخل هذا التنظيم الفدائي توزع المناشير ورسائل التهديد وطلب المساعدات المالية وتذكي الحماس وتشجع وتبارك عند تحقيق النجاحات والبطولات.[3]

ومن خلال عضويتها في هذه الخلايا السرية دخلت المرأة المغربية معركة المقاومة وشاركت في صفوف جيش التحرير فاستشهد العديد منهن في مواجهة المستعمر، كما

[1] **عادل خالص**، مرجع سابق، ص282.
[2] **جواد الفرخ**، مذكرات المقاوم بوشتى صبور من المقاومة السرية بفاس، الطبعة الاولى، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة الكرامة، الرباط، 2009، ص157.
[3] **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

تطاولت يد الاستعمار على قدسيتها حيث تعرضت المرأة للحجز داخل مخافر الشرطة وعانت بدورها من الضرب والتعذيب بل صدرت في حق بعض النساء احكام بالسجن تتراوح بين بضعة اشهر وسنة كاملة، مثال ذلك ما لقيته السيدة فاطمة كريم اخت المرحوم كريم الحاج التي اعتقلت وذاقت خلال الاعتقال كل أصناف التعذيب والتنكيل والمهانة لدرجة الإجهاض لأنها كانت حامل في شهرها الثالث فتدهورت حالتها الصحية وحملت الى المستشفى بعد الافراج عنها حيث قضت تحت العناية الطبية ما يزيد عن عشرين يوما.[1]

لم تكن عضوات الأحزاب والخلايا السرية وحدهن من تعرضن لتعذيب والتنكيل من قبل المستعمر بل طال نساء لم يحملن السلاح ولم يوزعن المنشورات، وعلى سبيل المثال لا الحصر المعاناة التي تعرضت لها ارملة المقاوم علال بن عبد الله بعد العملية الفدائية في محاولته تصفية متعاون مع الاستعمار (بن عرفة) التي استشهد فيها، حيث تم اعتقالها واستنطاقها حول نشاط زوجها السياسي والوطني وعن أسماء أصدقائه ورفاقه في خليه الحزب وأين كانوا يجتمعون وماذا كانوا يقولون وأين يخفون السلاح... وحين كانت تجيب انها مجرد امرأة لا علم لها بما يفعله الرجال، ولا يسمح لها زوجها بالتدخل في شؤونه ولا بالظهور امام أصدقائه كانوا يلجؤون الى ضربها واحراق جلدها بأعقاب السجائر وتسليط التيار الكهربائي على أطرافها دون مراعاة حملها المتقدم ولا لجنينها الذي يسري في جسده التيار الكهربائي ... وقضت خديجة في مغفر الشرطة أربعة أيام ذاقت خلالها جميع أنواع التعذيب والاهانة وظنت انها لن تحتفظ بجنينها ولن تخرج من هناك حية.

وقد استمرت معناتها الى حين وضع مولودها حيث تم اعتقالها وارغامها على مغادرة الرباط والرحيل الى فاس وسجنها في برج النور الرهيب بعدما أصرت على الصمت وعدم الادلاء باي معلومة وهذا اكرام لزوجها وكل الزوجات اللواتي امن بالقضية وكانت مسالة حياة او موت.[2]

[1] **عادل خالص**، مرجع سابق، ص283.
[2] **عادل خالص**، مرجع سابق، ص284.

ولعل اصدق شهادة في حق المرأة المغربية ودورها في المقاومة ما جاء على لسان صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني[1] في خطابه بمناسبة الذكرى الخامسة عشر لثورة الملك والشعب حين قال:"ان النصر لم يحالف امتنا الا لان نصفها الثاني لم يبقى بمعزل عن الكفاح فقد خاضت امهاتنا وبناتنا غماره بأيمان صادق وعزم ثابت لم تنل منه السيطرة والسطو ولم ينهه العنف والقسوة فاسهمن في العراك بالنصيب الموفور بأيدهن من شجاعة وشهامة والاقدام ما هو معروف ومأثور".

2-2 تونس: 1952-1954

شهدت المقاومة التونسية خلال الخمسينات تحولا نوعيا في اساليبها واهدافها، حيث انتقلت من اشكال النضال السياسي والاصلاحي الى مقاومة أكثر تنظيما وحدة في مواجهة الاستعمار من خلال بروز العمل المسلح وتكثيف العمليات الفدائية خاصة بعد احداث 1952 في هذا السياق برز دور المرأة التونسية بشكل أوضح اذ لم تعد مجرد داعمة معنوية بل أصبحت فاعلا مباشرا من خلال انخراطها في جبهات المقاومة من خلال مشاركتهن في اعمال المدن والتي تمثلت في اغتيالات المتعاونين وحرق وتفجير رموز التواجد الاستعماري وقتل عناصر استعمارية.

كما تصدرت المرأة التونسية معركة طبلبة وهي معركة القرية وليس الجبل حدثت بتاريخ 23 جانفي 1952 خاضها التونسيون في مواجهة الاستعمار الفرنسي كانت معركة بطولية وشرسة بين المساكن والانهج قادها أبناء بلدة طبلبة الساحلية باستعمال كمائن صيد الأسماك ضد جنود الاحتلال الفرنسي،[2]وكانت نساؤهم تغذي الحماس عند الرجال وتوفر السند قبل المعركة وتقدمت عند الخطوط المواجهة الأولى فتعرضت مباشرة لرصاص

[1] **الحَسَن الثاني**: هو بنْ مُحمد بنْ يوسف العَلوي المولود في 9 جويلية 1929 و هو ثاني ملوك المملكة المغربية بعد الاستقلال، والملك الثاني والعشرون للمغرب من سلالة العلويين الفيلاليين، تولى حكم المملكة المغربية خلفًا لوالده الملك محمد الخامس في 26 فيفري 1961 وحتى وفاته في 23 جويلية 1999 (ينظر: **خولة بن سالم**, المغرب الأقصى في عهد الملك الحسن الثاني 1961-1999، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر, كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, جامعة محمد خيضر , بسكرة, 2016-2017، ص -ص26-48).

[2] **صورية بوركيبة**، مرجع سابق، ص32.

العدو على غرار الشهيدتين محبوبة وامنة براهم التي افتكت يوم استشهادها سلاحا كان يحمله شقيقها الا ان احد الجنود تفطن اليها واستهدفها برصاصة اردتها شهيدة.[1]

ولاتنسى الذاكرة التونسية تاريخ 30 جانفي 1953 والمعروفة بليلة اهدار الشرف التونسي، فقد أظهرت بعض النسوة في هذه الليلة من الشجاعة ما جعلهن مثالا للرجال الوطنيين انفسهم، فاشتهرت من بينهن الانسة صلوحة بنت محمد درويش صاحبة السابعة عشر ربيعا التي أصبحت بطلة تازركة ومثالا للوطنيات التونسيات فقد واجهت الفوج الثالث من المظليين دفاعا عن بيت ابيها لما اقتحمته العساكر واخرجتهم منه، فرجعوا في عدد اوفر وتجددت المعركة وهي كاللبؤة دفاعا واستماتة فانهال عليها الجندي ضربا وهي ترجع الضربة بأختها، ولم يتغلبوا عليها الا بعدما استخدموا الحراب (سلاح ابيض قديم عبارة عن عصا طويلة في طرفها نصل حاد من الحديد يستعمل للطعن) فطعنوها عدت طعنات بقيت جروحها بينة في جسدها، وضموا انها ماتت فغادروا المنزل.[2]

كما تولت المرأة التونسية إيصال الرسائل المشفرة الى المقاومين وحراسة الأسلحة المخزونة في بيتها وايواء المطاردين من أصحاب الحركة الوطنية من أمثال ذلك المناضلة ام السعد يحيى المولودة عام 1898 في قرية المطوية في ولاية قابس، جعلت منزلها الكائن بنهج سيدي العطاوي بجهة باب سويقة مركزا للنضال وملجأ للثوار والفلاقة وخزنا للأسلحة والبينات والمتفجرات ومكانا للاجتماعات العلنية والسرية كما كان مأوى امننا اوى اليه الزعيم بورقيبة عام 1943 عن اعين الاستعمار والتقى فيه بمناصريه، إضافة الى مطيرة بن عون بن مسعود المولودة عام 1932 طلب منها لخضر سحودة ابن عم زوجها ان تخفي له ثيابا وحزامي خراطيش لان جنود الاحتلال يبحثون عن أسلحة المقاتلين فلبست تلك الثياب تحت (الحولي) ووضعت الخراطيش في جرة رفعتها على ضهرها وهكا افلتت من الجنود.[3]

---

[1] **موقع الجمهورية**، حتى لا ننسى: مجيدة بوليلة ومحبوبة سوسية وامنة براهم نسوة باسلات استشهدن في سبيل حرية تونس، يوم2026-03-04، سا3:31، https://www.jomhouria.com.

[2] **علي البلهوان**، مصدر سابق، ص221.

[3] **موقع جمهورية**، تونسيات في الذاكرة: حملن السلاح واستشهدن على الميدان ونفين في رمادة وخضن اشرس المعارك، يوم 2026-03-05، سا14:37، https://www.jomhouria.com.

كما شاركت المرأة الريفية لأول مرة في تاريخ البلاد كعنصر أساسي في حسم قضية الحماية بغض النظر عن تبعيتها للرجل او استقلالها عنه ضمن الثورة لا يمكن ان تحتفظ ازائها الحضريات وعندما يدخل الريف مجال النضال فستقلب كل الموازين.[1]

ظهرت مشاركة المرأة الريفة في عدت معارك في الجنوب التونسي مع الفلاقة، بقيادة لزهر شرايطي[2] الذي كان يلقب آنذاك بأسد مدينة قفصة من بينها معركة اندلعت في 18 جانفي 1952 وأخرى بسيدي يعيش في نوفمبر 1954 فتمثلت مساهمتها في حمل المؤونة والغذاء والغذاء الى المقاومين في وضح النهار على الحمير نذكر في هذا المجال خضراء الزيدية بنت احمد بن سعد عمار الرحالي من مواليد 1935 من عرش ولاد خليفة، حرم بلقاسم بن محمد بن القناوي اللطفي صعدت الى الجبل مع زوجها في عام 1953 وانظموا لحركة المقاومة تحت قيادة الساسي لسود.[3]

كانت خضراء مع رفيقاتها وهن زوجة الغنوشي بن الدغباجي من عرش الخرجة وتدعى عائشة الزاتيانية ومبروكة بنت المبروك العذاري من عرش الشعل من بني يزيد واخريات كن جزائريات (عائلة عمار وحدة الجزائرية) يقمن بالطبخ والغسيل والحراسة وفي بعض الأحيان خاصة صائفة 1954 ضيقت السلطة الفرنسية الخناق على المقاومين وكثرت من مطاردتها لهم فشح على خضراء ومن معها الطعام فقرروا ممارسة العنف مع السكان لإجبارهم على تقديم التمويل لهم كرها او طواعية.[4]

---

[1] **صورية بوركيبة**، مرجع سابق، ص40.

[2] **لزهر الشرايطي**: من أولاد شرط احد عروش قبيلة لهماماة وقد ولد في باطن يعيش على جبل عرباطة عام 1920، في أواخر الاربعينيات كان من بين الاف الشباب الذين تحمسوا للقضية الفلسطينية فالتحق بكتائب المجاهدين في القاهرة لتطوع لنصرة فلسطين، كما شارك في تكوين اول خلية مسلحة في تونس لمجابهة الاستعمار الفرنسي عام 1951 في المقر الجهوي للاتحاد العام للشغل في قفصة (ينظر: **هاجر مجدل و لينة الحمداوي**، "المقاومة التونسية المسلحة 1881-1954"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية، جامعة 8ماي 1945 قالمة، 2018-2019، ص61).

[3] **الساسي لسود**: ولد عام 1927 في الحامة ولاية قابس جنوب تونس الشرقي عرف بوطنيته وخاض عدت معارك ضد الاستعمار الفرنسي أشهرها معركة عرباطة 1952 ومعركة بن صانوش والعديد من المعارك الأخرى، تحصل على وسام العسكري عام 1958 لكنه تورط في انقلاب ضد بورقيبة وحكم عليه بعشرون سنة اعمال شاقة ليشمله العفو الرئاسي بعدها. (ينظر: **علي السبوعي**، ساسي لسود رمز البطولة التونسية، موقع سكربيد، اليوم2026-03-06، سا13:26، https://www.scribd.com).

[4] **عروسية التركي**، نساء في حركة المقاومة المسلحة التونسية في الخمسينيات خضراء الزيدية نموذجا، ضمن اعمال المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول دور المرأة المغاربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية، الطبعة الاولى، م.ت.ب.ع.م، تونس، 2007، ص94.

الى جانب هذا كانت خضراء تتقن استخدام السلاح حيث انها ساهمة في اسر 15 قوميا بفضل اتقانها لاستخدام الرشاش، فقد استغلت الارتفاع الذي كانت عليه زاويه بني عجرود بالشمال التونسي في ولاية بنزرت ووضعت الرشاش في وضع يخول لها إصابة كل من تريد من القومية الذين كانوا في مكان منخفض بالنسبة لها.[1]

فشكلت النساء الريفيات دعامة قوية لثورة التونسية، حيث كن يقدمن الكثير من الخدمات الجليلة بشهادة الفلاقة أنفسهم، يقول أحدهم ".. ان امه كانت تحمل حفيدتها على الحمار وتحتها الكثير من الذخائر الحربية توصلها الى المجاهدين دون اثارة الشبوهات.." واخر يقول "زوجتي كانت تجلس بجانبي اثناء اطلاق النار وبيدها قربتان اداهما لإطفاء نار العطش والأخرى لتبريد البندقية حين تطول المعركة...".[2]

وهناك من النساء من كان زوجها ضد المقاومة ولكنها كانت تعد الطعام للمقاومين، وتصعد به الى الجبل مثل المناضلة قمر بنت احمد المساعدي ذات الشاش الأصفر كانت تضعه على راسها كعلامة ليعرف الفلاقة بجبل حذيفة انها اتتهم بالطعام، كما كانت بعض النساء يحضرون الاجتماعات التعبوية التي يعقدها القادة المدنيون ويقمن بتحريض رجالهن واخوتهن على المشاركة في المقاومة، وكان لزغردتهن واقع في نفوس المجاهدين.[3]

وسجل التاريخ اسم حسينية بنت رمضان عميد ابنة عم الازهر الشرايطي المولودة بقفصة سنة 1910 في باطن العيش في منطقة عمرة على السفح الشمالي لجبل عرباطة على بعد حوالي 13 كلم من مدينة قفصة، كانت حسينية تناضل بمعية نساء اخريات تولين مهمة الطهي للمقاومين وحمل الطعام لهم على ظهر الحمير، واخفائه تحت الحطب وصعود الجبال مدعيات رعي الأغنام لخداع قوات المستعمر الفرنسي كما قامت في العديد من المناسبات بإيصال الأسلحة ونقل الرسائل بين المقاومين والجماعة الدستورية وقد كانت تعمل ضمن مجموعة الازهر الشرايطي برفقة الجزائرية موساوي مسعودة والمعروفة

[1] **عروسية التركي**، مرجع سابق، ص95.
[2] **صورية بوركيبة**، مرجع سابق، ص40.
[3] **عروسية التركي**، مرجع سابق، ص98.

بمحجوبة منصور وقد ذكرت المصادر الشفوية انها تمكنت من تفجير جسر علي وادي المالح شرقي قفصة لمنع نقل الفوسفات لصالح الحكومة الفرنسية.[1]

كما شاركت النسوة التي كن على قرابة مع المقاومين كزوجات او اخوات او بنات في دعم المقاومة بتحويل مكان الأسلحة ونقل المعلومات او الاستخبار ولنا في ذلك امثلة محبوبة حرم عبد الحفيظ الحاجي ابنها المقاوم حسين الحاجي من أولاد الحاج سيدي يعيش، وتونس حرم العربي الراهم السلامي والطاوس حرم لزهر الشرايطي التي جرحت في احدى المعارك معه، وريم المسية التي كانت تقوم بخياطة زي المقاومين ومبروكة بنت محمد زوجة المقاوم حسن الغيلوفي، عسرية حرم احمد يحياوي ممولة وتعالج المقاومين، الحاجة زهرة نصيب دولة من قصر قفصة امرأة ثرية تمول الثورة بالمال،[2]ومن كبار وجوه المقاومة رفيعة برناز المولودة سنة 1922 بحمام الانف، ساهمت مع زكية باي في الاعمال الخيرية ثم انضمت للمقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي وذلك بإخفاء وايصال الأسلحة للمقاومين وقع القبض عليها من قبل الشرطة وحكم عليها بالسجن لمدة عامين.[3]

ونتيجة لهذه النشاطات تعرضت المرأة التونسية للمضايقات الاستعمارية سواء بسبب القرابة لاحد المقاومين مثل ما حدث مع فاطمة شقيقة المقاوم عبد الله بوبكر التي تعرضت لأبشع أنواع الاعتداءات حيث تم اغتصابها امام اعين اطفالها، او بسبب نشاطهن فتعرضن لسجن والنفي والعقاب على ذلك مثل مجيدة بوليلة التي اودعت بمحتشد تبسرق بولاية باجة، وحبيبة النابلي من القيروان التي اودعت مع سجناء الحق العام وتعرضت لشتى أنواع التعذيب والتنكيل، وشاذلية بوزقرو وخديجة الطبال وأسماء بلخوجة اللاتي تعرضن الى الابعاد والنفي ببرج لوبوف واخريات وضعن في محتشدات في الصحراء مثل فاطمة وسعفية نيفر[4] حيث تقول في شهادة لها :"وعائلة النيفر اكثرهم في الجبل والنساء وقت

---

[1] **رمزي العياري**، مرجع سابق.
[2] **عميرة علية الصغير**، اليوسفيون والتحرر المغربي، الطبعة الثانية ، المغاربية لطباعة واشهار الكتاب، تونس، 2011، ص185.
[3] **علياء برناز**، رفيعة برناز1922-2011، موقع كريديف، اليوم2026-01-16، سا17:15، .https://www.encyclopediefemmes.tn
[4] **رمزي العياري**، مرجع سابق.

الثورة نعين بتحضير العوين والماء، يجيونا الجدارمية يقولولنا: وين رجالكم؟ وين القايد النيفر؟ نقولو: مانعرفوش عليه وين يضربونا ويطيحولنا الخيام ويبهدلو بينا ويمشيو(...) وفي الاخر هزونا الكل لمحتشد بئر الحفي نساء ورجال والصغار، عائلة النيفر الكل عذبونا وجوعونا باش نقولو الفلاقة وين بقينا في المحتشد عام و15 يوم (...) وتجينا الدبابة وتجرف خيامنا بلي فيها..."[1].

[1] **موقع الذاكرة**، المثقفات التونسيات سنوات الجمر 1952-1956 ، اليوم2026-03-05، سا15:00، http://zainab-an-nefzaouia.com.

خلاصة الفصل:

يتضح من دراسة هذا الفصل دور المرأة المغاربية في المقاومة المسلحة انه لم يكن ثانويا او رمزيا، بل كان جوهريا في مسار الكفاح التحرري، فقد شاركت بفاعلية في مختلف ميادين النضال سواء بحمل السلاح والانخراط المباشر في المعارك او عبر الدعم اللوجيستي والامداد حيث هذه المشاركة جسدت شجاعة المرأة وقدرتها على تجاوز الأدوار التقليدية.

الفصل الثاني

اسهامات المرأة المغاربية على المستوى السياسي

أولا: عوامل ظهور الوعي النسوي بدول المغرب العربي.

ثانيا: انخراط المرأة المغاربية في نشاطات الحركة الوطنية.

ثالثا: الجمعيات النسوية المغاربية.

تمهيد:

شهدت بلدان المغرب العربي خلال الثلث الأول من القرن العشرين تحولات سياسية واجتماعية عميقة، كان لها تأثير مباشر في مختلف فئات المجتمع بما في ذلك المرأة التي لم تبقى بمعزل عن هذه التغيرات فمع تصاعد المد الوطني واشتداد حركات المقاومة، بدأت ملامح الوعي نسوي تتشكل تدريجيا مدفوعة بجملة من العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية التي ساهمت في ابراز دور المرأة في المجال العام. وقد تجسد هذا الوعي في انخراط المرأة المغاربية في نشاطات الحركة الوطنية ومشاركتها في مختلف اشكال النضال السياسي، الى جانب ظهور عدد من الجمعيات النسوية التي سعت الى الدفاع عن قضايا المرأة والمساهمة في دعم الكفاح الوطني وعليه نتساءل:

1/ ماهي أبرز العوامل التي ساهمت في ظهور الوعي النسوي في دول المغرب العربي؟

2/ كيف كان إنخراط المرأة المغاربية في نشاطات الحركة الوطنية؟

3/ وماهو الدور الذي لعبته الجمعيات النسوية في دعم النضال السياسي والوطني في بلدان المغرب العربي؟

أولا: عوامل ظهور الوعي النسوي بدول المغرب العربي.

1/ المغرب:

1-1 التأثر بالمشرق العربي:

عرفت قضية المرأة في المشرق العربي نقاشا حادا بين مختلف التيارات الفكرية والاصلاحية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وقد وصلت أصداء هذا النقاش الى المغرب عن طريق البعثات العلمية التي كانت تبعث لاستكمال الدراسة بمصر على الخصوص الشيء الذي اسهم في بلورة ونضج الوعي النسائي لدى المرأة المغربية لاحقا.[1]

ففي مصر نهضت المرأة للمطالبة بحقوقها في خضم المطالبة بالاستقلال فجاء خروج النساء في مظاهرات 1919 المنظمة ضد الاستعمار تعبيرا عن فعاليتهن في النضال السياسي من اجل تحرير البلاد وتحرير المرأة من قيود الجهل والاستعباد، ويعد رواد النهضة وزعماء الإصلاح في هذا البلد هم الأوائل الذين نادوا بإصلاح أوضاع المرأة في العالم العربي، فقد نادى رفاعة الطهطهاوي[2] بتعليم المرأة واستنكر ما الت اليه أوضاع النساء من تدهور بسبب الجهل والامية مقارنة بما وصلت اليه نساء الغرب كما دعى الشيخ محمد عبده الى تعليم الفتيات وإصلاح أحوال المراة وفق تعليم الشريعة الإسلامية وتكريمها للإنسان.[3]

كما اشتهر قاسم امين[4] بدعوته الى تحرير المراة من خلال كتابه "تحرير المرأة" الذي شرح فيه أوضاع التي تعيش فيها المرأة في العالم الإسلامي مقدما حلول لتغيير تتوافق مع

---

[1] **جميلة المصلي**، المرجع سابق، 55.

[2] **رفاعة الطهطهاوي**: هو رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع، أحد قادة النهضة العلمية في مصر في عهد محمد علي باشا ولد رفاعة في 15 أكتوبر 1801، بمدينة طهطا احدى مدن محافظة سوهاج بصعيد مصر، توفي عام 1873. (ينظر: **زهير الذوادي**، نهج رفاعة رافع الطهطهاوي المشروع الحضاري المناقض للاستبداد، "مجلة الموروث"، العدد04، 2014، ص155).

[3] **ثورية السعودي**، ارهاصات التنوير وردات الفعل قضايا النساء خلال فترة الحماية الفرنسية بالمغرب، موقع مؤمنون، يوم07-03-2026، سا18:08، https://mominoun.com.

[4] **قاسم امين**: مصلح وفيلسوف وقاضي مصري، من مواليد 1863 في الإسكندرية، أحد مؤسسي الحركة الوطنية المصرية وجامعة القاهرة، من أبرز الذين نادوا بإصلاح أوضاع المرأة وصاحب كتاب تحرير المرأة الذي أصدره عام 1899 توفي سنة 1908 (ينظر: **مصطفى ماضي**، قاسم امين المثقف وقضايا نهضة المرأة، "مجلة أسئلة ورؤى"، المجلد2، العدد4، د ت، ص32).

الشريعة الإسلامية وتواكب التطور الحالي، حيث اثار هذا الكتاب جدلا واسعا وامتد الى مختلف الأوساط الثقافية والفكرية في العالم العربي آنذاك.[1]

ولم تقتصر المطالبة بتحرير المرأة بمصر على الرجال فقط بل برزت أسماء نسائية طالبت بإصلاح أوضاع المرأة والنهوض بها اجتماعيا وثقافيا وفي مقدمة هذه الأسماء ملك حفني ناصف[2]، التي ركزت على المطالبة بتعليم الفتيات وتربيتهن على الالتزام بارتداء الحجاب والعفة مع الاستفادة من المدنية الغربية(كل ما جاء من دول الغرب من تقدم)، مما جعل افكارها تحظى بالقبول لدى العموم بما تميزت به من اعتدال. كما ربطت هدى الشعراوي[3]بين النضال الاجتماعي والنضال السياسي للنساء المصريات، كما نقلت جهود المرأة الى طور التنظيم فتم تشكيل اول هيئة منظمة تتحدث باسم المرأة وهي "لجنة الوفد للسيدات" وخلال سنة أسست هدى الشعراوي الاتحاد النسائي المصري بمساعدة بنوية موسى، وذلك على اثر الدعوة التي وجهت اليها للمشاركة في الاتحاد النسائي الدولي الذي عقد بروسيا في شهر ماي 1923 وفي سنة 1944 انفصلت فاطمة نعمت راشد[4] من الاتحاد النسائي المصري وأعلنت عن انشاء اول حزب نسائي مصري، ركز في برنامجه على ضرورة مواصلة المرأة المصرية لنضالها حتى تنال حقوقها السياسية والاجتماعية الكاملة.[5]

وبما ان الشرق ظل محط اهتمام المغاربة فان صيحات المرأة والمنادات بتحسين وضعيتها وجدت صداها لدى النخب المغربية، ففي سنة 1908 وضع السلطان عبد الحفيظ

---

[1] **فضيلة العزيزي**، قراءة في كتاب تحرير المرأة لقاسم امين، موقع اربيت، يوم 2026-03-08، سا13:00، https://www.arrabita.ma.

[2] **ملك حفني ناصف**: أدبية مصرية ولدت 1886 بالقاهرة كانت من الأوائل الفتيات التي اجتزن الابتدائية وكان والدها من افاضل العلماء اتخذت لنفسها لقب باحثة البادية توقع به في كتاباتها وابحاثها عن معاناة المرأة في البادية توفيت سنة 1918. (ينظر: **سليمان صالح**، باحثة البادية رائدة معارك النضال الصحفي في القرن العشرين، موقع الجزيرة، يوم2026-03-08، سا13:30، https://www.aljazeera.com).

[3] **هدى الشعراوي**: نور الهدى محمد سلطان الشعراوي ناشطة نسائية مصرية، ولدت بمصر سنة 1879 ونشات بالقاهرة وهي ابنة محمد سلطان باشا احتفظت باسم زوجها علي الشعراوي باشا بدلا من اسم والدها وهي اول سيدة مصرية ازالت الحجاب وأعلنت السفور. (ينظر: **رشيدة بنمسعود**، المرأة والكتابة، الطبعة الاولى، افريقيا الشرق، 1994، ص69).

[4] **فاطمة نعمت راشد**: صحفية مصرية ولدت أواخر القرن التاسع عشر بمصر، وهي اول امرأة تتولى منصب رئيس التحرير لمجلة " مصرية" التي أصدرتها هدى الشعراوي. (ينظر: **هويدا صالح**، فاطمة نعمت راشد المجهولة في الحركة النسوية والصحافة المصرية، "مجلة المحروسة"، العدد398، 2025).

[5] **رشيدة بنمسعود**، المرجع سابق، ص71.

مشروعا طموحاً لإصلاح أوضاع المرأة المغربية واستمده من الأساليب التي طبقتها الخلافة العثمانية في تركيا[1] وفي سنة 1947 أشادت الاميرة عائشة في خطاب طنجة بالنهضة المصرية وزعمائها وزعيماتها وأشارت الى كون جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ورشيد رضا رجال الإصلاح الديني ليس في مصر فحسب بل في مشارق الأرض ومغاربها واضافة قائلة "وجزى الله مصر وابنائها وبناتها عنا نحن بنات المغرب اللاتي يقدمن تحيتهن الى زعمات النهضة النسوية بمصر (...) معربات عن تصميمهن على السير في الطريق الذي سرن فيه وعلى احراز النصر الذي احرزنه، فاقتداء بهن وتلبية لنداء ملك البلاد نهضت الفتيات المغربيات يساهمن بكل حزم وعزم في وضع أسس النهضة المغربية".[2]

1-2 التأثر بالتعليم:

مر الموقف المغربي من تعليم المرأة بمراحل بدءا من الرفض الى التردد ثم اتخاذ قرار تعليم البنات وجعله مطلبا أساسيا واذا كان المغاربة يتخوفون من ارسال أبنائهم الذكور الى المدراس التي اسستها الحماية، فأننا نفهم رد فعلهم حيال البنات وما زاد في تعقيد المسالة هو ان الإقامة العامة هي التي تولت هذه المهمة بحيث لو ترك هذا الامر للمغاربة وحدهم لنجحوا في هذا المجال وفعلا تحقق هذا الامر لما تولاه المغاربة انفسهم عامة ورجال النهضة الوطنية خاصة فتأسست مدراس للبنات واصبح الاقبال عليها متزايدا.[3]

وقد كانت بداية تعليم البنات في مدراس الحماية متعثرة ومرفوضة في المجتمع المغربي، وهو ما يلاحظ من خلال اعداد المتمدرسات حيث لم يرتفع عددهن في المغرب فوق الالف الا سنة 1927 التي بلغ فيها عدد التلميذات 1203، ولم يتعدى الالفين الا سنة 1930 ولم يرتفع العدد بشكل ملحوظ الا بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1946 حيث وصل

[1] **علال الفاسي**، اسهام المرأة المغربية في الكفاح الوطني، المصدر سابق، ص108.
[2] خطاب الاميرة عائشة بطنجة لسنة 1947، منشور (بمجلة المناهل)، العدد44، 14-07-1994، ص267.
[3] **محمد حسن الوزاني**، مذكرات حياة وجهاد، د.ط، مؤسسة حسن الوزاني، د.ت، ص295.

11840 وبعدها ستكون المرحلة التصاعدية مرحلة مطالبة المجتمع المغربي بتعليم الفتيات.[1]

تضافرت عوامل متعددة في تغيير الوضع تدريجيا لصالح تعليم البنات وبدأت المطالبة بتعليم الفتاة لتحقيق الرغبات الجديدة للمجتمع نتيجة بداية انتشار الفكر الديمقراطي ولقد أشار الضابط بول مارتي (Paul Marty) الى ان هذه المسالة طرحت من قبل فئتين من المغاربة، من بعض الاعيان المتفتحين ومن فئة التلاميذ الذين تخرجوا من مدراس الحماية وبدأ يتردد على لسان هذه النخبة يجب ان نفعل شيئا لبناتنا لان المغاربة اخذوا يعقدون المقارنة بين نسائهم وبين الأوروبيات فلاحظوا الفرق عمليا في تربية الأطفال والحفاظ على صحتهم فبدأت تظهر نظرة جديدة للمرأة المغربية لأنها ظهرت مع المقارنة جاهلة وقاصرة من القيام بمسؤولياتها الاسرية كما انها أضحت متخلفة مقارنة بالرجل، فاختل توازن الاسر المغربية المتعلم ذكورها الذين طرح لديهم مشكل اختيار الزوجة الملائمة التي يجب ان تكون الرفيقة المثقفة والصديقة النصوحة المتفهمة.[2]

ولقد لعب طلبة ثانوية مولاي ادريس بفاس دورا هاما في المساعدة على فتح مدرسة للبنات في المدينة وتحول هذا الموقف من تعليم البنات من الرفض الى المطالبة بتوسيع المدارس المخصصة لهن، وهكذا نجد السيد ابن الشمسي يتأسف على قلة المدارس المخصصة للبنات في مدينة مكناس.[3]

إضافة الى تبني جميع أحزاب الحركة الوطنية مسالة تعليم المرأة وجعله كبند أساسي ضمن مطالب الشعب المغربي سنة 1934، لم يقتصر نشاط الحركة على الجانب النظري بل انها كانت وراء تأسيس المدراس الحرة من اجل تعليم اللغة العربية ومبادئ الدين

[1] **جميلة المصلي**، المرجع سابق، ص58.
[2] **حسنة مازي**، تعليم البنات بالمغرب في عهد الحماية الفرنسية مكناس نموذجا، موقع الجابري عابد، يوم2025-12-03، سا15:03، https://www.aljabriabed.net.
[3] **محمد الطوكي**، تعليم البنات في المغرب قبل الاربعينات، موقع المراكشية، يوم2025-12-03، سا15:15، https://almarrakchai.net.

الإسلامي بغيت الحفاظ على هويتهم الوطنية والدينية كما تمت المطالبة بجلب معلمات مسلمات من الشرق لتعليم في مدراس البنات ريثما يتم اعداد المعلمات المغربيات.[1]

وقد تعزز موقف الحركة الوطنية بتبني القصر الملكي للمسالة، ومواقف الاميرة عائشة التي أصبحت نموذجا للأسر المغربية في حرية المرأة كما كلفت من طرف والدها بافتتاح وتدشين العديد من المدراس، ومن اهم المدراس في تلك الفترة نجد المدرسة المهنية لالة عودة سنة 1929، مدرسة بنات الاعيان سنة 1942، مدرسة الاميرة عائشة 1951.[2]

والى جانب تأسيس المدراس لجا محمد الخامس الى وضع شروط تضمن سير التعليم في ظروف تناسب المجتمع المغربي وما عرفه من عادات وتقاليد فقد عقد اجتماع بقصر العاصمة ضم رؤساء قدماء الثانويات بالرباط وفاس ومراكش ومندوب المعارف وأعضاء الحكومة، وقدم بعض التقارير حول التعليم الرسمي واقترحوا المنهج الذي ينبغي ان يضبط تعلم الفتاة المغربية واختيار المدرسين الذكور لتعليم البنات المسلمات وفق شروط معينة ريثما تتأهل الفتاة المغربية لأداء هذه الرسالة التعليمية.[3]

ونتيجة لتظافر جهود الحركة الوطنية والقصر وتشجيعهما ودعمهما لتعليم الفتاة تحسنت نسبة التمدرس لدى المغربيات المسلمات، اذ بلغ عددهن بالابتدائي سنة 1945 الى 10297 تلميذة اما التعليم الثانوي فقد عرف ارتفاعا نسبيا فوصل عدد البنات فيه 23 تلميذة، وشهدت سنة 1950 تطورا ملحوظا لتعليم الفتيات حيث بلغ عددهن في السلكين الابتدائي والثانوي 23586 تلميذة، في حين لم يتجاوز عددهن تسع فتيات في المستوى الجامعي.[4]

---

[1] **حسنة مازي**، مرجع سابق.

[2] **نفسه**.

[3] **محمد معروف**، النخبة المغربية ومسالة تعليم المرأة في عهد الحماية، (مجلة امل)، العدد19-20، 2000، ص297.

[4] **عبد الهادي بوطالب**، التوعية والتربية والتكوين عند المرأة خلال فترة المقاومة، (مجلة التعاون الوطني)، العدد23، 1991، ص10.

وقد كان من النتائج المباشرة لارتفاع نسبة التعليم ظهور رموز نسائية سعين في أواسط الاربعينات الى المشاركة في مقاومة الاستعمار والدفاع عن استقلال الوطن.[1]

1-3 دور زعماء الاصلاح:

كان على راس المنادين والمتحمسين لإصلاح أوضاع المرأة محمد بن الحسن الحجوي وهو عالم سلفي وتاجر وأحد رجالات المخزن، كان لهذا الرجل السبق والمكانة في اطار هذه المسالة، حيث قام بأعمال كثيرة في ميدان الإصلاح حيث كان في مقدمة المفكرين الذين دعوا منذ بداية الحماية الى الاهتمام بتحرير النساء من بعض العوائد الضارة بهن وبالمجتمع وقد سعى في ذلك سعيا محمودا فألقى المحاضرات وكتب المقالات وانتهز كل فرصة سانحة لبث أفكاره ولم يثبط عزمه في ذلك ما لاقى أحيانا من معارضة ونقد خاصة من رجال المخزن وعلى راسهم محمد المقري.[2]

نجد أيضا محمد بن حسن الوزاني الذي تميز بازدواجية ثقافته وتعليمه وتعدد تجاربه، ورغم اهتمامه الإصلاحي وارتباطه بالمجتمع المغربي استطاع مزاولة دراسته في الجامعة الفرنسية بفرنسا، واعتبر مسالة تعليم المرأة هي بالأساس مسالة جهل او علم وليست مسالة حجاب او سفور لان المتعلمة في نظره لا يضرها الحجاب والسافرة لا يجديها السفور نفعا، اذ بقيت جاهلة ومن هذا المنظور انتقد تقديم المجتمع للبنين على البنات في التعليم والتهذيب واعتبره من الحماقة وضد المصلحة العامة التي تستدعي الاهتمام بالجنسين معا.[3]

لم يعرف الإصلاح المغربي على صعيد الاهتمام بقضية المرأة بعد الحجوي شخصية ذهبت بعيدا في تحريرها الفكري مثل شخصية علال الفاسي[4] وقد مثلت أفكاره ثورة على الأوضاع والاحكام السائدة، ولكنه لم يجعل موضوع المرأة أساسيا في إصلاحه من حيث

---

[1] **عبد الهادي بوطالب**، المرجع السابق، ص10.

[2] **محمد معروف**، المرجع سابق، ص292.

[3] **عبد القادر قوبع**، الحركة الإصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى بين سنتي 1912 و1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2013-2014، ص309.

[4] **علال الفاسي**: 1910-1974 من القيادات السياسية الفاعلة في تاريخ المغرب المعاصر، ومن رموزه الفكرية البارزة فتكوينه الديني والثقافي ساهم ف تطوير حسه الوطني ونمو وعيه السياسي كما اقترن اسمه بسياسة الظهير البربري سنة 1930 بالمغرب (ينظر: **عبد الباقي براكني**، علال الفاسي والقضية الجزائرية، "مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية"، المجلد5، العدد4، 2021، ص115).

الوسائل مقارنة مع مجالات اخرى، حيث انتقل في إصلاحه من الجانب الديني الاجتماعي الى الجانب السياسي، وهو ما حرم قضية المرأة في المغرب من سند فكري واصلاحي قوي، كما ان كتابه النقد الذاتي الذي احتوى اهم أفكاره حول قضية المرأة لم يطبع الا مؤخرا، رغم انه كتب سنة 1949.

وعلى صعيد المنشورات والكتابات نجد علال الفاسي يكتب المقالات والقصائد الكثيرة حول قضية المرأة كقوله:

حكموا عليها بالسجون وأمعنوا حتى حبوها حكمهم تأييدا

وابوا عليها ان تريد تحررا او ان تفك من الزمان قيودا

وتامروا باسم الشريعة كي يروا ما قد أرادوا شرعا محمودا

وهذا ليذكر بانها تضطهد بأعراف فاسدة سائدة باسم الشريعة ومتامرة عليها تمنعها من كل تحرر، وفي قصيدة أخرى له يدعو الى تعليمها واعطائها حريتها كما الرجل لأنها الهام الامة وهدى للنفوس يقول:

هي للامة وحي ناطقة بالمعجزات

وهي للنفس هدي سائق للمكرمات[1]

1-4 تشجيع الصحافة المكتوبة للأقلام النسائية:

أدى ارتفاع نسبة التمدرس في صفوف الفتيات وإقبالهن على التعليم الى اهتمام بعضهن بالكتابة والتأليف، كما ان للصحافة المكتوبة دور مهم في تشجيع الأقلام النسائية عن طريق نشر ما تكتبه المرأة من إبداعات على صفحات الجرائد والمجلات.

فقد كانت مليكة الفاسي تنشر مقالاتها بمجلة المغرب باسم الفتاة تارة وباسم باحثة الحاضرة تارة أخرى منذ ثلاثينيات القرن العشرين. وجاء في افتتاحية أحد هذه المجلة: "ان لمجلة المغرب الفخر كل الفخر في ان تنشر على صفحاتها أول مقال لأول فتاة مغربية

[1] **عبد القادر قويع**، المرجع سابق، ص310.

درست العربية وتأدبت بآدابها"، وكان هذا بمناسبة نشر أول مقال لمليكة الفاسي. كما كانت رحيمو المدني تكتب في جريدة الريف التطوانية التي كانت تصدر عن الحركة الوطنية بمبادرة من المرحوم التهامي الوزاني، كما كانت حياتها حافلة بالنضال والعمل في عدة جمعيات نسوية اجتماعية في كل من تطوان وطنجة.[1]

وتعد جريدة العلم من أوائل الصحف الوطنية التي افردت صفحة كاملة لإبداعات النساء ومقالاتهن. فقد انطلقت هذه الصفحة في أواسط شهر اوت سنة 1947، وفي افتتاحيتها اشارت محررتها الى انها ستحاول التعرض لكل ما له صلة اكيدة بحياة المرأة دينا وعبادة وصحة وخلق وتدبير منزل وتربية اطفال، وذكرت أن الصفحة ستعرض تراجم بعض النساء الشهيرات مع ولوج باب الموضة بما لا يتعارض مع الشريعة والأخلاق إضافة الى مجال الأشغال اليدوية والمسابقات.[2]

وفي الخمسينيات القرن الماضي تابعت لطيفة الفلوس الإشراف على الصفحة النسوية بجريدة العلم، وكانت تساهم في الكتابة فيها شامة الديداني وفاطمة القباج وزهرة الشرايبي وزهور الزرقاء. ولم تعرف الصفحة انتظاما في الصدور خلال سنتي 1947 و1948، لكنها استطاعت ان تشكل جسرا للتوصل بين النساء المغربيات، اذ عرضت مطالبهن وآمالهن واستطاعت ان تكون لون طريفا من الأدب المغربي لم يسبق له مثيل في تاريخ المغرب، كما خصصت جريدة الرأي العام لسان حزب الشورى والاستقلال منذ بداية صدورها قسما خاصا لمعالجة قضايا المرأة أطلقت عليه اسم "القسم النسوي".

وإجمالا، كانت الصحافة المكتوبة خلال هذه المرحلة نافذة أخرى كانت تطل من خلالها النساء على المجتمع، ومجالا لإثارة قضايا المرأة ومشاكلها، ومنبر لرأي والحوار والنقاش، وهو ما رفع مستوى المرأة المغربية.[3]

2/ تونس:

2-1 دور زعماء الإصلاح:

[1] **جميلة المصلي**، المرجع سابق، ص65.
[2] **نفسه**، ص66.
[3] **نفسه**.

برز خلال النصف الأول من القرن العشرين قادة ومصلحون ومثقفون أرادوا النهوض بالمجتمع وخص الشيخ عبد العزيز الثعالبي قضية المرأة في الإسلام في كتابه "روح التحرر في القرآن" بفصل كامل وقد تضمن كثيرا من الأفكار الإصلاحية التي كانت رائجة وقتها، لا سيما منها المتعلقة بتحرير المرأة المسلمة، ومحاربة البدع والتمسك بالكتاب والسنة ووقف وقفة رائعة فيما يتصل بالحجاب والتعليم والعمل للمرأة، وبرؤية تقديسه تجاه المشاكل والضغوط التي كانت تكبل المجتمعات العربية الإسلامية، وقدمت أفكاره وكتاباته حلولا للمسألة الاجتماعية الأكثر الحاحا في الفكر والتراث العربي الإسلامي وهي قضية المرأة وشن ثورة حقيقية ضد غلاة التعصب الديني، وحملهم القسط الأوفر من المسؤولية في عملية انكماش وتوقف الاجتهاد وبروز التعصب الديني والتحجر الفكري.[1]

وانبرت النخبة المثقفة تعبر عن أراءها بالكتابة والخطابة في العديد من المنابر، ويعتبر الشيخ ابن ضياف[2] من ابرز المصلحين الذين دافعوا عن المرأة وحقوقها، فقد كتب كتاب عن المرأة بعنوان "رسالة في المرأة" رد فيه عن ما نشر من مغالطات في شأن المرأة والدين، وتولى الدفاع عن المرأة وحقوقها من خلال محاضراته يقول "هن يجهلن القراءة والكتابة والمعلوم ان الجهل يدفعهن نحو الرذيلة والعلم يبعدهن عنها. كما نادى الشيخ سالم بوحاجب[3] بضرورة تعليم المرأة وتحريرها، ولقيت هذه الاسهامات من شيوخ جامع الزيتونة المعمور بعض التأييد أحيانا.[4]

وأثارت الجدل أكثر السيدة منوبية الورتلاني[5] يوم 15 جانفي 1924 على منبر الجمعية الثقافية "الترقي" التي ينشطها الاشتراكيون وكان عنوان الندوة "مع أو ضد الحركة النسوية

---

[1] **إيمان محمد علي نونو**، دور زعماء الإصلاح تجاه تحرير المرأة التونسية، (دورية كان التاريخية)، العدد9، 2010، ص31.

[2] **الشيخ ابن ضياف**: سياسي ومؤرخ إصلاحي تونسي ولد عام 1803 بتونس (ينظر: **المنصف شنوفي**، رسالة احمد بن ابي الضياف فب المرأة، "حوليات الجامعة التونسية"، العدد5، 1968).

[3] **الشيخ سالم بوحاجب**: يعتبر شيخ الإسلام المالكي، تخرج من جامع الزيتونة وقام بالتدريس فيه ساهم في جميع الحركات الإصلاحية التي ظهرت بتونس ونادى بالتطوير والتجديد واهمية تعلم المرأة والنهوض بها (ينظر: **فيصل العش**، الامام المصلح الشيخ العلامة سالم بوحاجب، "مجلة الاصلاح"، مجلة الكترونية فكرية ثقافية جامعة تصدر شهريا، يوم2026-03-08، سا17:00، https://alislahmag.com).

[4] **إيمان محمد علي نونو**، مرجع سابق، ص31.

[5] **منوبية الورتلاني**: موظفة تونسية مسلمة، نزعت الحجاب عن وجهها رغم انه كانت تونس تعتبر من أكثر البلدان يلتزم نساؤها بحجاب الوجه الشرعي (ينظر: **هاجر الورتلاني**، منوبية الورتلاني 1899-1958، موقع كريديف، يوم2026-03-08، سا14:22، http://www.encyclopediefemmes.tn).

"وقد تدخلت السيدة الورتلاني مكشوفة الوجه وطالبت بتحرير المرأة من الحجاب وأنهت الكلمة ناقدة المثقفين بقولها "عندما يحقق الاتراك نصرا اجتماعيا تسعدون هنا في تونس تقيمون الأفراح فمن الأجدر تقتدون بهم في ذلك" ومن هذه الحادثة اندلعت معركة تحرر المرأة التي تواصلت الى أواخر عام 1930 ثم تجرأت السيدة حبيبة المنشاري[1] بالحديث سافرة الوجه (مكشوفة الوجه) على منبر جمعية الترقي وتحدثت عن حالة الفتاة التونسية التي تدعوا الى الرثاء وتعيش حياة تتناقض مع مقتضيات الحياة العصرية.[2]

ولعل كتاب طاهر الحداد[3] "امرأتنا في الشريعة والمجتمع" الصادر عام 1930 كان تتويجا للجدال الجديد بين المحافظين والمجددين، ويمثل التطور الفكري الإصلاحي في تونس، ووعيه بقضية المرأة وإن إصلاحها سيؤدي الى اصلاح كامل المجتمع. كما ادرك الحداد ان تقدم المجتمع مرتبط بتقدم المرأة وتحريرها من القيود لذلك دعى الى ضرورة تعليمها معبرا "إن نهضة المرأة هي نهضتنا جميعا".[4]

2-2 التعليم:

لقد اسهم التعليم أنذاك في توسيع أفاق المرأة وإخراجها الى مجالات التفكير أرحب، جعلها اكثر وعيا بالواقع الاجتماعي القائم على القوة والبطش والتناقض بين مصلحة المستعمر ومصلحة أبناء الوطن، الامر الذي دفعها لتحمل المسؤولية والقيام بدورها في حركة التحرر، ومن خلال البرامج التعليمية او المناخ العام الذي جرت فيه عملية التعليم

[1] **حبيبة المنشاري**: تعتبر ثاني امرأة تونسية مثقفة نددت بالحجاب ودافعت عن حقوق المرأة، وعضو فاعل في الفرع النسائي للحزب الاشتراكي الفرنسي. (ينظر: **هند السوداني**، حبيبة المنشاري 1907-1961، موقع كريديف، يوم2026-03-08، 15:03، http://www.encyclopediefemmes.tn).

[2] **ايمان محمد علي نونو**، المرجع سابق، ص32.

[3] **طاهر الحداد**: من مواليد عام 1899 بتونس العاصمة، أسس مع رفاقه جامعة عموم العملة في تونس سنة 1924 تأثر بكتابات قاسم أمين حول تحرير المرأة وأصبح من روادها في تونس من خلال كتابه امرأتنا في الشريعة والمجتمع. (ينظر: **الصحبي العلاني**، الطاهر الحداد...المسيرة والأثر، موقع الجزيرة، يوم2026-03-08، سا18:17، https://www.aljazeera.net).

[4] **طاهر الحداد**، المصدر سابق، ص22.

ونعني واقع التمييز بين المدرسين التونسيين والأجانب، على تشكيل وعي المرأة وبالتالي ساهم بشكل جلي في التنشئة السياسية للمرأة.[1]

ومن العلماء الذين دعوا لتعليم المرأة وأبرزوا أهميته نجد محمد الجعايبي الذي نشر في جريدة الصواب قائلا:" الحيلولة بين المرأة والتعليم هي قولهم يجب ان نُعلم ونُهذب الرجل قبل ومن ان نُعلم ونهذب المرأة فمن أين لنا بهذا الرجل مادامت امه جاهلة وبلهاء وهي مدرسته في مهده". اما الصادق الزميلي كان يرى ضرورة تعليم المرأة مادام الإسلام فرض عليها نفس الواجبات المفروضة على الرجل، ويجب ان يكون تعليما رسميا وباللغة العربية، يتماشى مع المقومات الدينية والشخصية التونسية والحفاظ على التقاليد.[2]

بدأ الأباء التونسيين في إرسال بناتهم الى المدراس التعليمية في مطلع القرن العشرين، حتى بلغ عددهن عام 1917 حوالي 1015 بنتاً في المعاهد الدراسية المختلفة، التي كانت تتخرج منها قرابة 15 طالبة كل عام، اما في الكليات والثانويات فلم تكن التونسيات خلال هذه الفترة مقبولة في هذا النوع من المؤسسات علما ان الحكومة قامت بتأسيس مدراس لتعليم الفتيات المسلمات في العاصمة، وساعدها في ذلك تقبل الاولياء لفكرة تعليم بناتهم في تلك المؤسسات العلمية التي بلغ عددها قبل عام 1930 خمسة عشر مدرسة بها 15% من البنات، منها ثلاث مدراس بتونس العاصمة واثنتان بمدينة سوسة والبقية موزعة على مدن: القيروان، نابل، دار شعبان، زغوان، سليمان، المنستير، المهدية، جربة، قفصة.[3]

2-3 التنشئة الاجتماعية:

لقد لعبت التنشئة الاجتماعية التي تمثل فيها العائلة الإطار الرئيسي الذي تشكلت ضمنه بوادر الوعي لدى المرأة المناضلة في فترة الخمسينيات عبر التأطير الثقافي، فجاء نشاطها

[1] **منية الرقيق العويني**، المرأة في البلاد التونسية أثناء العهد الاستعماري مناضلات الخمسينيات بجهة نابل، ضمن أعمال المؤتمر العالمي السابع عشر للمنتدى الفكر المعاصر حول دور المرأة المغاربية في حركة التحرر وبناء الدولة الوطنية، الطبعة الأولى، م.ت.ب.ع.م، تونس، 2007، ص115.

[2] **محمد بوطيبي**، مرجع سابق، ص259.

[3] **نفسه**، ص260.

عبارة عن تقليد يخص كل افراد العائلة اذ نجد الاب ناشط في العمل السياسي او له موقف إيجابي منه، ويتمتع بمستوى تعليمي يخول له التفتح على تعليم البنت، إضافة الى صورة الام التي أصبحت تتعاطى كل الأنشطة ضمن العمل النضالي. وهو ما يمثل للبنت قدوة إيجابية التي تحرص على الاقتداء بها الى جانب صورة الأخ الأكبر الذي لعب دور الميسر لخروج المرأة الى الحياة العامة، باعتباره يوفر الحماية لها وبالتالي يمكن تصنيف الاسر التي تنتمي اليها هذه الفئة من النساء، من النمط المتطور حسب تصنيف عالم الاجتماع الفرنسي دميرسمان (Demersman).[1]

ومن العوامل التي ساعدت على دفع المرأة في النشاط خارج المنزل نمط الزواج الذي لعب دور المدعم للمسار التحديثي الذي اتبعته المرأة المناضلة منذ تنشئتها الأولى، فالأفكار الإصلاحية التي انتشرت منذ الثلاثينيات وتواصلت الى حدود الخمسينيات سواء على المستوى القومي او على المستوى الجهوي الداعية الى اخراج المرأة من واقع التقوقع الى مستوى الفعل.[2]

4-1 التأثر بالمشرق العربي:

وصلت أصداء مشاركة هدى الشعراوي الى الكثير من الدول العربية وخاصة تونس، حيث أرسلت لها بشيرة بن مراد[3] تهنئها بالحركة النسائية بمصر وما أنجزته من مشاركات في المؤتمرات الدولية وما وصلت اليه من جهود في قضية تعليم المرأة والمطالبة بحقوقها.

والجدير بالذكران تونس كانت من أوائل الدول التي تنامى فيها الإصلاح بشكل كبير بين موقعها الوسط بين الشرق والغرب، وكذلك بعد إعلان عهد الأمان في أوائل 1857 والذي يتضمن حقوق المواطنة والحريات الأساسية وظهور العديد من الإصلاحيين الذين دافعو عن حقوق المرأة في التعليم والعمل، الا ان مصر كانت الأسبق في تكوين الجمعيات

---

[1] **منية الرقيق العويني**، مرجع سابق، ص114.

[2] **Behman Djamchid, Soukima Bouraoui**, Familles musulmanes et modernité, Tunis, 1986, p128.

[3] **بشيرة بن مراد**: رائدة إصلاحية تونسية من مواليد 1913 بالعاصمة التونسية، ومؤسسة الاتحاد النسائي الإسلامي عام 1936 لكنها استبعدت بعد الاستقلال من طرف بورقيبة الذي عمد اقصائها بسبب توجهها الإسلامي المعاكس لبرنامجه. (ينظر: **فيصل العش**، بشيرة بن مراد رائدة الحركة النسائية في تونس، موقع الإصلاح، يوم2026-03-08، سا 17:52، https://alislahmag.com).

النسائية وتأسيس الاتحاد النسائي المصري عام 1923 بهدف رفع المستوى الاجتماعي للمرأة لمشاركة الرجل في جميع الحقوق والواجبات.[1]

كما يوجد قاسم مشترك بين رواد الإصلاح التونسيين ومنهم خير الدين التونسي وابن ضياف وبين رواد الإصلاح بمصر منهم قاسم أمين ورفاعة الطهطاوي، يظهر جليا وهو ان قاسمامين كان تماما مثل المثقفين التونسيين على قناعة بان ما ينادون به لفائدة المرأة كان صعب التحقيق في عصرهم او في المدى القريب وان آرائهم كانت مجرد امال الى الأفضل وانارة الطريق للأجيال اللاحقة لعلها تضيف شيئا من الطموحات، وهذا القاسم المشترك يتمثل في وحدة النظر الى الجانب المشرق في الحضارة الغربية وفي فرنسا بالخصوص وهو البلد الذي زاره قاسم امين وغيره وعاينوا نقاط الضعف والتفوق في مجتمع التونسيين والمصريين.[2]

وبعد صدور كتاب قاسم امين في مصر (تحرير المرأة) حفلت الصحف التونسية بجدل واسع بين مؤيد وعارض لقضايا المرأة، ونشر المثقفون التونسيون آرائهم في الجرائد والمجلات التونسية مثل "الصواب" و"الحاضرة" و"العالم الادبي"، وبرز مجموعة من الكُتاب التونسيين مثل رشيد مصطفى وأبو القاسم الشابي.[3]

ثانيا: انخراط المرأة المغاربية في نشاطات الحركة الوطنية.

1/ المغرب:

منذ مطلع ثلاثينيات القرن الماضي تحول نضال المغاربة ضد المستعمر من المقاومة المسلحة في البوادي والجبال الى مقاومة سياسية في المدن ومباشرة بعد صدور الظهير البربري في 1930 خرج الحشود في اول مجابهة، كانت المرأة المغربية حاضرة فيها بقوة، بل ان امرأة كانت تدعى عائشة بنت الحاج علي زنيبر في مدينة سلا، اعتقل

[1] **ايمان محمد علي نونو**، مرجع سابق، ص31.
[2] **اماني مقدم، مروة مستور**، الحركة النسوية في تونس وآثارها 1956-1987، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر، ولاية الوادي، 2024-2025، ص21.
[3] **ايمان محمد علي نونو**، مرجع سابق، ص31.

الفرنسيون ابنها عبد اللطيف الصبيحي، فثارت وخطبت في الحشود الحاضرة لمواساتها في مصابها وحثتهم على الجهاد في سبيل الدين والوطن لتنطلق بعدها شرارة الاحتجاج في مدينة سلا.[1]

وبدا الاهتمام الفعلي والملموس بقضايا المرأة من قبل عناصر ورجال الحركة الوطنية منذ مطلع الثلاثينيات، حيث جندت الأحزاب السياسية لتأطير المرأة وتكوينها علميا وثقافيا وتوعيتها سياسيا وتوجيهها نحو المشاركة في قضايا البلاد الأولى، وبدا هذا الاهتمام جليا على أعمدة مختلف الصحف الحزبية، فاحدث ذلك تطورا في تكوين المرأة بتنامي درجة الوعي الوطني لها.[2]

ويظهر ذلك في احداث بوفكران الشهيرة بمدينة مكناس، حاولت النساء عرقلت تقدم القوات الفرنسية نحو المتظاهرين المحتجين على اغتصاب المعمرين لمياههم، فكن يلقين بالحجارة والماء الساخن من سطوح المنازل المحاذية لباب منصور العلج وساحة الهديم، قبل ان يقررن الخروج الى المظاهرات المندلعة حينها، اذ تتحدث التقارير الفرنسية عن إصابات كثيرة في صفوف الرجال والنساء.[3]

قام حزب الشورى الاستقلال بأول مبادرة لتشكيل الخلايا النسوية سنة 1947 بتأسيس جمعية اخوات الصفا استجابة لنداء الملك المغربي محمد الخامس من اجل دمج المرأة في الحياة العامة وفي القضية الوطنية، وهي جمعية نسوية ذات توجه سلفي إصلاحي، قام برنامجها الأساسي على الدعوة الى عدم الاختلاط بن الجنسين وإعادة النظرفي الطلاق وتحريم الزواج المبكر للبنات ومنع تعدد الزوجات.[4]

وفي المقابل ظهرت المنظمة النسوية التابعة لحزب الاستقلال عام 1948 في خضم الصراع الحركة الوطنية ضد المستعمر، بغية ترسيم عمل المرأة وتعبئته تحت زعامة

---

[1] **سراب جبار خوريشد**، دور المرأة المغربية في المشاركة السياسية المعوقات والمعالجات، (المجلة الاكاديمية للبحوث القانونية والسياسية)، المجلد03، العدد02، 2019، ص16.

[2] **صورية بوركيبة**، المرجع سابق، ص86.

[3] **محمد شفير**، تطور الدولة في المغرب من القرن الثالث ق.م الى القرن العشرين، الطبعة الثانية، افريقيا الشرق، 2006، ص299.

[4] **نعيمة بنواكريم**، تجربة الحركة النسائية المغربية، تقرير بحثي، نشر المعهد الاصفري للمجتمع المدني والمواطنة، 2017، ص07.

علال الفاسي الذي خاطب مؤكدا على ضرورة تعليم المرأة ومشاركتها في الحياة السياسية من خلال حقها في التصويت والانتخابات وشغل المناصب العامة ومع ذلك انحصر دور هذه المنظمة على غرار جمعية اخوات الصفا في المجال التربوي التعليمي للمرأة.[1]

كما قام الحزب الشيوعي بتشكيل اتحاد نساء المغرب سنة 1944، وربط تحرير النساء بتحرر المجتمع بنشاط السياسي في صفوف النساء بتحفيزيهن على الانخراط في العمل الاجتماعي والمقصود به آنذاك محو الامية وتعليم بعض المهم لفائدة النساء.[2]

كما قامت تنظيمات المقاومة المسلحة بدمج النساء في العمل الفدائي واشتراكهن في التعبئة والإخبار بالمظاهرات الشعبية التي كانت تقوم بها النساء الرائدات في هذا المجال ضمن اول تنظيم سياسي نجد السيدة مليكة الفاسي التي انضمت الى تنظيم (الطائفة) عام 1930 ثم الى كتلة العمل الوطني والحزب الوطني بعدها، إضافة الى السيدة فاطمة جلونة اللتان انطلقن في حركة توعية النساء وحثهن على الانخراط في المقاومة ما نمى الوعي الوطني بالقضية الوطنية الى درجة ان المرأة كانت تشترط في الخاطب لابنتها ان يكون وطنيا والا يكون متعاملا مع الفرنسيين، والا فلا زواج ولا مصاهرة.[3]

وفي مكناس نجد العاملات يشاركن في حركة الكفاح النقابي للدفاع عن حقوق العمال، ويوجد منهن عضوات نشيطات في داخل المجالس المحلية الإدارية، وقد اسهم في انتخاب ممثلي الاتحاد العام للنقابات المغربية، وأظهرن دائما من ضروب الطاعة والتنفيذ للمقررات النقابية ما استحق اعجاب النقابيين والمسيرين في العالم اجمع، اذ شاركن في الإضرابات العامة والمهرجانات التي يقيمها الاتحاد، والقين من الخطب ما شجع على تثبيت مقررات النقابة واعمالها، ولم يكتفين بذلك حتى ارغمن إخوانهن على مساعدة المرأة في استخلاص حقوقها من يد الشركات الظالمة، فكان لهن فضل الدعوة لحركة قوية من

[1] **سراب خبار خوريشد**، مرجع سابق، ص18.
[2] **محمد فاضل الكراعي**، المسألة النسائية في المغرب، (المجلة العربية للعلوم السياسية)، العدد28، 2010، ص96.
[3] **زهور الحوتي**، مرجع سابق، ص128.

اجل إعطاء الحوامل من العاملات إجازة شهرين مؤداه الثمن للولادة والنقه، الى غير ذلك من المسائل المتعلقة بالضمان الاجتماعي للمرأة العاملة.[1]

وحينما أعلن الاتحاد العام للنقابات المغربية في ديسمبر 1952 اضرابه العام احتجاجا عن اغتيال الزعيم النقابي المرحوم فرحات حشاد وترتب على ذلك هجوم الفرنسيين عسكرين ومدنيين على العمال المغاربة في الاحياء الشعبية لدار البيضاء، خلال هذه المظاهرات خرجت العاملة المراكشية تساهم في الكفاح وتدافع عن اخوانها وعن حرية الشعب في التعبير عن عواطفه ضد الظلم والظالمين وقد استشهد منهن سيدات اختلط دمهن بدم المكافحين، ولم يوفرق البوليسي الفرنسي حينما كان يقوم داخل الكوميسارية البيضاوبية بتنكيل بآلاف المعتقلين بين رجل ومرأة، بل كان يعذب الكل مثال ذلك السيدة فاطمة بنت المهدي التي استشهدت تحت ضرب جندي فرنسي وهي حامل في شهرها السابع والسيدة حدو بنت الطاهر.[2]

وفي النصف الثاني من عقد الاربعينيات بدأ نضال المرأة يتنوع في الأساليب والاشكال وظهر هذا من خلال الكتابات النسوة في الصحافة الوطنية يقول علال الفاسي :" ...ويسهم قسط من سيداتنا وفتياتنا في تحرير الصحف الوطنية خاصة في الصحافة النسائية والاجتماعية منها" إضافة الى مشاركتها الفعلية في توقيع وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11جانفي 1944، فحزب الاستقلال جعل من قضية النهوض بأوضاع المرأة المغربية في صلب اهتماماته وانشغالاته ضمن توابت مرجعيته وبرنامجه.[3]

اما بالنسبة للمنطقة الخليفية ساهمت المرأة التطوانية بدورها في نشر المقالات الحماسية في الصحف ويعود اول مقال تم نشره بتوقيع امرأة مغربية بجريدة وطنية حسب المرحوم الشيخ العلامة التهامي الوزاني الى التطوانية رحيمو المعني سنة 1936 بجريدة الريف بعنوان (فتاة مغربية تستنهض المغاربة).[4]

[1] **علال الفاسي**، اسهام المرأة المغربية في الكفاح الوطني، المصدر سابق، ص101.
[2] **نفسه**، ص102.
[3] **صورية بوركيبة**، المرجع سابق، ص87.
[4] **عادل خالص**، المرجع سابق، ص280.

ولم يقتصر عمل المرأة خلال هذه الفترة ونضالها من داخل التنظيمات الحزبية او السياسية لم تقاوم بالفكر والقلم ضد الاحتلال الفرنسي والاسباني فقط، بل كان لها حضورا أيضا في كل الاحداث والمظاهرات والاضرابات التي عرفها المغرب، فبعد تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال شاركت المرأة في الاحتجاجات والمظاهرات التي عرفتها مختلف مناطق المغرب.[1]

ففي الرباط مثلا، تجمع المتظاهرون في المسجد الأعظم ليستمعوا للخطباء المؤيدين لطلب الاستقلال والمحتجين على اعتقالات الوطنيين فحاصرة القوات الفرنسية المسجد واطلقت النار على الخارجين منه وسقط شهداء كثر كان من بينهم سيدة كانت تشجع المتظاهرين من سطح حمام في زنقة البحراوي وحمل المتظاهرون الشهداء الى مقبرة (لعلو) في مظاهرات صاخبة رغم الحصار والرصاص المتطاير من كل جانب وشاركت المرأة في المظاهرة وكان بعضهن ممن لم يشاركن يزغردن من فوق السطوح والشرفات.[2]

وفي سلا خرجت في 29 جانفي 1944 الحشود من المسجد الأعظم وتوجه جزء منهم نحو الرباط بقيادة عبد الرحيم بوعبيد بينما توجه بقية المتظاهرون نحو باب الخباز(احدى الأبواب التاريخية لمدينة فاس) وهناك واجهتهم القوات الفرنسية بالرصاص فكان عدد الشهداء والشهيدات كثيرات في مقدمتهن الشهيدة خنانة الروندة ورحمة زوجة بلال بن قاسم الدكالي الذي استشهد بدوره، ومن النساء اللاتي برزن في تلك المظاهرات نذكر المجاهدة فاطنة المالقي التي تمكنت بوسائلها الخاصة ان تزود الوطنيين المعتقلين بما يحتاجونه من مؤونة ومال واخبار.[3]

اما في فاس، فقد هاجم النساء والأطفال ليلة 31 جانفي 1944 الجنود الفرنيين بالحجارة في حي المشاطين بعدما احاطوا بجامع القرويين لمنع المتظاهرين من دخوله او الاقتراب

[1] **عادل خالص**، المرجع سابق، ص280.
[2] **نفسه.**
[3] **نفسه**، ص281.

منه، لتقابل القوات الفرنسية هذا الفعل بإطلاق النار مما اجج الأوضاع لتعم مظاهرات واضرابات لعبت فيها المرأة دورا هاما وكافحن بأشكال متعددة فقد كن:

- يحملن الرسائل بين الاحياء المحاصرة.
- يهربن الوثائق والمناشير من منزل الى آخر.
- يقذفن جنود الاحتلال من السطوح بالماء والزيت المغلي.

وقد استمرت هذه المواجهات لأكثر من ثلث أسابيع ولم يرجع او يتوقف الفاسيون عن اضرابهم واعتصامهم الا بعد تدخل العلماء.[1]

وفي الوقت الذي كانت فيه الحركة الوطنية توطد مظاهر التلاحم بينها وبين العرش وتسير في خط متوازن بين القمة والقاعدة تصاعدت الموجهة ودخلت في ازمة مع سلطات الحماية. تحملت فيها المرأة المغربية نتائجها حيث خضعت لاستنطاقات بوليسية ودخلت السجن وتحملت مسؤولية تسيير وتدبير شؤون الاسرة بسبب سجن الزوج او نفيه او استشهاده او سجن الأبناء والاقارب وتحملت ما تعرضت له من إهانة وهي تقف وراء أبواب السجون او في مراكز الشرطة.[2]

2/ تونس:

برز الدور السياسي للمرأة التونسية مع تطور الحركة الوطنية واتساع الوعي بضرورة مشاركة جميع فئات المجتمع في مقاومة الاستعمار فانخرطت النساء في مختلف نشاطات مؤدية أدوار مختلفة مكن حصرها في:

- **المشاركة في المظاهرات والاحتجاجات**: خلدت النساء التونسيات اسمائهن يوم 8 و9افريل 1938،وكن في الصفوف الامامية للمظاهرات المناهضة للاستعمار التي تم تنظيمها آنذاك على خلفية إيقاف المناضل الشاب علي البلهوان، حيث يؤكد المؤرخ والباحث التونسي عادل بن يوسف أن التقارير وثقت مشاركة حوالي 50 امرأة من مختلف الفئات

[1] **عادل خالص**، مرجع سابق، 281.
[2] **نفسه**.

العمرية في احداث 8 و9 افريل 1938، وسجلت حضور بنات اخت الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة ومناضلات اخريات على غرار خديجة الطبال وزكية الفوراتي المؤسسة لجريدة (الانيس).[1]

كما يشير بن يوسف ان النساء في هذه المظاهرة تولين رفع الشعارات السياسية، وكانت اصواتهن تعلو بالزغاريد دعما للخطب السياسية التي كانت تلقيها قيادات الحركة الوطنية إضافة الى جمع الحجارة في الاقفاف من اجل تسليمها للمتظاهرين الذين كانوا يستخدمونها كسلاح ضد الشرطة الفرنسية التي كانت تقابلهم بالرصاص، كما بين ان الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتخذت قرارات بإبعاد العديد من النساء اللاتي دعون الى التظاهر، وفي مقدمتهم خديجة بن إبراهيم التي تم استبعادها الى رمادة بالجنوب التونسي والنقابية شريفة المسعدي وشريفة بوزقو اللتان تم استبعادهما الى قبلي.[2]

• **التوعية من خلال الكتابات والخطابات**: الفت النساء التونسيات الكتب والقصائد والمقالات التي تُعرف الناس بخطورة الاستعمار مثال ذلك المناضلة بشرى بن مداد التي ساهمت في إذكاء الروح الوطنية وتعزيز شعور الوحدة بين التونسيين، كما لعبت دورا هاما في التوعية والتثقيف وحث الناس على المقاومة.[3] وفي سياق متصل افاد المؤرخ عبد اللطيف حناشي ان اول تحرك نسائي قادته قمر بن الشيخ زوجة المناضل محمود الماطري التي كانت تشارك في التجمعات العامة خاصة بعد إبعاد الوطنيين سنة 1934، كانت قمر تلقي الشعارات التحفيزية وتدعوا لمقاطعة البضائع الفرنسية كرد فعل على اجراء الابعاد الذي اتخذ ضد الشيوعيين والدستوريين.[4]

• **التعليم والتثقيف**: يبرز لنا في هذا المجال دور المناضلة فاطمة بنت علي قربوج من مواليد 1929، في محافظة نابل التونسية والدها الشيخ محمد بن حمدة بن علي من ابرز

---

[1] **ريم سوودي**، لعبت دورا بارزا في معركة نيل الاستقلال...المرأة التونسية لها بصمتها في المحطات النضالية، موقع الصباح، يوم2026-03-05، سا23:49، https://www.assabahnews.tn.

[2] **نفسه**.

[3] **عادل الزوام سالم عبيد بحير**، حركة الجهاد في تونس ضد الاستعمار الفرنسي المناضلات التونسيات نموذجا في فترة 1881 الى1956، (مجلة العلوم الإنسانية)، المجلد40، العدد02، 2024، ص276.

[4] **ريم السوودي**، المرجع سابق.

الشيوخ الزيتونيين بادرت الى احداث فرع نسائي بجامع الزيتونة لتعليم العربي وقدمت مطلبها الى الشيخ الطاهر بن عاشور رئيس مشيخة الجامع، الذي استجاب لمطلبها وانطلقت السنة الدراسية الأولى للفرع سنة 1949 الذي كان عدد الفتيات فيه لا يتجاوز عشرة طالبات ومع نهاية السنة الدراسية بدأ العدد بالتزايد ليصل الى 17 طالبة.[1]

• **الترشح للانتخابات:** ترشحت بعض النساء التونسيات للانتخابات على الرغم من قلة فرص النجاح مثال ذلك نجيبة بوخريص التي ترشحت للانتخابات التشريعية التونسية سنة 1956، بعد نيل تونس استقلالها من فرنسا مما يعكس اسهامها في تعزيز دور المرأة في الحياة السياسية.[2]

• **تأسيس الجمعيات والنوادي:** لقد بدأ التفكير في الجمعيات النسائية في البلاد التونسية خلال الثلث الأول من القرن العشرين، نظرا لضرورة تأسيسها وهذا ما يؤكده مقال الهادي العبيدي المنشور في مجلة الصواب بعنوان الجمعيات النسائية وحاجتنا اليها، والذي يبين فيه أهمية الجمعيات في حياة المرأة التونسية بقوله :"مسالة تأسيس النوادي والجمعيات المختلفة من أهم المسائل بل ضرورة لنا اذ أردنا ان ننهض بالمرأة الى مستوى يمكنها من المشاركة الفعلية في هذا المعترك العظيم".[3]

وانعكاسا لتلك الاحداث والتطورات السابقة لم تتخذ المرأة التونسية موقف المتفرج من المستجدات ولم تستسلم لوصاية المفكرين والاعلامين التونسيين الذين راحوا يدافعون عن المرأة، بل نهضت بنفسها للدفاع عن القضايا المتعلقة بجنسها، وذلك بتأسيس جمعيات ذات طابع نسوي مثل جمعية النساء المسلمات 1932، ثم تم بعث جمعية أخرى باسم جمعية السيدات المسلمات في 1934 برئاسة السيدة بن خليفة ونساء اخريات منهن حرم عثمان كعاك وحرم محمود الماطري.[4]

---

[1] **موقع الصريح**، صورة للذاكرة.. اول تونسية تلتحق بالتعليم الزيتوني، يوم2026-03-05، سا01:01، https://assarih.com.

[2] **عادل الزوام سالم عبيد بحير**، مرجع سابق، ص275.

[3] **الهادي العبيدي**، الجمعيات النسائية وحاجتنا اليها، (مجلة الصواب)، العدد532، 1928، ص03.

[4] **محمد بوطيبي**، نشاط الجمعيات النسوية التونسية خلال الفترة الاستعمارية 1930-1956، (مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية)، المجلد06، العدد01، 2021، ص28.

كما انطلق العمل النسائي بجهة نابل إثر الاجتماع التي أشرفت عليه بشيرة بن مراد سنة 1947، ودعت فيه أهالي المنطقة الى مساعدة الطلبة التونسيين بالخارج، وهو ما فسح المجال امام بعض النساء كآسيا الغلاب للتعبير عن رغبتهن في المشاركة السياسية. وبذلك كان هذا الاجتماع إشارة الانطلاق للعمل النسائي بالجهة في اطار الاتحاد النسائي التونسي حيث كانت وديعة الأسود وهي اخت المناضل الطيب الأسود، اول عضوة في الاتحاد بنابل وسنها آنذاك لا يتعدى الخمسة عشر سنة، وأول رئيسة للهيئة الإدارية كانت وسيلة الرقيق، واللافت في هذا السياق ان الحركة الفكرية والسياسية التي شهدتها المنطقة، ساهمت فيها بعض العائلات ساهمة فيها بعض العائلات مثل عائلة الأسود والرقيق والصفاقسي أي كان نشاطهم في صلب العائلة.[1]

ثالثا: الجمعيات النسوية المغاربية

1/المغرب:

شهدت المرحلة الاستعمارية ميلاد ونشاط مجموعة من التنظيمات النسائية، كان ظهورها نتيجة طبيعية للعوامل التي سبق الحديث عنها في العنصر السابق، وسنركز في هذا العنصر على أهم التنظيمات من حيث نشأتها وطبيعة أنشطتها وأهدافها.

1-1 جمعية أخوات الصفا: (التنظيم النسائي لحزب الشورى والاستقلال)

تأسست جمعية أخوات الصفا في أحضان حزب الشورى والاستقلال بمدينة فاس، وتم عقد المؤتمر التأسيسي للمنظمة بتاريخ الجمعة 23 ماي 1947 بمشاركة وفود نسائية من مختلف الاعمار والطبقات الاجتماعية من مختلف مدن المغرب كما حضرته ممثلات من جمعية نساء المغرب وكان مغزى اللقاء هو التكتل حول حقوق المرأة ودورها في النهوض بالبلاد والمساهمة في تطورها.[2]

ومن اهم المقررات التي انطلقت منها الجمعية:

[1] **منية الرقيق العويني**، مرجع سابق، ص117.

[2] **Siham Darkaoui**, le statut de la femme dans le droit de la famille marocain de 1912 à nos jours "mariage et divorce, pour obtenir le grade de Docteur en droit présentée et soutenue publiquement, L'Université de Lille, 2021, p249.

*التأكيد على التشبث بالمرجعية الإسلامية والدعوة الى محاربة الشعوذة والرذيلة والمفاسد الاجتماعية، كالتبرج في الشوارع وإسقاط الاجنة ووأد البنات واتخاذ شعار تحرير المرأة ذريعة لتبرج والفساد.

*الدعوة الى إنصاف المرأة المغربية وحمايتها وتمتيعها بحقوقها الشرعية ورفع الظلم عنها، من خلال تقنيين تعدد الزوجات والرجوع الى احكام الطلاق الى ما كانت عليه في صدر الإسلام ومنع تزويج البنات اقل من سنة السادسة عشر.

*الدعوة الى الإخاء والتضامن بين النساء المغربيات وإزالة الفوارق بين المترفات والبائسات.

*الدعوة الى فسح المجال أمام المرأة للمشاركة في المجالس الاستشارية والانتخابات البرلمانية ومراعاة حقوقها في التصويت.[1]

وفيما يخص عضوات الجمعية ضمت ماما العرقية رئيسة وزهور التازية نائبة ولطيفة العراقية نائبة ثانية وأم الرجاء كاتبة وأم كلثوم أمينة مال وكنزة بوزيا وخديجة العراقية واخريات مستشارات.[2]

عملت رائدات الجمعية على تطبيق مضامين مقررات مؤتمراتها وتمكنت من اقتحام عدة مجالات وتحقق جملة من المنجزات اهمها:

• **التعليم:** انتقدت الجمعية اقتصار دراسة الفتاة على مستوى شهادة الابتدائية وطالبت بتربية البنات وتعليمهن مختلف العلوم والمعارف والمهارات التي يصلح بها حالهن، كما دعت المجال امام المتفوقات لمتابعة برامج البكالوريا وإنشاء مدارس تكميلية لغير المتفوقات تدرس فيها قضايا التدبير المنزلي وتربية الأطفال وقواعد الصحة العامة، مع مراعاة خصوصيات الفتيات القرويات عند وضع برنامج لهذه المدرسة.[3]

[1] **محمد معروف،** أخوات الصفا تنظيم نسائي رائد في الحركة الوطنية، (مجلة أمل)، المجلد05، العدد14، 1998، ص179.
[2] **نفسه،** ص190.
[3] **خديجة الرياضي،** الحركة النسائية بالمغرب المسار والافاق، تر :محمد هلال، (مجلة الحرية)، العدد7-5، 2020، ص06.

•**العمل الخيري التكافلي:** عرف المجتمع المغربي في الاربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي انتشار آفة الفقر والعوز بين كثير من فئاته في ظل واقع تخضع فيه البلاد تحت نير الاحتلال، فقد سعت الجمعية تقديم مساعدات مختلفة لتشجيع الطلبة والطالبات الناجحين في الامتحانات، وتميز فرع فاس بمجهوداته المقدمة في هذا المجال اذ عمل على إنجاح مدرسة الشعب الحرة المجانية التي أسسها حزب الشورى والاستقلال.[1]

•**محاربة التقاليد والعوائد الضارة:** ربطت جمعية اخوات الصفا تحرر المرأة بالتخلص من بعض العوائد الضارة والتقاليد السلبية التي كبلت النساء واثرت على قدراتهن الفكرية والسلوكية وحرمتهن من التعليم والمشاركة في تنمية البلاد، وطالبت الجمعية نبذ العادات التي لصقت الإسلام ظلما، وتجاوز مظاهر الاسراف في الزواج والعقيقة وغيرها من الافراح.[2]

كما اعتمدت الجمعية كل الوسائل المشروعة من اجل تحقيق أهدافها ومن اهم تلك الوسائل:

أ/- الصحافة:

خصصت جريدة الرأي العام الناطقة باسم حزب الشورى والاستقلال منذ صدورها قسما خاصا لشؤون المرأة تحت عنوان "القسم النسوي" وقد تضمن هذا القسم مقالات تدافع عن المرأة وحقوقها وتدعوا الى رفع مستواها المادي والثقافي.[3]

ب/- حضور احتفالات القصر:

حيث لقيت الجمعية تشجيعا خاصا من القصر وأصبحت تحظى باستمرار الدعوة الى المشاركة في احتفالات عيد العرش، التي تنظم الملتقيات الأدبية نسائية من طرف المنظمات النسوية.

[1] **جميلة المصلي**، المرجع سابق، ص79.

[2] **محمد معروف**، المرجع سابق، ص186.

[3] **جميلة المصلي**، المرجع سابق، ص80.

ج/- ربط الصلة بالتنظيمات النسائية خارج الوطن:

سعت الجمعية منذ تأسيسها الى ربط علاقات تعارف وتعاون مع الجمعيات والهيئات النسائية خارج المغرب فقد جرى تبادل مراسلات بين الجمعية والحزب النسائي الوطني بمصر عبر رئيسة الحزب فاطمة نعمت راشد، ولبت الجمعية من خلال هذه المراسلات دعوة تضامن مع القضية المصرية ومع قضايا المشرق العربي عموما، وكانت للجمعية أيضا علاقات تعاون مع جمعية نهضة المرأة المسلمة التي كان مقرها الرئيسي مدينة تلمسان الجزائرية وقد مكنت هذه العلاقات من التعريف بالجمعية وأهدافها ومنجزاتها.[1]

2-1 اتحاد نساء المغرب (الحزب الشيوعي المغربي)

تأسس اتحاد المغرب سنة 1944 بمبادرة من قيادات الحزب الشيوعي المغربي الذي كان يضم مغاربة واروبيين، عقد مؤتمره الأول في شهر سبتمبر من سنة 1944 بمدينة الدار البيضاء بحضور خمسين امرأة من مختلف جهات المغرب ومختلف الجنسيات والديانات كانت من بينهن أربعة مغربيات مسلمات، وفي سياق هيكلة هذا التنظيم كان يعقد بين الفينة والأخرى ندوات وطنية بحضور ممثلات عن كل فروعه الجهوية يتم خلالها تدراس وتقويم اعمال الاتحاد ورصد الثغرات لتجاوزها ورسم بعض خطوط السير الى الامام كما كان يصدر نشرة داخلية تحت اسم "نساء المغرب" صدر العدد الأول منها بتاريخ 21 أكتوبر 1945، مهمتها تغطية أنشطة التنظيم وانشطة فروعه، ومتابعة المؤتمرات النسائية العالمية إضافة الى تغطية ابرز الاحداث بالمغرب، خاصة الاجتماعية منها وكان هذا التنظيم اول من اقام احتفالات اليوم العالمي للمرأة بالمغرب (8 مارس).[2]

وفيما يخص عضوات الاتحاد ضم مدام مارتينيز Martinez رئيسة الاتحاد ومداد سلطان M.Sultan نائبة ومداد مازيلا Mazzella الكاتبة العامة ومدام كوهن Cohen كاتبة التنظيم...إلخ.[3]

---

[1] **جملة المصلي**، مرجع سابق، ص81.

[2] **المختار عنقا الادريسي**، المرأة والحركة الوطنية في المغرب بين التنظيم السياسي والعمل والفدائي، موقع إيطاليا تلغراف، يوم2026-03-08، سا14:34، https://italiatelegraph.com.

[3] كتابات ووثائق حول المسألة النسائية، (مجلة أمل)، العدد03، 1993، ص177.

اما فيما يخص اهداف الاتحاد فيمكن حصرها بالرجوع الى وثائق اتحاد نساء المغرب اذ يتبين انه ينطلق من مجموعة من المقررات يمكن ان نوجز أهمها فيما يلي:

*العمل على خلف تجمع بالمغرب، يوحد حركة النساء قائم على مبدا لنتحد يا نساء العالم.

*التخلص من اعتبارات التمييز بين الاجناس والاوطان والأديان والأحزاب السياسية.

*توثيق العلاقة مع اتحاد النساء الفرنسي.

*العمل على ترسيخ الوحدة بين النساء المغربيات والاروبيات لضمان مستقبل آمن للأطفال.

*الانطلاق من وحدة الشعب المغربي والفرنسي على أساس التمييز بين فرنسا الديمقراطية والشعب الفرنسي الذي يناضل من اجل العدالة والحرية ومساواة جميع البشر بغض النظر عن لونهم ودينهم، وبين الموظفين العاملين لمصالح أولئك الذين يعيشون على حساب بؤس الشعب.

*دعوة النساء للانخراط والعمل وتحمل المسؤولية في التنظيمات النقابية.[1]

•مجالات عمل الاتحاد:

اهتم اتحاد نساء المغرب بالعمل الاجتماعي واعتبره من أولوياته في تلك المرحلة فالرجوع الى مقررات المؤتمر الثاني للاتحاد نجد ان كل الاعمال التي قدمت من طرف اللجان كانت ذات صبغة اجتماعية فنجد لجنة التموين عرفت اعمالا حية حول صراعها ضد السوق السوداء وعرقلة نظام الإنتاج والتوزيع، ولجنة المستشفيات التي قدمت نشاطاتها في كل من مستشفى البحرية والمستشفى العسكري إضافة الى لجنة الطفولة التي تتابع صراعها ضد كل ما يعرقل الطفل المغربي (المجاعة، النحافة، الامراض)

كما تم توضيح بؤس العاملات المغربيات وضعف اجورهن وعدم مساواتهن في الأجور رغم العمل الموحد وقد اشرن كذلك الى عدم التساوي شمل التموين والملابس.[2]

[1] وثائق حول الحركة النسائية في الاربعينيات، (مجلة أمل)، العدد03، 1993، ص169.
[2] مؤتمر إتحاد النساء في المغرب، نتائج اعمال الجان، (مجلة أمل)، العدد03، 1993، ص175.

وعلى الرغم من طغيان جانب العمل الخيري على عمل الاتحاد فانه لم يعتبر نفسه جمعية خيرية، بل اعتبر عمله عمل حركة نسائية مناضلة، فقد تنبهت مناضلات الاتحاد الى خطورة ان يتحول التنظيم الى تنظيم خيري، فقالت احدى منظرات الاتحاد "فما ينبغي التأكيد عليه بقوة هو ان همنا الثابت هو عدم تحويل اتحاد نساء المغرب الى جمعية خيرية (...) لذلك على الحركيات والصديقات الحذر من الابوية (السيطرة الذكورية) فالابوية ليست بدون معنى انها الخطر الحقيقي على حركتنا". وذلك لإخفاء هدفه الحقيقي المرتبط بإدماج المرأة المغربية في النظام الاجتماعي الغربي.[1]

1-3 نساء حزب الاستقلال:

تكونت النواة النسوية الأولى لحزب الاستقلال في رحم نضالات الحركة الوطنية خلال الاربعينيات من القرن الماضي[2]، وقد استطاعت نساء الحزب خلال هذه الفترة بعدة اعمال وانشطة توزعت أهمها على المجالات الاتية:

- **تعليم البنات:**

أشرفت المرأة الاستقلالية خلال الاربعينات من القرن الماضي على عدة مدراس خاصة بتعليم البنات، كما رفعت طلبها الرسمي الى ملك البلاد التمست فيه أحداث تعليم ثانوي للفتاة المغربية، كما قام حزب الاستقلال بتأسيس عدت مدارس ثانوية تعد المتعلمات لشهادة البكالوريا الفرنسية كما أسس بعض الأقسام التكميلية في المدارس الحرة لنفس الهدف واعتبر مطلب احداث التعليم الثانوي للبنات من اهم مطالب الحزب آنذاك.[3]

وفي السياق ذاته قامت مليكة الفاسي وعبد السلام قباج بجهود كبيرة من اجل فتح قسم خاص بالمرأة بجامعة القرويين، وظل الحزب ينفق على هذا القسم من ماله الخاص الى ان حصل على موافقة السلطان محمد الخامس وبعد فتحه بالاتفاق مع إدارة القرويين ضم

[1] **جميلة المصلي**، مرجع سابق، 84.

[2] **Siham darkaoui**, op.cite, p246.

[3] **علال الفاسي**، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، الطبعة السادسة، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003، ص480.

حوالي مئة طالبة يسعين ليكن عالمات في العلوم الشرعية، وهذه اول مرة في التاريخ تفتح جامعة القرويين أبوابها لقسم نسائي.[1]

وبسبب انتشار الامية انشأت نساء حزب الاستقلال لجنة محاربة الامية وتربية البنات تربية أخلاقية واجتماعية، كما أسسن منظمة نسائية سميت فرق المرشدات.[2]

•العمل الخيري:

نظمت المرأة الاستقلالية أنشطة متنوعة أطلق عليها اسم اسعافات استهدفت اسر المعتقلين وأبناء الشهداء والتلميذات المعوزات، كما قامت بإنشاء المطاعم وشراء الأدوات المدرسية للملتحقات بفصول محاربة الامية واستطاعت القيام بأعمال اجتماعية هامة في الوسط النسائي المغربي، فخلال مأساة الدار البيضاء يوم 7أفريل 1947 قامت السلطات الاستعمارية بتقتيل الأبرياء العزل وتشريدهم من نساء ومدنيين، تدخلت نساء الحزب لإسعاف العائلات المنكوبة وأسسن ليتامى تلك المأساة ملجأ ومدرسة عرفت بمنظمة "7 أفريل".[3]

•الكفاح السياسي:

كونت المرأة الاستقلالية خلايا سرية قصد تنظيم عمل المرأة وتوعيتها بمشاكل الوطن وقضاياه، وتهيئتها للقيام بدورها الفعال الذي ينتظره المجتمع منها وقد انظم في اطار هذه الخلايا العديد من النساء المغربيات اسهمن في توزيع المنشورات وحمل الرسائل الخطيرة والمشاركة في التظاهرات وجمع التوقيعات على العرائض التي تندد بتزييف إرادة الشعب.[4]

2/تونس:

[1] **علال الفاسي**، اسهام المرأة المغربية في الكفاح الوطني، المصدر سابق، ص99.
[2] **علال الفاسي**، الحركات الاستقلالية، المصدر سابق، ص480.
[3] الندوة الوطنية الأولى لمنظمة العمل الديمقراطي الشعبي1983، (مجلة عيون المقالات)، العدد9-10، 1993، ص124.
[4] **علال الفاسي**، الحركات الاستقلالية، المصدر سابق، ص408.

ساهمت العوامل سابقة الذكر في ظهور نشاط جمعيات نسائية، منها التي كانت لها توجهات وطنية وأخرى لخدمة الحماية الفرنسية، ساهم في تأسيسها مجموعة من النساء ينتمين لمختلف الاثنيات الموجودة في البلاد التونسية خلال الفترة الاستعمارية. ونظرا لأهمية ونشاط هذه الجمعيات، اقتصرنا في دراستنا هذه على ذكر اهمها:

1-2 الاتحاد النسائي الإسلامي التونسي (U.M.F.T):

هو جمعية خيرية اجتماعية إسلامية وأول تنظيم نسوي تونسي تأسس سنة 1936، وكان تحت اسم السيدة بشيرة بن مراد وكان الهدف الأساسي للاتحاد هو نشر الثقافة الإسلامية وتعليم الفتاة وتربيتها على مبادئ الشريعة والإسلام فقط، عرقلة السلطات الفرنسية ظهور هذا الاتحاد عدت مرات وهذا ما أدى الى تأخر تأسيسه الى عام 1938.[1]

استقطب الاتحاد أوساط متنوعة جدا من مختلف الأقطار بدأ من النخبة التونسية الحضرية والمحافظة وصولا الى النخبة الوطنية الجديدة، علما بأن كل امرأة وافقة على هذه النظم بإمكانها الانخراط في الجمعية كما جاء في المادة الثالثة في الصل الأول وعلى شكل اهداف وهي كما يلي[2]:

*جمع النساء المسلمات وتوثيق رابطة التعارف والصداقة والتضامن فيما بينهن من اجل حماية المرأة والدفاع عنها.

*توجيه الفتاة التونسية والمرأة التونسية نحو التعليم والأخلاق في إطار الإسلام ورفع مستواهن الثقافي والاجتماعي والحضاري.

*تنظيم الدروس والمحاضرات والحفلات والمنشورات وقد اعتبرت الاحتفال بالمولد النبوي الشريف احتفال رسمي للاتحاد.

[1] أنظر الملحق رقم07، ص-ص137-139.
[2] **ربيعة الناصري**، الحركة النسائية في دول المغرب العربي، الطبعة الأولى، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الأمم المتحدة، 2006، ص06.

*تكوين المؤسسات وتطويرها لصالح الطفولة والشباب وذلك عبر إنشاء الهيئات المختصة بهذا الغرض.[1]

2-2 جمعية الاتحاد النسائي (A.U.F):

جاءت هذه المؤسسة الاجتماعية الخيرية بعد الاجتماع الذي عقد بدار الفورتي، الذي توج بتأسيس الاتحاد الإسلامي التونسي، وان لم تقدم هذه المجموعة المؤسسة للجمعية طلبا رسميا للسلطة الحاكمة الى في بداية سنة 1938[2]، تحت أسماء السيدات القروي ونبيهة مراد، والوثائق الأمنية الفرنسية تشير للضغط والنشاط المكثف للحركة النسائية من أجل الضغط على الباي التونسي قصد للحصول على اعتماد الجمعية طبقا للقانون 6 اوت 1936 وبالفعل تأسست الجمعية بعد فترة وجيزة فقط، وحددت الجمعية جملة من الأهداف تسهر عليها تتمثل في:[3]

*تربية وتكوين الفتيات التونسيات اللواتي يتراوح أعمارهن بين 12 و18 سنة في إطار العادات والتقاليد التونسية.

*نشر الثقافة العربية الإسلامية بين الفتيات ضمن القانون الأساسي المحدد لشروط العمل الجمعوي الصادر بتاريخ 1888.

*ربط المودة والتعارف والصداقة بين أعضاء الجمعية.

*تعليم وتربية الفتاة التونسية على الاخلاق الإسلامية العليا.[4]

وقد اقتصر النشاط داخل الجمعية على التونسيات المسلمات فقط، في الوقت الذي يمكن ان تقبل الجمعية النساء اليهوديات والمسيحيات عضوات شرف فقط، وخولت هذه الجمعية لنفسها احياء الحفلات الدينية، منها الاحتفال بالمولد النبوي غير ان أصبحت الجمعية تطلق على نفسها بالاتحاد النساء التونسي.

---

[1] **أماني مقدم**، المرجع سابق، ص30.
[2] أنظر الملحق رقم08، ص-ص140-142.
[3] **محمد بوطيبي**، المرجع سابق، ص29.
[4] **نفسه**.

وقد تعدى نضال الاتحاد من الاهتمام بقضايا المرأة الى الدفاع عن حقوق الطلاب التونسيين، وذلك من خلال الرسالة التنديدية التي وجهتها رئيسة الاتحاد الى السيد شنيق رئيس الحكومة التونسية، بتاريخ 31 جانفي 1951 معرضة بشدة إيقاف خمسة طلبة من الجامع الأعظم، بتهمة القيام بإضرابات في الحرم الزيتوني للمطالبة بتحسين الجانب التعليمي.[1]

ان نشاط الجمعية لم ينصب حول مسألة التعليم والتربية فقط، بل إهتمت بالقضايا الاجتماعية الأخرى، وباتت الجمعية تدافع عن شؤون الاسر التونسية، برفع شكوى الى الوزارة التونسية سنة 1951، تشكو حال الاسر التونسية المتضررة من غلاء المعيشة، الذي تزامن مع رفع تسعرت الخبز في تونس في منتصف القرن العشرين مطالبة الحكومة بوضع حد لمسالة نقص الغذاء في تونس خلال تلك الفترة.[2]

2-3 اتحاد نساء تونس (U.F.T):

تم بعث هذه الجمعية النسوية خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وبالضبط في شهر مارس 1944، بمبادرة من الحزب الشيوعي. بقيادة السيدة شارلوت جولان التي كانت تمارس حرفة التجارة بحيث تشكلت الهيئة المديرة للجمعية من نساء الجالية الفرنسية في تونس، لكن مع مرور الوقت أصبحت الجمعية تضم كل نساء الجاليات المقيمة في البلاد التونسية.[3]

تمثلت اهداف الجمعية في عنصرين وهما كالاتي:

*ربط صلات التواصل بين النساء التونسيات بمختلف اجناسهن وديانتهن، بغية تنشيط المجتمع التونسي.

*خدمة الدولة الفرنسية التي كانت تحارب في صف الحلفاء ضد النازية.

[1] **محمد بوطيبي**، المرجع سابق، ص30.
[2] **نفسه**، ص31.
[3] **ربعية الناصري**، المرجع سابق، ص06.

وفيما يخص إدارة الجمعية[1] كانت تتكون من السيدة سولييز (Souliers) رئيسة، والسيدة جلولي الزهرة نائبة، والسيدة جولان شارلوتي (Joulain CharlotteK) كاتبة، والسيدة مارياني (Maraiani) امينة مال، وعضوات اخريات.[2]

قامت الجمعية بتقديم العديد من العروض السينيمائية والحفلات الراقصة على شرف المتضررين في الحرب العالمية الثانية. وساهمت الجمعية في أعمال البريد، بإيصال رسائل المحاربين والمساجين في مختلف الجبهات لعائلاتهم التونسية، وتوفير المساعدات الغذائية لأسر المحاربين ومواساتهم في مشاكلهم اليومية وغير ذلك من الاعمال والخدمات للإدارة الفرنسية.[3]

كما أقام أعضاء الفرع المحلي للجمعية بصفاقس حفلا موسيقيا للأطفال ضحايا الحرب بتاريخ 31 جانفي 1944 حيث قام الأعضاء بالتشهير للحفل بعبارات "سهرة جميلة"، "حفلة رائعة" لكنه لم يشهد إقبالا من طرف الجماهير التونسية، وحتى من طرف المعمرين الاوربين أنفسهم. بسبب معارضة البعض لها باعتبار ان الظروف غير مواتية.

لقد استمر نشاط الجمعية خلال الحرب العالمية الثانية لتحقيق بعض المكاسب الاجتماعية، المتمثلة في حق الشغل، والحقوق الفردية والجماعية، تحسين ظروف العمل والأجور، وغيرها من المطالب الاجتماعية الأخرى. ضمن توجهات الحزب الشيوعي في مختلف فروع الجمعية التي أسست في مختلف الجهات التونسية منها: اريانة، حمام الأنف، البالفدير، حلق الواد، وفي المناطق الداخلية للبلاد، في جهات القيروان، باجة، بنزرت، سوسة، صفاقس، قابس، سوق لربعا، وغيرها من المناطق الأخرى.[4]

2-4 جمعية جهاز الوليد:

يشير الباحث التونسي عبد الكريم مناعي أن الوثائق المتعلقة بهذه الجمعية نادرة، حيث كل ما هو موجود الى حد الان هو دفتر موجود بالأرشيف الوطني التونسي ويحتوي على

[1] أنظر الملحق رقم 09، ص143.
[2] **محمد بوطيبي**، المرجع سابق، ص31.
[3] **نفسه**، ص32.
[4] **نفسه**.

بعض الوثائق تتعلق بالقانون الاساسي، واعتماد على هذا القانون فان اسمها هو la laytte tunisinne وان مقرها الاجتماعي فهو تونس وبالتحديد بساحة رحبة القمع عدد4، اما اهداف الجمعية فهي ثلاثة:[1]

*إكساء المولودين التونسيين الجدد المحتاجين لإعانة.

*توزيع الملابس على الرضع البالغين من العمر سنتين او ثلاثة سنوات والذين تعينهم المرشدات الاجتماعيات وذلك في حدود ما تسمح به ميزانية الجمعية.

*تقديم الاعانة ومساعدة الطفولة بصفة عامة في حدود ما تسمح به ميزانية الجمعية وأموالها، وبعد ان تقع تلبية الهدف الأول بشكل كامل.[2]

اما الأعضاء المؤسسة للجمعية وعددهن أربعون، فيشترط ان يكن تونسيات مسلمات، يدفعن اشتراكا سنويا يقدر ب 5000 فرنك ويكونون مجلس المؤسسات. وقد تكون المكتب الأول للجمعية من السيدات:

- الرئيسة الشرفية الاميرة زكية، 27 عاما

- الرئيسة العاملة الدكتورة توحيدة بالشيخ، 40عاما

-الكاتبة العامة نعيمة داود حرم بن صالح، 36عاما

-أمينة المال ليلى باش حامبة، 35عاما إضافة الى عضوات اخريات.[3]

[1] **عبد الكريم مناعي**، من مظاهر النشاط الجمعياتي الخيري للمرأة المسلمة في تونس زمن الاستعمار، ضمن أعمال المؤتمر العالمي السابع عشر للمنتدى الفكر المعاصر حول دور المرأة المغاربية في حركة التحرر وبناء الدولة الوطنية، الطبعة الأولى، م.ت.ب.ع.م، تونس، 2007، ص230.

[2] **انفسه**.

[3] **نفسه**، ص231.

خلاصة الفصل:

يتضح في هذا الفصل أن الوعي النسوي في دول المغرب العربي كان نتاج تفاعل بين عوامل تاريخية واجتماعية وسياسية أبرزها التعليم والصحافة، والحركات الوطنية والاحتكاك بالمؤسسات الاستعمارية وقد أسهم هذا الوعي في انتقال المرأة من دور المساندة الى دور الفاعل السياسي، عبر الانخراط في العمل الحزبي والمشاركة في القضايا الوطنية كما مثلت الجمعيات النسائية اطار منظما لتطوير قدرات النساء، ونشر الوعي والدفاع عن الحقوق وربط المطالب النسوية بمسار التحرر الوطني مما رسخ حضور المرأة في الحياة العامة.

الفصل الثالث

إسهامات المرأة المغاربية على المستويين الاجتماعي والثقافي

أولا: المبادرات الإنسانية للمرأة المغاربية.

ثانيا: رائدات الإصلاح بدول المغرب العربي.

ثالثا: مقاومة المرأة المغاربية من خلال الاشعار الشفوية.

تمهيد:

تُعدّ مشاركة المرأة المغاربية في مسارات النضال والتحرر صفحةً مضيئة في تاريخ المنطقة، حيث لم تقتصر أدوارها على الحضور الرمزي، بل امتدت إلى مجالات إنسانية وإصلاحية وثقافية كان لها بالغ الأثر في دعم المقاومة وترسيخ الوعي الوطني. فقد برزت المرأة كفاعل حقيقي في ميادين التخبئة والتمريض والتمويل والتموين، وأسهمت رائدات الإصلاح في دفع عجلة التغيير الاجتماعي والفكري، كما شكّل الشعر النسوي منبرًا للتعبير عن روح المقاومة وإحياء الحسّ الوطني. وعليه نتساءل:

1- كيف ساهمت المرأة المغاربية في دعم المقاومة من خلال المبادرات الإنسانية المختلفة؟

2- ما طبيعة الأدوار التي أدّتها رائدات الإصلاح في مجتمعات المغرب العربي؟

3- إلى أي مدى كان للشعر النسوي دور في التعبير عن المقاومة وترسيخ الوعي الوطني؟

4- هل استطاعت هذه الجهود النسوية أن تُحدث تحولًا فعليًا في مسار النضال والتحرر؟

أولا: المبادرات الإنسانية للمرأة المغاربية

1-التمويل والتموين:

1-1 المغرب:

كانت المقاومة المسلحة قد اعتمدت في تغطية مصاريف أنشطتها على مساهمات أعضائها رغم ضعفها، فإن بعض المقاومات قد كان لهن دور مهم في هذا الشأن. ويمكن أن نذكر في هذا الصدد المرحومة حليمة البلغمية التي التزمت منذ التحاقها بالهيئة الثالثة لليد السوداء بتمويل شراء الأسلحة من مالها الخاص. وقد تطوعت بعض النساء لجمع التبرعات لفائدة حركات المقاومة وجيش التحرير. وقد قدمت المرحومة أمينة برحيلي مثلا خدمات كبيرة في هذا الشأن تؤكدها شهادات رفقائها.[1]

كما واجهت منظمات المقاومة مشكل العناية بعائلات الأعضاء المعتقلين او المتابعين نظرا لتوقف مواردهم المادية. لذا لجأت الى إحداث صندوق لتقديم مبالغ مالية أو رمزية إلا ان قلة الإمكانيات لم تكن تسمح بتعميم مثل هذه التجربة لذا تكفلت بعض السيدات الميسورات بالنفقة على بعض الأسر التي كانت مهددة بالتشريد بمجرد اعتقال او استشهاد المقاوم الذي يعد المعيل الوحيد. ومن جهة أخرى كان لبعض المقاومات الدور البارز في مساعدة زوجات بعض زوجات قادة المقاومة في الالتحاق بهم بالمنطقة الخلفية حيث التجأوا فرارا من المتابعة.[2]

أما فيما يخص الطبخ يتعلق الأمر هنا أساساً بالنساء اللائي انخرطن في وحدات جيش التحرير فقد كانت هذه الوحدات المرابطة بالجبال في حاجة يومية إلى المؤن والتغذية، لذلك تطوعت بعض النساء لإعداد الطعام ونقله إلى مراكز الجيش إضافة إلى جلب الماء والحطب وخياطة ملابس المجاهدين وغسلها. كما استقرت بعض المقاومات بأماكن تواجد الوحدات، وقدمن خدماتهن بعين المكان. وقد تبدو هذه الأعمال لأول وهلة بسيطة وسهلة إلا أنه لابد من استحضار الظروف الخاصة للفترة التي نحن بصددها، فضيق الحال من

[1] **محمد زاد**، المرجع السابق، ص204.
[2] **عادل خالص**، المرجع السابق، ص283.

جهة وصعوبة المسالك الجبلية والأخطار المترتبة عن افتضاح مثل هذه الأعمال كلها عوامل تجعل المهمة صعبة وتحمل مخاطر كبيرة.[1]

2-1 تونس:

تمثل حضور المرأة التونسية في تمويل ثورة 1952 ودعمها سواء بالمال أو بالمؤونة، وتعددت أسماء المقاومات منهن محبوبة حرم عبد الحفيظ الحابي و تونس حرم العربي الزاهر السلامي، ومحبوبة الحاج شكري، وهؤلاء اللواتي خيرن الحرية على اكتساب المال وتبرعن بمالهن لصالحها. [2]

كما برزت زكية باي رفقة رفيعة برنازفيالأعمال الخيرية فنظمت زكية باي إلى جانب زوجها حملة تبرع إثر أحداث جانفي 1925، كما ألفت أغنية كان الجميع يرددها لتحسيس الشعب بالتبرع بالدم لإنقاذ ضحايا القمع الاستعماري حيث أن الباي نفسه لم يتردد عن التبرع بدمه وكونت " لجنةلإغاثة" لمساعدة المتضررين كانت هي المسؤولة عن هذه الحملة التي انطلقت من باردو لتتسع إلىجميع أرجاء البلاد.

و كانت العديد من النساء بجانبها في الحفلات التي قمن، بتنظيمها لجمع التبرعات حيث أنها ذكرت: "...أتذكر أني كنت أغني في تلك الحفلات و حددنا معلوم الدخول بعشرة دنانير، لقد تولت السيدة اسكندراني أمانة المال و كانت حريصة على زيادة المداخيل التي كان جزء منها يصرف في إطعام المحتاجين مئات الأفواه التي كنا نطعمها يوميا من جربة إلى تونس، و في باردو كان الملعب البلدي يعج يوميا بأعداد غفيرة من ضحايا الفقر والمجاعة...". [3]

أما دور المناضلة فاطمة النملة فتمثل في جمع التبرعات لإعانات للمساجين وعائلاتهم، وفيما يخص ريم المسية زوجة مناضل مكناسي، وعسرية حرم أحمد اليحياوي التي كانت تخيط الثياب للمقاومين.

---

[1] **رجاء الحضري**، المرجع السابق.
[2] **صورية بوركيبة**، المرجع السابق،53.
[3] **موقع تورس**، زكية باي: كنت قريبة جدا من صالح بن يوسف والمنجي سليم، يوم 22-04-2026، سا10:30، https://www.turess.com

أما عن الطبخ وتزويد المجاهدين بالمؤونة اختصت كل من فاطمة بوبكر أخت المناضل عبد الوهاب بوبكر ومبروكة بنت بلقاسم بن عبد القادر، فكن يطبخن ويغسلن ملابسهم وتسلمها للرجال لإيصالها إلى المناضلين في الجبال.[1]

2- الايواء:

2-1 المغرب:

في الظروف السرية التي كانت تطبع عمل المنظمات الفدائية، لم يكن من المسموح به لها التوفر على مقرات للاجتماع، لذا لجأ المناضلون إلى استعمال منازلهم الشخصية وهكذا تطوعت بعض النساء بجعل منازلهن مقراً لاجتماعات الأعضاء بعيداً عن أعين الجواسيس، ولاستراحة الفدائيين في انتظار المهام المسندة لهم. ولم يكن الأمر مقتصراً على اللائي كن متزوجات بمقاومين أو المطلقات، بل تطوعت أيضاً بعض السيدات اللائي لم يكن أزواجهن منتمين للحركة. وتحكي إحدى المقاومات المكناسية عما عانته من جراء إيوائها لرفاقها قائلة: (وبعدما علمت السلطة الفرنسية بكون مسكني مقراً لرجال المقاومة قامت بالهجوم على مسكني (...) لكنه رغم كل هذا فقد انطلقت فارّة ومعي السلاح المتبقي بالمسكن (...) وعند خروجي وهروبي من الدار أنا مغادرة إياها حتى تاريخ رجوع جلالة الملك من منفاه، وبرجوع جلالته رجعت إلى مسكني فوجدته خالياً من كل ما به لا قليلاً ولا كثيراً).[2]

حرصت المرأة المغربية على تقديم كل ما تملكه لتقديمه للمقاومين و مساعدتهم في إنجاح العمل المسلح ضد المستعمر، فكانت تستقبل المقاتل بصدر رحب و تحضرالطعام له، كما أنها فتحت أبواب منزلها للمقاتلين وإيوائهم، ومن بين المقاومات نذكر بريكة بنت العربي وهي زوجة مجاهد حيث كان منزلها مأوى للمجاهدين وسلاحهم، ومركز،لإخفائه، والسيدة فاطمة بن عدي التي كانت تقوم بطهي الطعام وإرساله إلى السجن وكذا تحضير

[1] **صورية بوركيبة**، المرجع السابق، ص54.
[2] **محمد زاد**، المرجع السابق، ص202.

كسوة المجاهدين و في إحدى الأيام تعرض منزلها للمداهمة من طرف الجيش الفرنسي وهي تطبخ الطعام وتم اعتقالها وسجنها في مدينة بني مطهر.[1]

2-2 تونس:

تحملت المرأة التونسية مسؤولية الإيواء باعتبارها من أهم أشكال الدعم التي قدمتها للمقاومة الوطنية، حيث سخّرت بيوتها لحماية المناضلين وإخفائهم عن أعين سلطات الاستعمار، رغم ما كان يحيط بذلك من مخاطر وتهديدات. فقد تحولت المنازل إلى ملاجئ آمنة للمقاومين، ومراكز لعقد الاجتماعات السرية، وحفظ الأسلحة والمنشورات.

برز في هذا المجال إسم المناضلة مبروكة القاسمي التي تذكر أن أحد المجاهدين، وهو محمود الكافي، زارها ذات يوم رفقة مجموعة من المقاومين وأخبرها بقدوم الحبيب بورقيبة إلى باجة، ورغبته في الاتصال بالنواحي المجاورة، فرحبت به واستقبلته أحسن استقبال، حيث تكفل ابنها وأبناء أخيها بجلب الكراسي، كما قامت بإعداد الطعام وذبح الذبائح لاستقبال الضيوف. وبعد ذلك أصبح بيتها مقراً دائماً لاجتماعات الفلاقة وملجأً للمناضلين، تقدم لهم فيه الطعام والقهوة وتستقبلهم بصدر رحب[2].

كما برزت المناضلة هنية بنت اللطيف، التي جعلت منزلها ملاذاً للمقاومين الفارين من السجن خلال سنتي 1949 و1950، فوفرت لهم الحماية والمأوى. وكذلك السيدة أم السعد يحيى، التي تحول بيتها الكائن بنهج سيدي العطاوي قرب باب السويقة إلى مركز للنضال الوطني، حيث استُخدم كمخبأ للأسلحة والمنشورات والمتفجرات، ومكان لعقد الاجتماعات السرية، بل أصبح مأوى آمناً يلجأ إليه بورقيبة نفسه.[3]

أما مبروكة بنت محمد، زوجة المقاوم حسن الغيلوفي، فقد كان لها دور بارز في احتضان المقاومين داخل بيتها، حيث تكفلت بإيوائهم والمحافظة على أسرارهم رغم ما تعرضت له

[1] **مارية دادي** ، النساء المغربيات ومقاومة الاستعمار الأجنبي: المرأة بعين بني مطهر نموذجا، يوم 23-04-2026، سا11:58، https://www.dadimaria.com.
[2] **صورية بوركيبة**، المرجع السابق، ص50.
[3] **عائشة بن محمود**، تونسيات كتبن التاريخ بنضالاتهن المجاهدات، موقع الجوهرة، يوم 23-04-2026، سا14:43، www.djaouhara.com.

من تهديد وضغوط من سلطات الاستعمار. وهكذا جسدت المرأة التونسية صورة المناضلة الصامدة التي ساهمت بصمت وفعالية في دعم الثورة الوطنية.[1]

3- التمريض:

3-1 المغرب:

تقمّصت المرأة المقاومة في جبال الأطلس المتوسط دور الممرضة والطبيبة، حيث لم يقتصر حضورها على الدعم المعنوي فقط، بل تعدّاه إلى تقديم الإسعافات الأولية للمجاهدين في ساحات القتال. فقد كانت تسارع إلى تضميد الجروح وخياطة بطون المقاومين التي مزّقتها قنابل العدو، كما كانت تعالج الأعضاء المبتورة بوسائل بسيطة وإمكانات محدودة، مستعملة خيوطًا تنتزعها من منديل رأسها المعروف بـ"السبنية" بعد تعقيمها بطرق تقليدية. ويبرز هذا الدور مدى شجاعة المرأة المغربية وقدرتها على مواجهة مشاهد الحرب القاسية دون تردد، إيمانًا منها بعدالة القضية الوطنية واستعدادها للتضحية في سبيلها.[2]

كما اضطلعت المرأة المغربية بمهمة نقل الجرحى إلى المخابئ والكهوف ليلا، حتى لا تكتشفهم قوات الاستعمار، فكانت تتحمل مشقة السير في المسالك الوعرة والجبال حفاظًا على حياة المقاومين. ولم تكن تكتفي بإخفائهم فقط، بل كانت تلازمهم في فترة العلاج، فتسهر على رعايتهم وتوفير لهم الغذاء وتتابع حالتهم الصحية إلى غاية شفائهم. وقد ساعدها في ذلك معرفتها بالعلاج التقليدي والأعشاب الطبية التي كانت تستعملها لتخفيف الألم وتسريع الشفاء، مما جعلها عنصرًا أساسيًا في استمرارية المقاومة.[3]

ولم يكن بإمكان المقاومين الجرحى التوجه إلى المستشفيات خوفًا من انكشاف أمرهم واعتقالهم، لذلك برز دور الممرضات الوطنيات اللواتي قدّمن مساعدات سرية للحركات الفدائية، حيث لم يترددن في توفير الأدوية الضرورية ونقلها خفية من المستشفيات التي

[1] **عائشة بن محمود**، المرجع السابق.
[2] **مارية دادي**، المرجع السابق.
[3] **محمد سليماني**، المرجع السابق، ص134.

يعملن بها، رغم ما كان يحيط بهن من خطر الملاحقة والمتابعة من طرف السلطات الاستعمارية. [1]

2-3 تونس:

في هذا المجال برزت توحيدة بن الشيخ[2] أول طبيبة تونسية تداوي ببلاش، وُلدت توحيدة عام 1909 بتونس العاصمة، في عائلة ميسورة الحال؛ كان والدها مالكًا عقاريًا من أصيلي رأس الجبل التابعة لولاية بنزرت، بينما تنتمي والدتها إلى عائلة بن عمار المعروفة بالعاصمة. توفي والدها وهي صغيرة، فتولت والدتها تربيتها مع إخوتها وحرصت على تعليمهم.[3]

بدأت تعليمها بمدرسة نهج الباشا، وتحصلت على الشهادة الابتدائية سنة 1922، ثم واصلت دراستها الثانوية بمعهد أرمان فاليار بتونس العاصمة، ونالت شهادة البكالوريا سنة 1928، وكانت من أوائل التونسيات المسلمات اللاتي بلغن هذا المستوى التعليمي. بعد ذلك سافرت إلى فرنسا لمواصلة دراستها الجامعية، فالتحقت بكلية الطب بباريس، وتحصلت على الدكتوراه في الطب سنة 1936.[4]

منذ عودتها إلى تونس لم ترغب توحيدة بن الشيخ في الالتحاق بقطاع الصحة العمومية الذي كان يهيمن عليه الأطباء الفرنسيون، وربما أنه لم يكن هناك أية طبيبة مسلمة في القطاع الخاص (وكذلك الشأن في القطاع العمومي)، فقد فتحت عيادة خاصة بالمدينة العتيقة (نهج باب منارة)، فأقبل عليها المرضى وخاصة من النساء وقد زادها هذا الإقبال حرصا على التخصص في طب النساء والولادة لتصبح أول طبيبة تونسية في تونس وفي أقطار شمال إفريقيا. وقد مثّل تخرج توحيدة بن الشيخ ومباشرتها للطب حدثا لافتا، وأولته وسائل

[1] **محمد زاد**، المرجع السابق، ص203.

[2] أنظر الملحق رقم 11، ص145.

[3] **عادل بن يوسف**، توحيدة بن الشيخ مسيرة أول طبيبة تونسية، ضمن أعمال المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول دور المرأة المغربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية، الطبعة الأولى، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2007، 74.

[4] **نفسه**، ص76.

الإعلام من صحف ومجلات صادرة في تونس أو في بعض البلدان العربية. أما السيدات والرؤساء المتعلمات أو الأميات منهن، فقد اعتبرن نجاح الآنسة توحيدة بن الشيخ في الطب حدثا هاما في تاريخ تطور المرأة التونسية.[1]

وأمام الكفاءة التي ميزت أداءها المهني والسمعة التي أصبحت عليها، تم في سنة 1955 تعيينها رئيسة قسم النساء والتوليد بمستشفى شارل نيكول إلى غاية سنة 1964، وقد ساهمت إلى جانب الدكتورة فاليري (Valensi)في إعداد أول برنامج رسمي لمدرسة النساء القابلات سنة 1955 إذ كانت توصياتها في هذا الاختصاص الطبي الهام، حيث كانت التقاليد تفرض على المرأة الحامل الولادة في البيت بدون مراقب صحي على يد قابلة تقليدية وهو ما يعرض حياتها وحياة المولود إلى عديد الأخطار قد تصل إلى الوفاة.[2]

كما تطوعت العديد من النسوة لعلاج المقاومين مثل عسرية حرم أحمد اليحياوي من سقي المطلية (منطقة الساحل التونسي).[3]

ثانيا: رائدات الإصلاح بدول المغرب العربي

1/ المغرب:

1-1 مليكة الفاسي:

ولدت في 19 جوان 1919 بمدينة فاس في وسط عائلي ينتمي للبرجوازية الفاسية، ترعرعت في احضان أسرة وطنية تميزت باهتمامها الثقافي وانخراطها في الدفاع عن قضايا الوطن, حرص والدها الذي كان يزاول مهنة القضاء على تعليمها مثلها مثل اخوانها الذكور مكنها تعليمها من مزاولة الصحافة فكانت تنشر مقالات باسم مستعار "الفتاة" ثم فيما بعد باحثة الحاضرة , وكانت مقالاتها تتناول أوضاع المرأة المغربية حينذاك وتسعى

[1] **عادل بن يوسف**، المرجع السابق، ص80.
[2] **حنان الاندلسي**, توحيدة بن الشيخ مسيرة استثنائية لأول طبيبة تونسية, موقع ليدزر، يوم 23-04-2026، 15:00 https://ar.leaders.com
[3] **صورية بوركيبة**، المرجع السابق، ص57.

لنشر الوعي حول القضايا التي كانت تعتبرها عوائق في وجه تحرر النساء مثل انتشار الخرافات والعادات الضارة.[1]

التحقت مليكة بصفوف الحركة الوطنية في ريعان شبابها ولعبت ادوار مهمة في اطارها بحكم انها امرأة كانت الحماية الفرنسية تسمح لها بالدخول الى القصر الملكي بدون عناء, وهو ما ساعدها على ربط الجهود في مرحلة حالكة بين السلطان محمد الخامس[2] واعضاء الحركة الوطنية وخصوصا حينما اشتد الخناق على هذه الاخيرة, قبل نفي السلطان من طرف السلطات الحماية الفرنسية الى مدغشقر سنة 1953 اهلها دورها هذا لان تكون اسما بارزا ضمن الاسماء النسائية التي سجلت في تاريخ النضال الوطني ومقاومة الاستعمار, كانت مليكة هي المرأة الوحيدة التي وقعت على وثيقة المطالبة باستقلال المغرب التي تم تقديمها سنة 1944 وكانت أبرز القيادات السياسية النسائية طيلة مرحلة التي عاش المغرب خلالها معارك النضال الوطني.[3]

زاوجة مليكة الفاسي[4] بين نضالها السياسي وانخراطها في معركة تحرير المرأة, الى جانب تعبئة النساء للخروج في تظاهرات والمسيرات المنددة بالاحتلال كما كانت نشيطة في التنظيم النسائي التابع لحزب الاستقلال الذي يعتبر أحد المكونات الاساسية الحركة الوطنية المغربية.[5]

شكلت قضية تعليم الفتيات رهانا مركزيا في نضال مليكة خصوصا بالنظر للسياق الاجتماعي العام الذي لم يكن يقبل بعد هذه الفكرة فقد سبق وان طرحها أحد العلماء المغاربة

---

[1] **لطيفة البوحسني**، المرجع السابق.

[2] **السلطان محمد الخامس:** ولد محمد ابن السلطان مولاي وسف يوم 10 أوت 1909 في مدينة فاس، تولى العرش في 18 أوت 1927 حتى وفاته عام 1961، عاصر ذروة السيطرة الاستعمارية الفرنسية على بلاده لكنه وثق الصلة مع الحركة الوطنية من أجل جلاء الاستعمار تعرض للنفي سنة 1952 ثم عاد بضغط شعبي عارم يوم 16 نوفمبر 1955 ليعلن استقلال بلاده، ويضع الأسس الأولى للدولة الحديثة. (ينظر: **عبير فاضل، سلوى الباشي**، الملك محمد الخامس ودوره في الحركة الوطنية المغربية 1927-1961، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018-2019).

[3] **لطيفة البوحسني**، المرجع السابق.

[4] أنظر الملحق رقم12، ص146.

[5] **موقع الجزيرة نت**، مليكة الفاسي ... مغربية احتضن بيتها مقاومي الاستعمار الفرنسي، يوم 27-04-2026، سا11:37، https://wwwaljazeeranet.

(محمد حسن الحجوي) في بداية العشرينيات من القرن الماضي, وواجهه تيار الفقهاء المحافظين بشراسة واثنوه عن دفاعه عن قضية لم تكن نضجت الشروط بما يكفي لطرحها مع نخبة الحركة الوطنية.[1]

غداة الاستقلال سنة 1956 ساهمت مليكة في تأسيس عدد من الجمعيات الخيرية حيث انتبهت بشكل مبكر وهي تناضل وتجمع المال من اجل بناء اقسام تسمح بولوج الفتيات للمدرسة وإلى ضرورة توفر هذه الاخيرة على مراحيض وهو الامر الذي تبين فيما بعد أنه شكل احد اسباب الهدر المدرسي الذي يمس الفتيات خصوصا في العالم القروي.

وفي احدى الحوارات التي اجريت مع مليكة قبل وفاتها, حكت انها طلبت في إحدى لقاءاتها مع الملك محمد الخامس الى يتم اقرار نص في الدستور ينص على المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق السياسية وهو ما كان, فجاء الفصل الثامن من اول دستور للمغرب في بداية الستينيات القرن العشرين واضحا على هذا المستوى.[2]

1-2 فاطمة المرنيسي:

كاتبة مغربية وعالمة اجتماع ومناضلة نسوية ولدت عام 1940 بمدينة فاس نشأت في وسط عائلي واجتماعي محافظ، كانت من القليلات اللاتي حضين بحق التعليم في عهد الاحتلال الفرنسي سجلها والدها في مدرسة عربية وطنية خاصة لكي لا تدرس في مدرسة فرنسية، أكملت تعليمها بالرباط ثم فرنسا فالولايات المتحدة الامريكية.[3]

تتلمذت فاطمة[4] على يد عدة شيوخ من بينهم أحمد الخميشي، وعبد الهادي التازي، عملت أستاذة جامعية بكلية الأداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس كما عملت باحثة بالمعهد القومي للبحث العلمي بالرباط وعضو في مجلس جامعة الأمم المتحدة. كما قامت

---

[1] **رامي السباعي**، مليكة الفاسي .. المرأة الوحيدة الموقعة على عريضة المطالبة الاستقلال، موقع مرايانا، يوم 27-04-2026، سا15:00، https://marayana.com.

[2] **نفسه**.

[3] **أسماء صوالح عمار، سليمة حشيفة**، استكشافات فاطمة المرنيسي لاحاديث المرأة من خلال كتابها الحريم السياسي والنبي والنساء دراسة نقدية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2019-2020، ص19.

[4] أنظر الملحق رقم12، ص146.

بتأسيس مبادرة جمعوية من أجل حقوق المرأة تحت اسم "قوافل مدنية" كما ساهمت في إطلاق تجمع "نساء أسر أطفال".[1]

اهتمت كتاباتها بالإسلام والمرأة وتحليل تطور الفكر الإسلامي، حيث ركزت معظم اسهاماتها على مقاربة التأطير الديني لمكانة المرأة ووظيفتها، اما من خلال التناول المباشر للنصوص الإسلامية، او من خلال نقد الادبيات الفقهية ذات الدور الحاسم في إنتاج القوانين الوضعية وتكريس الأطر الاجتماعية المحددة لوضعية المرأة العربية المسلمة. ترجمت مؤلفاتها الى العديد من اللغات العالمية من بينهم ما وراء الحجاب، الإسلام والديمقراطية، شهرزاد ترحل الى الغرب، نساء على أجنحة الحلم، الحريم السياسي، النبي والنساء.[2]

الملاحظ في كتابات المرنيسي أن اغلبها متعلقة بقضايا المرأة سواء على الصعيدين الديني والاجتماعي وذلك لما شكلته المرأة من فضاء واسع بمختلف الميادين إذ كانت مشكلة كثير من الديانات السابقة وخاصة الغير سماوية أما الإسلام فقد أعطى المرأة حقوقها وميزها على الرجل بما تمتاز به من صفات خلقية ونفسية وأحل لها قيود الظلم التي كانت مكبلة بها منذ القدم، فالخطاب العقلاني المعاصر بتياريه (العلماني والحداثي) في موقفه من النصوص النبوية المتعلقة بالمرأة مدفوع بأغراض معلومة فالعلمانية مثلا من أبرز تجلياتها الدعوة الى المساواة الكاملة بين المرأة والرجل، وعليه كانت فاطمة تسعى الى الغاء كل ما من شأنه ان يعيق تحقيق هذه المساواة في مقدمتها النصوص الحديثية المبررة للفروق بين المرأة والرجل.

كما اعتبرت مؤلفاتها ومحاضراتها مرجعا أساسيا للحركة النسائية المغاربية، ونصيرا قويا لحرية المرأة وحقوقها، حصلت فاطمة على الكثير من الجوائز منها جائزة إراسموس الهولندية وكان محور الجائزة الدين والحداثة، إضافة الى جائزة أمير أستورياس للأدب الاسبانية، كما تم تصنفيها في جريدة الفارديان البريطانية ضمن لائحة المناضلات الأكثر تأثيرا في العالم، توفيت فاطمة المرنسي يوم 30 نوفمبر 2015 بألمانيا.[3]

---

[1] موقع الجزيرة، فاطمة المرنيسي، يوم 27-04-2026، سا17:22، https://www.aljazeera.net.

[2] **نفسه.**

[3] **أسماء صوالح عمار، سليمة حشيفة**، المرجع السابق، ص21.

1-3 ثريا الشاوي:

ولدت ثريا[1] في 14 ديسمبر 1936 بحي القلقليين بمدينة فاس، وسط أسرة مثقفة تقدر دور المرأة وتؤمن بأهمية تعليمها ومشاركتها في الحياة العامة، كان والدها عبد الواحد الشاوي من أبرز رواد الحركة المسرحية في المغرب، وقد اشركها منذ صغرها في بعض مسرحياته مما جعلها أول فتاة مغربية تقف على خشبة المسرح.

وفي عام 1948، انتقلت العائلة الى مدينة الدار البيضاء وهناك التحقت بمدرسة الطيران في منطقة تيط مليل، وبدأت رحلتها مع عالم الطيران وهو مجال غير مألوف للنساء أنذاك ورغم التحديات المرتبطة بصغر سنها وجنسها وسياقها الوطني تحت الاستعمار نجحت ثريا في الحصول على شهادة كفاءة في الطيران عام 1951.[2]

انخرطت ثريا في العمل الوطني بتأثير من والدها، وشاركت بفاعلية في التجمعات والحملات التي تهدف الى تشجيع تعليم الفتيات وتحفيز النساء على الانخراط في النضال الوطني من أجل الاستقلال والعمل العام، كما لعبت دورا رياديا في تأسيس عدد من الجمعيات منها جمعية "أخوات الإحسان" التي ترأستها كما كانت عضوا فاعلا في مؤسسة للا أمينة التي ترتكز على تعليم الفتيات ودعم تحرير المرأة.[3]

وعند عودة الملك محمد الخامس من المنفى عام 1955 حلقت ثريا بطائرتها ذات المحرك الواحد على ارتفاع منخفض، والقت منشورات ترحيبية بعودته، ولأنها لم تأخذ الاحتياطات اللازمة لطيران أصبيت بمرض صدري حاد خضعت على إثره لعلاج مدة ستة أشهر بسويسرا، وبعد شفائها وعودتها أسست أول مدرسة للطيران العسكري والمدني في المغرب، وكتبت كتابا لتعليم الطيران باللغة العربية.[4]

---

[1] أنظر الملحق رقم12، ص146.

[2] **موقع الجزيرة**، ثريا الشاوي أول طيارة مغربية وعربية وأفريقية، يوم 2026-04-28، سا17:22، https://www.aljazeera.net

[3] **موقع عربي نيوز**، قصة أول قائدة طائرات مغربية التي قتلت برصاص في الرأس، يوم 2026-04-28، سا14:36، https://www.bbc.com.

[4] **نفسه.**

تعرضت الشاوي لسلسة من محاولات الاغتيال الفاشلة على يد الاحتلال الفرنسي، وبدأت في نوفمبر 1954 حين وضعت مجموعة إرهابية فرنسية قنبلة أمام منزل عائلتها، مما ألحق اضرار مادية جسيمة بالمكان وبعد شهر فقط أطلقت عليها النار أثناء عودتها الى المنزل رفقة والدتها.

وفي أوت 1955، اعترضها شرطيان فرنسيان وهي في سيارتها وحاولا ارغامها على نقلهم الى وجهة مجهولة، غير ان تدخل المارة حال دون تنفيذ مخططهم. وفي الفاتح مارس 1956 بعد مشاركتها في احتفالية بمناسبة استقلال المغرب تعرضت ثريا لعملية اغتيال غادرة أثناء عودتها الى المنزل برفقة شقيقها الصغير فقد باغتها مجهول بإطلاق رصاصة من الخلف أصابت رأسها مباشرة لتفارق الحياة على الفور أما أنظار شقيقها، وظل مقتلها محاطا بالغموض وتعددت الروايات بشأن دوافع الجريمة، وأشارت بعض المصادر الى ان الجاني كان رجلا يدعى محمد الطويل ينتمي الى احدى المليشيات المسلحة.[1]

2/ تونس:

2-1 راضية الحداد:

ولدت راضية[2] بنت صالح بن عمار يوم 17 مارس 1922 في العاصمة تونس من عائلة برجوازية وهي حفيدة العربي زروق من جهة الام، وهو أحد رموز الحركة الإصلاحية في تونس بالقرن 19 ومن معارضي اتفاقية باردو. تلقت راضية تعليمها الابتدائي في المدرسة الفرنسية بمنطقة العمران "فرانس فيل" عام 1927 وكانت من الفتيات التونسيات القلائل التي أتيحت لهن فرصة التعلم في تلك الفترة من تاريخ البلاد.[3]

بدأت التجربة السياسية والنضالية لراضية الحداد عام 1945 إثر دعوة تلقتها من وسيلة بن عمار (الزوجة الثانية للرئيس الحبيب بورقيبة) رفقة ثلة من النساء المتعلمات للتحرّك

[1] **موقع عربي نيوز**، المرجع السابق.
[2] أنظر الملحق رقم13، ص147.
[3] **موقع الجزيرة**، ناضلت من أجل المشاركة السياسية للمرأة ..راضية حداد أول نائبة برلمانية في تاريخ تونس، يوم 28-04-2026، سا11:05، https://www.aljazeera.net.

في إطار حملة لجمع التبرعات لتطوير التعليم في الزيتونة عن طريق بناء فصول ومبيت للطلبة.

وفي عام 1947، طلب منها المشرفون على منظّمة الكشّافة الإسلامية (التي كان زوجها حمّودة حدّاد أمين مالها) المبادرة بتكوين أول فرقة كشفية نسائية، اتخذت فيما بعد اسم جمعية "حبيبات الكشّافة"، وتولت لاحقا الحداد رئاستها ونظمت أول مصيف نسائي في البلاد.[1]

ومع تصاعد وتيرة الكفاح الوطني لإخراج الفرنسيين من تونس، تولّت الحداد عام 1953 تنظيم حملة تضامن مع المساجين السياسيين في السجون الفرنسية، وكانت تنشط ليلا للهروب من المراقبة الأمنية للمستعمر، وتقوم بالتعريف بقضية "الزندالة"[2]، وتجمع التبرعات لفائدة عائلاتهم ثم الإشراف على توزيعها وإيصالها.

وعام 1952، انضمّت بصفة رسمية إلى الحزب الدستوري الجديد الذي كوّنه الحبيب بورقيبة، وكانت من بين الأعضاء الناشطين، حيث شاركت في العديد من الاجتماعات الحزبية التي كانت تقام بمقر قدماء المدرسة الصادقية.

وبعد تجميد الاتحاد الإسلامي لنساء تونس نهاية عام 1955، قامت رفقة مجموعة نسائية بالبحث عن صيغة جمعياتية مختلفة تتسع لكل الفئات من النساء التونسيات من دون استثناء، وتقوم على الممارسة الديمقراطية في انتخاب المسيرين وإنجاز التقارير الأدبية والمالية للمحاسبة.

وفي عام 1956، تم إنشاء الاتحاد القومي النسائي التونسي وتولّت راضية منصب نائب أمين المال، ثم تمّ انتخابها رئيسة للاتحاد النسائي التونسي لتبقى في هذا المنصب من عام 1957 إلى 1972، توفيت يوم 20 أكتوبر 2003 عن عمر ناهز الـ81 عاما.[3]

---

[1] **عادل بن يوسف**،راضية الحداد 1922-2003، موقع كريديريف، يوم 2026-04-28، سا17:10، https://www.encyclopediefemmes.tn .

[2] **قضية الزندالة:** المقصود بالزندالة هو سجن او المعتقل الذي كان يحتجز فيه المناضلون الوطنيون وقد شاركت راضية الحداد سنة 1947 في جمع التبرعات لمساعدة هؤلاء المساجين السياسيين وعرفة بقضية الزندالة، . **المصدر**: ويكيبيديا.

[3] **عادل بن يوسف**، المرجع السابق.

2-2 بشيرة بن مراد:

ولدت بشيرة بن مراد[1] سنة 1913 في تونس، في عائلة مثقفة ومتعلمة، وكان والدها من أبرز المثقفين، مما ساهم في تنشئتها تنشئة واعية ومثقفة. تلقت تعليمها في المدارس التونسية، واهتمت منذ صغرها بقضايا المرأة والمجتمع، حيث كانت ترى أن المرأة يجب أن يكون لها دور فعال في بناء المجتمع.[2]

برز نشاطها خاصة في الثلاثينيات، حيث ساهمت في تأسيس عدد من الجمعيات النسائية، وكان هدفها الأساسي هو الدفاع عن حقوق المرأة التونسية، والعمل على تحسين وضعها الاجتماعي والتعليمي. كما شاركت في العديد من الأنشطة الثقافية والسياسية التي تهدف إلى تحرير المرأة من القيود الاجتماعية المفروضة عليها.

وفي سنة 1936، ساهمت في تأسيس الاتحاد النسائي الإسلامي التونسي، والذي كان يهدف إلى نشر الوعي بين النساء وتشجيعهن على المشاركة في الحياة العامة. كما كانت تدعو إلى تعليم الفتيات، واعتبرت أن التعليم هو السبيل الوحيد لنهضة المرأة.[3]

لم يقتصر نشاطها على الجانب الاجتماعي فقط، بل كان لها دور سياسي أيضًا، حيث شاركت في الحركة الوطنية ضد الاستعمار، وساهمت في نشر الوعي الوطني بين النساء. وكانت تدعو إلى استقلال تونس، وترى أن تحرر المرأة مرتبط بتحرير الوطن.

واجهت بشيرة العديد من الصعوبات والتحديات، خاصة في المجتمع المحافظ لكنها استمرت في نضالها من أجل تحقيق أهدافها. وقد تركت بصمة واضحة في تاريخ الحركة النسائية في تونس، حيث تعتبر من الرائدات اللواتي ساهمن في الدفاع عن حقوق المرأة.

---

[1] أنظر الملحق رقم13، ص147.

[2] **فيصل العش**، المرجع السابق، ص01.

[3] **هند السوداني**، بشيرة بن مراد 1913-1993، موقع كريديريف، يوم 28-04-2026، سا19:10، https://www.encyclopediefemmes.tn .

توفيت بن مراد سنة 1993، بعد مسيرة حافلة بالنضال والعطاء، ولا تزال ذكراها حية في تاريخ تونس، باعتبارها واحدة من أبرز الشخصيات النسائية التي ساهمت في نهضة المجتمع التونسي.[1]

2-3 أسماء بالخوجة الرباعي:

وُلدت المناضلة الوطنية أسماء بلخوجة الرباعي[2] في 30 جانفي 1930 بمدينة حفوز التابعة لولاية القيروان، في عائلة حاول أفرادها الإتحاق بالخطط العلمية والمهنية والوظائف الإدارية العالية.[3]

اهتمت منذ شبابها المبكر بالقضايا الاجتماعية وخاصة وضع المرأة التونسية، فانخرطت في اتحاد النساء المسلمات، أول جمعية نسائية أسستها بشيرة بن مراد.

دفعها شعورها الوطني وسعيها لمقاومة الاستعمار للانخراط في الحزب الحر الدستوري الجديد، فساهمت بصفة فعالة ومكثفة وبارزة خاصة من لدن الانتماء السياسي والنقابي في الأنشطة والتظاهرات الوطنية التي كان ينظمها الحزب والاتحاد العام التونسي للشغل، ولم تتردد أسماء بلخوجة في التوجه للجماهير بإلقاء خطب تدعو فيها للتضامن والتظاهر بالصمود من أجل الحرية والكرامة.[4]

وفي 15 فيفري 1952، أيام الثورة المسلحة ضد المستعمر، وعلى إثر مظاهرة احتجاجية كانت فيها في الصفوف الأمامية حاملة العلم التونسي، تم إيقافها من طرف السلطات الفرنسية وسُجنت لمدة سنة ونصف، ثم أُحيلت على المحاكم العسكرية.

تزوجت أسماء سنة 1954 بالمقاوم عزوز الرباعي، وشاركت في مؤتمرات دولية بالخارج ممثلة للاتحاد النسائي كما تقلدت في عدة دورات منصب مستشارة بالمجلس البلدي

---

[1] **هند السوداني**، المرجع السابق.
[2] أنظر الملحق رقم13، ص147.
[3] **مبروك المناعي**، موسوعة النساء التونسيات مائة امرأة وامرأة ..نساء يستأهلن الخلود في ذاكرة ذاكرة الشعب التونسي ووجدانه الجمعي، موقع تورس، يوم 25-04-2026، سا14:04، https://www.turess.com.
[4] **نفسه**.

بالعاصمة تونس وقامت بدور هام وبارز في تأسيس جمعية الاتحاد التونسي لإعانة المعاقين حركيًا.

حصلت أسماء بلخوجة الرباعي على الصنف الثاني من وسام الاستقلال، والصنف الثالث من وسام الجمهورية.[1]

ثالثا: مقاومة المرأة المغاربية من خلال الاشعار الشفوية

1/ المغرب:

يمثل التراث الشفوي أحد المصادر الهامة لكتابة التاريخ، وتدخل ضمن التراث الشفوي مجموعة من العناصر، منها روايات شفوية، القصص والاساطير، والأشعار, وهو ما يطلق عليه اسم شعر المقاومة، والذي ما فتئت المرأة الريفية تكتب أشعارا (ءيزران) محفزة للمقاومين بهدف تحريضهم ومساعدتهم على القتال والوقوف في وجه المحتل. فشعر المقاومة يعد شكال من أشكال المقاومة، وهو من بين المصادر التي لا غنى للباحث عنها، لانها تعطي صورة حية عن مجريات النضال والذي خاضت فيه النساء المقاومات ادوار مهمة الى جانب الرجال، فهذا الشعر قالته النساء من اواسط اجتماعية بسيطة حول المقاومة المسلحة عبرن فيه عن وفائهن لوطنهن ولدينيهن[2]. وفي هذا الصدد هناك كتاب للأستاذ عبد الصمد مجوفي بعنوان المقاومة الريفية من خلال الشعر الامازيغي الريفي "دهار وبران" نموذجا.

وفيما يلي بعض الاشعار التي جاء بها الكتاب مع ترجمتها للعربية والتي تعطينا أخبارا عن مشاركة النساء في الحرب بالريف.

النص بالأمازيغية:

ءاكنيو آيث عزا ذي مجاهدن زي ربدا

[1] **دلندة الاقرش**، أسماء الرباعي بلخوجة: التحدي لتحقيق الذات، موقع كريديف، ، يوم 2026-04-25، سا19:04، http://www.credif.org.tn.

[2] **حنان الزاهر**، المرجع السابق ص128.

ثجاهدم سو فوس النوام جاهدنتن راتينيبا

سي قذواح ن وامان تارينت ءاكي صورا

تخرازين ءانساست أم تشانشونا

تارينت غ او ذرا تاوينت إقدوحن ن وامان

ءي مجاهين غارخرا هوان غاروضا

ءيكا يناس رالا هموت عمار إينو يا وضا

ثناس أوت أيا ميهوش أوث وا تخمام

ءي ميا ذي متاين مارا تاوسيد

ءيناس ءيخمي غارو حا ءاذا يترقى ءاذاي ثيني مايسكا بابا

ءيناس بابام قايموث نغينث ءاجوهال

ءاستوك وارترو هو داخل لجنا

شاك أبو يجوان ءاتقيماذ ذي تاريخ ن ربدا

ترجمته بالعربية:

أنتم أهل "عزا" مجاهدون مني القدم

جاهدتم بأنفسكم كما جاهدت نساؤكم

اللائي يصعدن الوديان بخابيات المياه

ذهبن بخابيات المياه إلى المجاهدين في الخلاء

حين نزلوا إلى السهل، قال لها يا" للا هموت"، ابني عمار مات

قالت له اقصف أيها المندهش

ولا تعر اهتماما ملجيء مئة أو مائتين

قال وحين أعود وتستقبلني قائلة أين أبي؟

قل لها إن أباها قد قتله الجهلة

فلا تبكينه لأن مصيره الجنة

أنت يا ذا الجراء سيحاسبك التاريخ إلى الأبد.[1]

من خلال هذه الابيات الشعرية، والتي هي عبارة عن حوار بين أحد المجاهدين وبين سيدة تدعى للا هموت، هناك إشارة واضحة لمشاركة المرأة في الحرب عبر تقديم المساعدة (جلب الماء للمجاهدين بالجبال)، وايضا عبر تشجيعهم وحثهم على القتال، ومواساتهم أثناء استشهاد البعض منهم.[2]

ومن أبرز المواضيع التي عالجتها المرأة الشاعرة في قصائدها الشعرية هي التعبير عن الألم والحزن جراء استشهاد قريب لها، وفي هذا الإطار تقول الشاعرة هرة حسين نايت بنهكو في رثاء زوجها الذي استشهد في معركة بوكافر الشهيرة إلى جانب عدد كبير من الرجال والنساء والأطفال

آه ...يا قمة بوكافر أكثرت من اليتامى

في مغارتك استشهد رفيق حياتي

آه...لن أنسى فاجعة استشهاده

حين بلغني الخبر من طرف المقاومين

أقسم ! لن يحل عطاوي مكانه في قلبي

صغيرا كان أم كبيرا، وسيما كان أم

[1] **عبد الصمد مجوفي**، المقاومة الريفية من خلال الشعر الامازيغي الريفي "دهار وبران" نموذجا، الطبعة الثانية، مطبعة أصكوم، القنيطرة، د.ت، ص-ص118-119

[2] **حنان الزاهر**، المرجع السابق، ص130.

قبيحا[1]

كما استفزت مشاعرها المرهفة الخسائر الجسيمة البشرية والمادية التي لحقت بجماعتها القبلية المقاومة، فكانت تتفاعل بعواطفها البريئة تارة يائسة وتارة متفائلة، فجاء ذلك واضحا في أشعارها التي كانت مشبعة بأحاسيس الحسرة والحزن تصف فيها حالتها النفسية المتردية جراء ما عانته في هذه المعركة[2]:

جعلتني المصائب أغني

قلبي منفوخ مثل الرحى

جراحه أبت أن تندمل

جراح بوكافر أدمت قلبي

كل من يتذكر بوكافر إلا وتدمع عيناه

أحداث بوكافر جرحت قلبي

كلما تذكرتها ألا وذرفت عيناي

أنهارا من الدموع

جبال صاغرو تذرف دموعا من الدماء

مات الشباب

هم الآن تحت التراب

واستشهدت فتيات جميلات

لا يستحقن أبدا أن يدفن في التراب

[1] **قاسم الحادك**، المقاومة النسائية في المغرب من خلال الاشعار الشفوية، (مجلة قضايا تاريخية)، العدد 08، 2017، ص84.

[2] **نفسه.**

وعبرت الشاعرة المقاومة في أساليب بالغية عن إعجابها ببسالة المقاومين، حيث قالت:

افتخر يا جبل صاغرو الهمام

فقد رفع المجاهدون صيتك في بوكافر

إلى الأعالي[1]

كما عمدت إلى ذم المتخاذلين والمنسحبين من رجال المقاومة، إضافة إلى هجاء العملاء ووصفهم بالجبن والخوف لأنهم قدموا أرضهم للمحتل دون مقاومة وصاروا أداة في يده ضد إخوانهم:

إني رأيت أولئك الذين يستبدلون البرانس

وضعوا أحزمة الحرب وحملوا الحبال العادية

وإني رأيت البندقية قد عادت إلى المزود

مثل المجوهرات

رأيت هؤلاء المتخاذلين يلبسون مثل النساء

يا أيها النبي لقد تسامحت مع الذين لا ملة لهم

فالشاعرة في هذه الابيات تعبر عن استيائها من أولئك الذين تسرب الضعف إلى نفوسهم وأعلنوا استسلامهم وقبلوا بتوقيع اتفاقية الهدنة مع الجنرال هوري (Huri).[2]

ومن أبرز المواضيع التي استأثرت اهتمام المرأة الشاعرة المقاومة الفوارق الكبيرة في الإمكانيات العسكرية بين قوات الاحتلال وجماعات المقاومة، فجاءت أشعارها وصفا للأسلحة والخطط وأسماء الفرق العسكرية والضباط العسكريين الفرنسيين الذين يقودون المعارك العسكرية، حيث تقول إحدى الشاعرات:

---

[1] **قاسم الخادك**، المرجع السابق، ص85.

[2] **كريمة حجازي**، شعرية النضال في قصائد المرأة في المغرب العربي: بن الذات والوطن، (مجلة لغة- كلام)، المجلد11، العدد02، 2025، ص638.

جعبتك طويلة يا بوشفر[1]

لكنها مليئة بالدخان فقط

تتأخر في الطلقة إلى أن يمر الرومي

فتصيب وراءه

وتقول شاعرة أخرى في نفس الإطار:

لقد عايشت أحداث بوكافر التي شارك

فيها بولان

أردت مقاومة المستعمر كي ال يصل ديارنا

وأخذت بوشفر، وأخذ يقصفنا بالقنابل

وعندما بدأ في استعمال الرشاشات

والأسلحة الثقيلة

لم نجد بدا من التراجع إلى معاقلنا بالجبل

آه...لقد اختلطت لنا المياه بالدماء في

منابع العيون

وجرى الدمع من عيوني كأنه زخات مطر

وعندما ذهبت إلى "بادو" لمواصلة مقاومتي

العدو

صعدت طائرات المستعمر الغاشم إلى

[1] **بوشفر:** نوع من البنادق التقليدية التي كان رجال المقاومة يستخدمونها في مواجهاتهم مع قوات الاحتلال. (**المصدر**، ويكيبيديا).

السماء

وبدأ وابل من الرصاص يتساقط من السماء

آه...لقد تفطنا أن القصف بالطائرات

لكن المواجهة بين "ساسبو" والطائرة غير

متكافئة[1]

2/ تونس:

سنة1912 أعدمت السلطات الاستعمارية المنوبي الحضراوي[2]، إثر مشاركته في الاحتجاجات الشعبية في07 نوفمبر1911في ما يعرف بأحداث الزلاج، فنجد الأم تشكي ألمها وتصف اشتياقها لإبنها وذلك في قصيدة الجرجارو التي مازالت تردد إلى اليوم رغم مرور سنواتعديدة على تداولها و تقول أبيات القصيدة:

برى و ايجاماتردأخبارعلى الجرجار

يا عالمالأسرارصبري لله لا إله إلى الله

يا جماعة شوفو ما صار

القطاري معاه الجرجار

حصرنا الجلاز

كل واحد في قبرو جاز

عييت نمثل في وشامكياه

[1] **كريمة الحجازي**، المرجع السابق، ص639.

[2] **المنوبي الحضراوي:** مناضل تونسي المعروف بلقب الجرجار من متساكني منطقة باب سويقة التابعة لولاة القصرين، اعدمته السلطات الفرنسية على عمر ناهز 31 سنة بسبب مشاركته في احداث الجلاز، نفذ الحكم يوم 26 أكتوبر 1912 بباب سعدون بالعاصمة تونس أمام مقصلة نُصبت أول مرة في البلاد. (ينظر: **أسماء البكوش**، المنوبي الجرجار.. اعدمه المستعمر ولم ينصفه التاريخ وخلدته كلمات والدته، موقع تونس، يوم 29-04-2026، سا15:09، (https://ultratunisia.ultrasawt.com).

حطو الرمية فيك على الكرومةو العنقة

يا صافي يا حنين احنا شفناك و احنا صحنا

اللي غدرنا فيك ولد الحمدي

واللي جرحنا فيك يجرح قلبو

يامه ضربوني و الضربةجاتني على القصة

اه يا حليلي يامهخلوني نبكي بالغصة

آه ..لا اله الا الله

حليلي يا يمه قداش نقاسي

يا مه ضربوني و الضربة جاتني على ساقي

حليلي يا مه دمي راح سواقي.[1]

[1] **صورية بوركيبة**، المرجع السابق، ص72.

خلاصة الفصل:

يبرز هذا الفصل بوضوح أنّ المرأة المغاربية لم تكن عنصرًا هامشيًا في مسار المقاومة، بل شكّلت ركيزة أساسية في دعمه واستمراريته. فقد برزت مساهماتها الإنسانية من خلال التخبئة والتمريض والتمويل والتموين، حيث وفّرت للمقاومين الحماية والرعاية والإمداد، في ظروف اتسمت بالصعوبة والمخاطر. كما تجلّى دورها الإصلاحي عبر بروز رائدات أسهمن في نشر الوعي وتعزيز قيم التحرر، من خلال التعليم والعمل الاجتماعي والفكري، مما مهّد لتوسيع قاعدة المشاركة النسوية في النضال.

ومن جهة أخرى، عكس الشعر الشفوي النسوي بُعدًا ثقافيًا ونضاليًا مهمًا، إذ شكّل وسيلة للتعبير عن المعاناة الجماعية وبث روح المقاومة والتحريض على الصمود، محافظًا بذلك على الذاكرة الشعبية ومجسدًا لوعي نسوي متنامٍ بقضايا التحرر. وعليه، يتكامل الدور الإنساني والإصلاحي والثقافي للمرأة المغاربية ليؤكد حضورها الفاعل في مختلف أوجه المقاومة، ويبرز إسهامها في صناعة الوعي الوطني والتحرري.

خـــــــــــاتمة

في ختام هذا البحث، وبعد التطرق إلى مختلف الجوانب المرتبطة بموضوع دور المرأة في حركات التحرر المغاربية، يتبين أن هذا الموضوع يعد من القضايا المهمة التي تستحق الدراسة، لما له من ارتباط وثيق بتاريخ النضال الوطني والاجتماعي في كل من تونس والمغرب. وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز مكانة المرأة ودورها في مختلف مجالات المقاومة والإصلاح، انطلاقًا من واقعها الاجتماعي وصولًا إلى مساهمتها الفعلية في مسار التحرر الوطني. ومن هذا المنطلق، يمكن الوقوف على جملة من النتائج والاستنتاجات التي خلصت إليها هذه الدراسة:

* شهدت منطقة المغرب العربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر موجة من الهجمات الأوروبية، استهدفت استغلال ثروات المنطقة وتعزيز النفوذ الاستعماري، حيث أبرمت القوى الكبرى اتفاقيات ومعاهدات مهدت لاحتلال كلٍّ من الجزائر سنة 1830، وتونس سنة 1881 عبر معاهدة باردو، ثم المغرب الأقصى سنة 1912 بعد فرض الحماية.

* انعكست ظروف الاستعمار سلبًا على أوضاع المرأة المغاربية، إذ تأثرت حياتها الاجتماعية بسبب القيود المفروضة والتقاليد السائدة، مما حدّ من حريتها ونشاطها، رغم احتفاظها بدور مهم داخل المجتمع.

* كان للمرأة المغاربية حضور بارز في مقاومة الاحتلال منذ بداياته، حيث شاركت في المعارك إلى جانب الرجل، وحملت السلاح، وساهمت في إنجاح العمليات في مختلف أنواع المقاومة (الشعبية، المنظمة)، مدفوعة بروح وطنية قوية رغم اختلاف ظروفها.

* أن بروز الوعي النسوي في دول المغرب العربي ارتبط بشكل وثيق بجهود العلماء والمصلحين الذين دعوا إلى إصلاح المجتمع من خلال نشر التعليم وإعادة النظر في مكانة المرأة وفق مبادئ دينية مستنيرة، حيث أكدوا على حقها في التعلم والمشاركة في الحياة العامة. كما تأثر هذا الوعي بما شهده المشرق العربي من حركات فكرية ونهضوية، فانتقلت أفكار الإصلاح والتجديد إلى المنطقة المغاربية وأسهمت في توسيع نظرة المجتمع لدور المرأة.

* اهتمت التيارات السياسية والحركات الوطنية بقضية المرأة، فطالبت بتحسين وضعها الاجتماعي وضمان حقوقها، ودعت إلى المساواة، كما نددت بالسياسات الاستعمارية التي زادت من تهميشها.

* لا يمكن حصر دور المرأة في مجال واحد فقط فقد برز عطاؤها في مختلف الميادين، خاصة خلال الفترات الصعبة التي مرت بها المجتمعات المغاربية، حيث ساهمت في إصلاح المجتمع والسعي إلى تطهيره من الظواهر السلبية كالتسول والسرقة والشعوذة.

* أولت الحركات الوطنية أهمية كبيرة لتعليم المرأة، فدعت إلى تمكينها من حقها في التعلم، وأسست مدارس خاصة بالبنات، رغم أن انتشار التعليم ظل محدودًا وتركّز أساسًا في المدن الكبرى دون أن يشمل جميع المناطق.

* خلال فترة الاستعمار، انخرطت النساء في تنظيمات وجمعيات ذات طابع سياسي وإصلاحي، حيث شاركن في العمل الوطني وساهمن في دعم قضايا التحرر، وبرزت شخصيات نسوية كان لها أثر واضح في مسار النضال.

* لم يقتصر دور المرأة على الجانب العسكري والسياسي فقط، بل امتد إلى العمل الإنساني خلال فترات الحرب، من إعداد الطعام وغسل الملابس إلى رعاية الجرحى والمصابين، إضافة إلى تحضير الأدوية التقليدية والأعشاب لعلاجهم.

* اعتمدت المرأة المغاربية على الشعر الشعبي كوسيلة للتعبير عن مشاعرها ونضالها، فكانت هذه الأشعار تجسد بطولات المجاهدين وتحفّزهم، كما عبّرت عن معاناة الشعب تحت وطأة الاستعمار، ونُظمت بمختلف اللهجات واللغات المحلية.

* نستنتج أن المرأة، مهما اختلفت بيئتها أو مستواها، تميزت بالعزيمة والإرادة، وتمكنت من مواجهة التحديات، وساهمت بفعالية في خدمة وطنها والدفاع عنه، إلى أن حققت مكانة مرموقة لذاتها.

الملاحق

الملحق رقم01: يمثل صور المرأة وهي تحتطب

الملحق رقم02: صور تمثل المرأة وهي تقوم بزراعة الأرض

صورية بوركيبة، دور المرأة المغاربية في النضال الوطني ضد الاستعمار الجزائر تونس المغرب 1830-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020-2021، ص-ص120-121.

الملحق رقم 03: يمثل وقوف المرأة خلف الرجل في المعركة.

الملحق رقم 04: صورة تمثل رفع المرأة المغربية للسلاح

المصدر: **حنان الزاهر**، المرأة والمقاومة بالريف خلال فترة الاستعمار الاسباني، (مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية)، العدد 23، 2024، ص-ص127-128.

الملحق رقم 05: مناضلات تونسيات

حسينة عميد 1920-2007

امطيرة بن العون

المصدر: **رمزي العياري**، ، كتاب مناضلات تونسيات بحث ضد التغييب والنسان، موقع التراتونس، يوم03-03-2026، سا23:17، .https://ultratunisia.ultrasawt.com

الملحق رقم 06: مشاركة النساء التونسيات في مظاهرات.

مشاركة النساء في مظاهرات8 و9 أفريل 1938

فتيات الاتحاد النسائي الاسلامي يحملن العلم الوطني خلال استعراض غرة ماي

الملحق رقم 07: سلطات الحماية تعرقل تكوين اتحاد النسائي الإسلامي التونسي 1938.

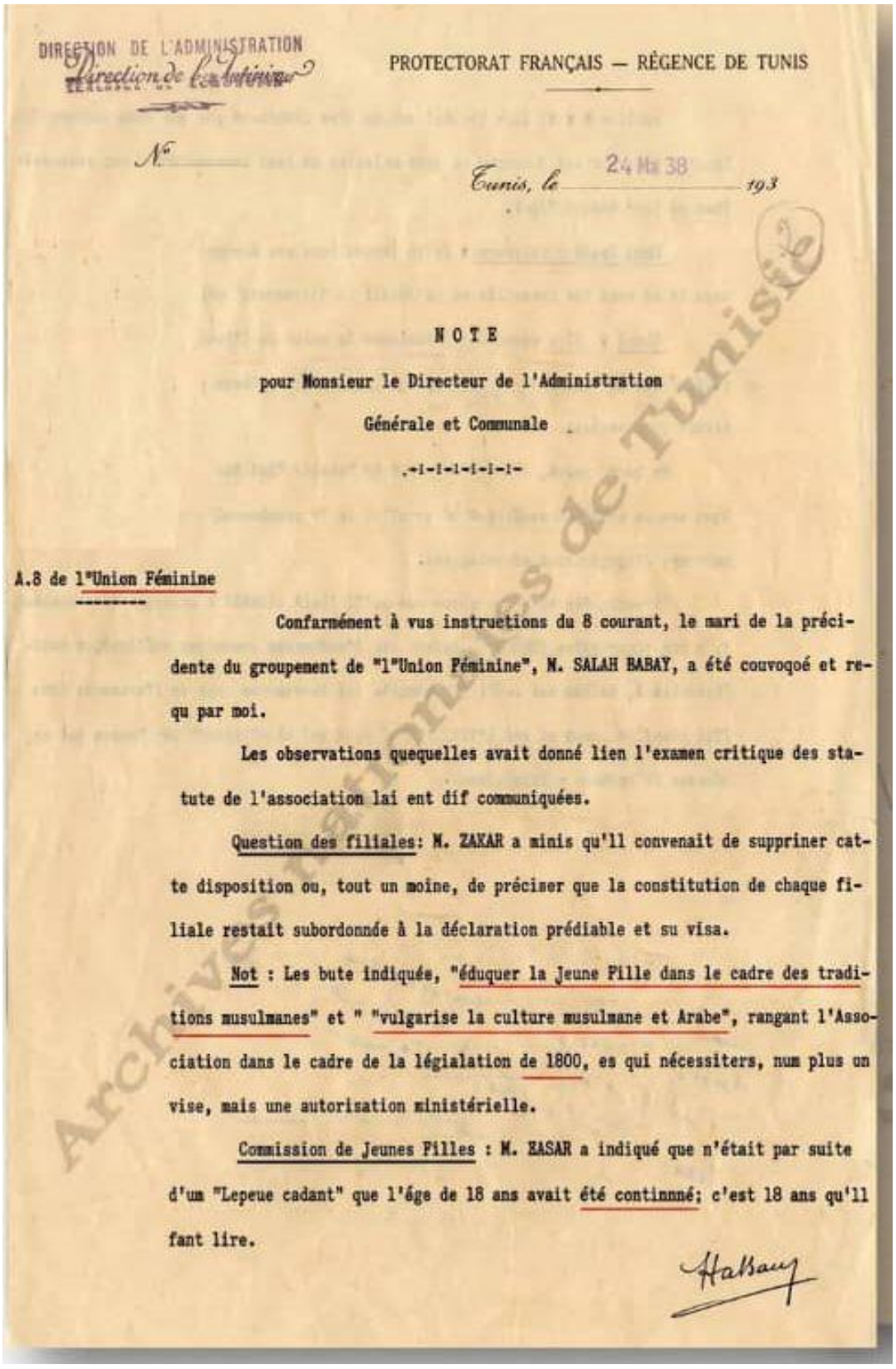

DIRECTION DE L'ADMINISTRATION
Direction de l'Intérieur

PROTECTORAT FRANÇAIS — RÉGENCE DE TUNIS

N°

Tunis, le 24 Ma 38 193

NOTE

pour Monsieur le Directeur de l'Administration
Générale et Communale

-!-!-!-!-!-!-

A.S de l'Union Féminine

Confarmément à vus instructions du 8 courant, le mari de la présidente du groupement de "l'Union Féminine", M. SALAH BABAY, a été couvoqoé et requ par moi.

Les observations quequelles avait donné lien l'examen critique des statute de l'association lai ent dif communiquées.

Question des filiales: M. ZAKAR a minis qu'll convenait de suppriner catte disposition ou, tout un moine, de préciser que la constitution de chaque filiale restait subordonnde à la déclaration prédiable et su visa.

Not : Les bute indiqués, "éduquer la Jeune Pille dans le cadre des traditions musulmanes" et " "vulgarise la culture musulmane et Arabe", rangant l'Association dans le cadre de la légialation de 1800, es qui nécessiters, num plus un vise, mais une autorisation ministérielle.

Commission de Jeunes Filles : M. ZASAR a indiqué que n'était par suite d'um "Lepeue cadant" que l'âge de 18 ans avait été continnné; c'est 18 ans qu'll fant lire.

Babay

Archives Nationales de Tunisie

Article 8 : il faut ajouter une mention précisant que les douze membres du Comité-Directeur ont justifié de leur majorité ou,dans la négative,d'une autorisation de leur tuteur légal.

Organisation de cours : Cette disposition est à supprimer, comme étant incompatible avec les prescritions du décret du 14 Janvier 1930.

Local : Il y aura lieu d'indiquer le siège de l'Association, M. ZAHAR a suggéré que sa femme soit convoquée et que les observations ci-dessus lui soient faites directement.

De toute façon, j'estime que M.E le Premier Ministre devra être appelé à formuler un avis préalable sur la création de ce groupement dont les tendances semblent d'inspiration néo-wahabite.

Personnellement,je ne pense pas qu'il y ait intérêt à entraver la formation de cette Association féminine, encore que j'entrevoie certaines difficultés administratives, telles que celle,par exemple,qui pourra résulter de l'impossibilité d'un contrôle éventuel sur l'activité déployé par ce groupement de femmes qui se réunira évidemment à huis-clos./.

Mr Zahar antonia aussi à femme à rendre ! convoquer avant avis dépêche par Paris (3-jours) et nos services a part cette tendance ?— Cela serait de notoriété —

Archives nationales de Tunisie

4/A

Secrétariat Général
DIRECTION DE L'ADMINISTRATION GÉNÉRALE ET TERRITORIALE
Gouvernement Tunisien

PROTECTORAT FRANÇAIS — RÉGENCE DE TUNIS

SECTION I
N° 726

Tunis, le 6 OCT 1938 193

ADMINISTRATION ET COMMUNALE DEPART

- Thèse féminine.-

Vu par S.E. le Premier Ministre pour lui être
dit à qui suit : HOTA
S.A.I. Bey, déjà interrogé à ce sujet, estime qu'il est
nécessaire d'autoriser la constitution de société féminine de cette
nature, sous une forme d'éducation et d'enseignement à la jeune musulmane.
On devrait plutôt, pour l'encourager à contracter
d'association la différence des sexes parmi les jeunes gens du sexe
masculin.

Renaissance de la condition de Stah

J'ai l'honneur de vous communiquer, sous ce pli, les statuts de l'Association " Union Pésinine " en formation à Tunis.

Ce groupement de femmes Tunisiennes me parait, en raison de certains de but qu'il s'assigne, devoir être rangé dans le cadre de la législation du 15 Septembre 1936, prévoyant une autorisation ministérielle préalable.

En ce qui concerne la rédaction des statuts, elle soulève par ailleurs plusieurs observations :

La création de filiales ne peut être admise sans que chacuns d'entre elles soit déclarée et autorisée conformément à la loi.

Il n'est pas possible de laisser subsister la disposition de l'article 6 visant la constitution d'une Commission de jeunes filles mineures de 8 à 18 ans.

Il semble qu'une nautions spéciale dstre préeieur que les drune manhres de Conité Directour eut justifié de leur majorité eu, dans la négative, d'une autorisation de leur tuteur légal.

La disposition de l'article 14 , tendant à l'organization de ocure est à suppriner, comme incompatible vous les prescriptions de décret de 14

Archives nationales de Tunisie

الملحق رقم 08: المحاولات الأولى لتكوين اتحاد نسائي تونسي 1938.

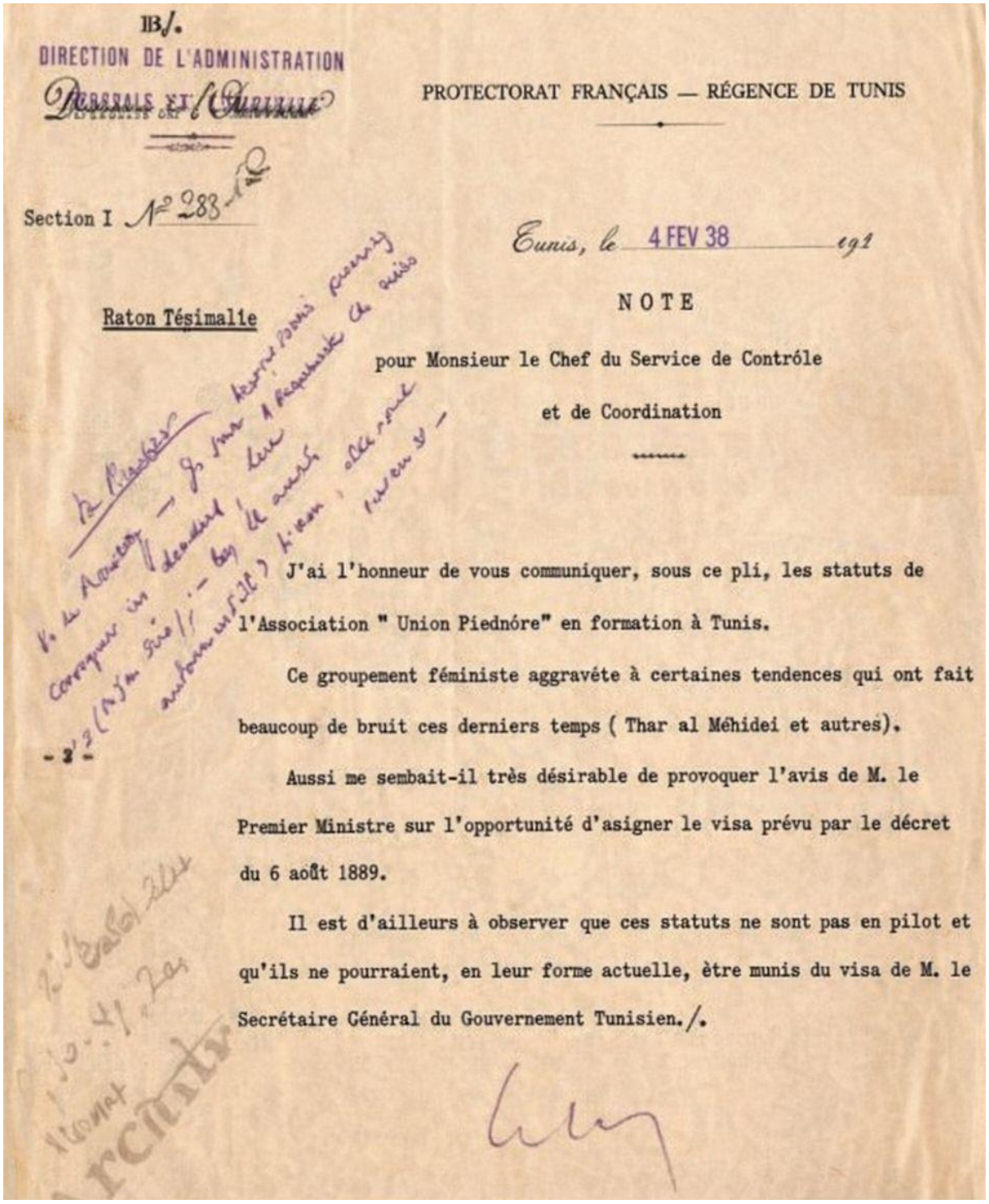

IBJ.

DIRECTION DE L'ADMINISTRATION
GÉNÉRALE ET DE LA SURVEILLANCE

PROTECTORAT FRANÇAIS — RÉGENCE DE TUNIS

Section I N° 283-1

Tunis, le 4 FEV 38 19

Raton Tésimalie

NOTE

pour Monsieur le Chef du Service de Contrôle

et de Coordination

J'ai l'honneur de vous communiquer, sous ce pli, les statuts de l'Association " Union Piednóre" en formation à Tunis.

Ce groupement féministe aggravéte à certaines tendences qui ont fait beaucoup de bruit ces derniers temps (Thar al Méhidei et autres).

Aussi me sembait-il très désirable de provoquer l'avis de M. le Premier Ministre sur l'opportunité d'asigner le visa prévu par le décret du 6 août 1889.

Il est d'ailleurs à observer que ces statuts ne sont pas en pilot et qu'ils ne pourraient, en leur forme actuelle, être munis du visa de M. le Secrétaire Général du Gouvernement Tunisien./.

Statuts de

ASSOCIATION DE L'UNION FÈMININE

Archives nationabs de Thatisse

CHAPITRE I er

Formation — But.-

ARTICLE 1er – Il est fondé à Tunis une association féminine qui porte le nom de « L'UNION FÊMININE ».

ARTICLE 2.– Cette association se compose d'une association-centre et de filiales qui se répartiront dans tous les coins de la Régence. Cette Association comprend des membres titulaires et des membres actifs. Le nombre de ces derniers est illimité.

ARTICLE 3.– Cette association se propose :

a) De former les liens d'amitié et de camaraderie entre ses membres.

b) D'éduquer la jeune fille dans le cadre des traditions musulmanes et d'étendre vers l'instruction.

c) De vulgariser la culture musulmane et arabe où élle se serait.

ARTICLE 4.– Toute discussion politique ou religieuse est interdite au sein de l'association.

ARTICLE 5.– Pour être membre actif, il faut :

a/) Être musulmane,
b/) Avoir 18 ans.

Les membres honoraires ne sont pas soumis à cette obligation.

CHAPITRE II er

Administration.-

ARTICLE 6.– Le Comité directeur peut constituer une commmision de jeunes filles ne dépassant pas les 20 ans :

a/) Être musulmane,
b/) Avoir 18 ans.

Les membres honoraires ne sont pas soumis à cette obligation.

CHAPITRE III er

Administration.-

a lieu tous les quaire ans, à la première commine du mois de Hebarron.

Au cours de cette Assemblée, en présente le rapport maral et financlar et on proeéde aux dlections.

ARTICLE 6.- Les élections deivent aveir lieu au scrotia secret.-

ARTICLE 8.- Le Comité-directeur se compose de douse membres qui doivent ftre agéée de dix-hait ant au mains.

* * *

CHAPITRE IV.-

Quêtes

ARTICLE 10.- La Sodese de l'Association est blipentée par les cotidations des membres honoraires et astife, les dons, les Revenus et les fîtes.

ARTICLE 11.- La sstination des membres actifs est de vingt france. Calle des membres honoraires deit dépasser sante meins.

CHAPITRE V.-

Expulsion.-

ARTICLE 12.- Le Comité-directeur a le droit d'expulser tout membre qui, par en conduite, en oroynane, ess propes contre l'Ialam parte attainte an groupe.

L'expulsion en peut avoir lieu qu'après avoir dit prensonde par le Comité-direstour.

CHAPITRE VI.-

Dispositions diverses.-

ARTICLE 24.- L'Association deit disposer d'un local, Elle peut forser une bibliothèope.-

ARTICLE 24.- L'Association peut organiser des cours, des rémaions généraless des fîtes. Elle peut publier un bulletin encual en mensuel.

ARTICLE 15.- Le fête de l'Association a lieu su Bouled.

ARTICLE 16.- Dens le one et le groupe est disseus, nes fonds revensant à la Blenfnfanase Maraloone.

ARTICLE 17.- Dens le one et les deux liers des membres actifs sont d'accord pour une modification à apporter aux présents statute, cala aut de em droit, nous toutefrix que ces modifications puissent porter attainte au prinsipe du groupe./.

Comité fondateur

Madame Maher,-
Madame Al Berrad,-
Madame Ben Milad,-

الملحق رقم 09: القانون الأساسي لاتحاد نساء تونس 1943.

STATUTS DE L'UNION DES FEMMES DE TUNISIE.

Art.1.- Il est constitué une association dite L'UNION DES FEMMES DE TUNISIE ayant pour but de faire participer les femmes de Tunisie à la victoire des Démocraties par tous les moyens dont elles peuvent disposer .

Art.2.- L'association se propose notamment d'organiser l'aide aux mobilisés et à leurs familles, le service de puériculture d'enfants, des Vestiaires pour les nécessiteux, de secours d'accueil.

Art.3.- Peuvent adhérer à cette association toutes les femmes de Tunisie sans distinction de race, de nationaliténi de religion qui acceptent les présents statuts. Toute nouvelle adhésion sera présentée par 2 membres de l'organisation . Le Comité Directeur se réserve le droit d'accepter chaque cas en particulier .

Art.4.- L'organisation de base de cette association est constituée par des cercles de Villes, de Villages, de quartiers .

Art.5.- Jusqu'à la convocation du premier Congrès qui aura lieu en Juin 1944 au plus tard , l'association , qui est organisée selon les principes démocratiques, est dirigée par un Comité de 7 membres élus par une Assemblée Générale qui s'est tenue à Tunis, le 21 Juin à 17 heures au Lycée Carnot .

Art.6.- Les ressources de l'association sont fournies par les cotisations de ses adhérentes, des dons, des subventions, des quêtes

Art.7.- Le siège social est provisoirement "au Grand de France" 22, rue Es-Sadikia à Tunis .

Art.8.- La signature est accordée à la Présidente et à la Secrétaire qui peuvent signer ensemble ou séparément ./.

COMPOSITION DU BUREAU.-

- Mme Bellahsen
- Mile Djelouli
- Mme Fennisch
- Mme Tabbé
- Mme Toumi
- Mile Marioni
- Mme Allouche

Pour Régie Paulsen.
La Secrétaire .

Archives Nationales de Tunisie

الملحق رقم10: مهرجان المرأة التونسية 1951

تقيم في الايام الاخيرة احتفال ـ مهرجان المرأة ـ بقاعة القيسي كرنو الذي شارك فيه الديوان السياسي لحزب الحر الدستوري التونسي والاتحاد النسائي الإسلامي والمنظمات الكشفية وغيرها وورى في وسط الصورة ممثل الحزب الحر الدستوري التونسي متحدثا بجمتى للنظمات الاخرى

جمع حكير من الفتيات اللائي حضرن بمرجهـان المرأة يستمعن إلى الخطباء الذين ألقوا دراسات في مشكلات المرأة

الملحق رقم 11: توحيدة بن الشيخ أول طبيبة تونسية .

المصدر: جوانب من تاريخ الحركة النسائية التونسية من خلال أرصدة الارشيف الوطني التونسي، موقع الارشيف، يوم 07-04-2026، سا 20:00، *https*://www.archives.nat.tn

الملحق رقم 12: رائدات الإصلاح في المغرب.

مليكة الفاسي

فاطمة المرنيسي

ثريا الشاوي

المصدر: ويكيبيديا

الملحق رقم13: رائدات الإصلاح في تونس

بشيرة بن مراد

راضية احداد

أسماء بالخوجة الرباعي

المصدر: جوانب من تاريخ الحركة النسائية التونسية من خلال أرصدة الارشيف الوطني التونسي، موقع الارشيف، يوم 07-04-2026، سا 20:00، https://www.archives.nat.tn

قائمـــــــــة
البيبليوغرافيـــــــا

أولا: المصادر والمراجع بالعربية

1) المصادر:

1.البلهوان علي، تونس الثائرة، مؤسسة هنداوي، الأمم المتحدة، 2017.

2.جيليه، التوغل في موريتانيا اكتشافات ..غزو، ترجمة محمد ولد حمينا، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت، 2009.

3.الحداد طاهر، امرأتنا في الشريعة والمجتمع، الطبعة الأولى، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2011.

4.الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، الطبعة الأولى، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003.

5.ـــــــــــــ، النقد الذاتي، الطبعة الأولى، المطبعة العالمية، القاهرة.

6.لوطورنو روجي، فاس قبل الحماية، ترجمة محمد حجي، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989.

7.الوزاني محمد حسن، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، الجزء الثاني، مؤسسة حسن الوزاني، المغرب، 1984.

8.ثامر الحبيب، هذه تونـــس، د.ط، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948.

9.الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، ترجمة سامي الجندي، الطبعة الأولى، دار القدس، بيروت، 1975.

2) المراجع

1- **مجهول،** المغرب الاقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، د.ط، مكتب المستندات والأنباء، مصر، 1951.

2- **تأليف نخبة من الأساتذة الجامعيين بإشراف خليفة الشاطر**، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، الجزء الثالث، د.ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

3- **بنمسعود رشيدة**، المرأة والكتابة، الطبعة الأولى، إفريقيا الشرق، 1994.

4- **بوعياد الحسن**، الحركة الوطنية والظهير البربري، الطبعة الأولى، دار الطباعة الحديثة، دار البيضاء، 1979.

5- **برج فوزية**، البؤس الجنسي والبغاء، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 2019.

6- **بن يوسف عادل**، توحيدة بن الشيخ مسيرة أول طبيبة تونسية، ضمن أعمال المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول دور المرأة المغربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية، الطبعة الأولى، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2007.

7.الجبالي نبيل موسى، جغرافية الوطن العربي، الطبعة الأولى، مكتبة المجتمع المغربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.

8.داهش محمد علي، دراسات في الحركة الوطنية، والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، د.ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004.

9.ـــــــــــــ، المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014.

10ـــــــــــــ، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، 2002.

11.ولد سالم حماه الله، تاريخ بلاد شنقيطي من العصور القديمة الى حرب شربة الكبرى، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.

12.حميدة عبد اللطيف، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1830-1936، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988.

13.المصلي جميلة، الحركة النسائية في المغرب المعاصر، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2013.

14.مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

15.مناعي عبد الكريم، من مظاهر النشاط الجمعياتي الخيري للمرأة المسلمة في تونس زمن الاستعمار، ضمن أعمال المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول دور المرأة المغربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية، الطبعة الأولى، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2007.

16.مجوفي عبد الصمد ، المقاومة الريفية من خلال الشعر الامازيغي الريفي "دهار وبران" نموذجا، الطبعة الثانية، مطبعة أصكوم، القنيطرة، المغرب، د.ت.

17.محنض بن الحسين، تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الامام ناصر الدين الى مقدم الاستعمار الفرنسي، د.ط، دار الفكر، نواكشوط، موريتانيا، 2010.

18.النحوي خليل، بلاد شنقيط المنارة.. الرباط، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم، تونس، 1987.

19.الناصري ربيعة، الحركة النسائية في دول المغرب العربي، الطبعة الأولى، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الأمم المتحدة، 2006.

20.العويني منية الرقيق، المرأة في البلاد التونسية أثناء العهد الاستعماري مناضلات الخمسينيات بجهة نابل، ضمن أعمال المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول دور المرأة المغربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية، الطبعة الأولى، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2007.

21- الفرخ جواد، مذكرات المقاوم بوشتى صبور من المقاومة السرية بفاس، الطبعة الأولى، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة الكرامة، الرباط.

22.الصغير عميرة علية، اليوسفيون وتحرر المغربي، الطبعة الثانية، المغاربية للطباعة واشهار الكتاب، تونس، 2001.

23.القصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956، ترجمة حمادي الساحلي، الطبعة الأولى، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

24.شوقي عطا الله الجمل، إبراهيم عبد الله الرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، د.د، القاهرة، 1998.

25.ـــــــــــــــــ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا -تونس-الجزائر-المغرب)، الطبعة الأولى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977.

26.شفير محمد، تطور الدولة في المغرب من القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن العشرين، الطبعة الثانية، إفريقيا الشرق، 2006.

27. التازي عبد الهادي، الحماية الفرنسية بدؤها نهايتها حسب إفادات معاصرة، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 1980.

28.التركي عروسية، نساء في حركة المقاومة المسلحة التونسية في الخمسينيات خضراء الزيدية نموذجا، ضمن أعمال المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول دور المرأة المغربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية، الطبعة الأولى، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2007.

29. الخرفي صالح، عبد العزيز الثعالبي من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

30.ذهني الهام محمد علي، جهود الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي1850-1914، د.ط، دار المريخ للنشر، القاهرة، 1988.

3) المجلات والدوريات:

1- كتابات ووثائق حول المسألة النسائية، (مجلة أمل)، العدد 03، 1993.

2- وثائق حول الحركة النسائية في الاربعينيات، (مجل أمل)، العدد 03، 1993.

3- مؤتمر إتحاد النساء في المغرب نتائج أعمال اللجان، (مجلة أمل)، العدد 03، 1993.

4- خطاب الاميرة عائشة بطنجة لسنة 1947، (مجلة المناهل)، العدد 44، 1994.

5- الندوة الوطنية الأولى لمنظمة العمل الديمقراطي الشعبي 1983، (مجلة عيون المقالات)، العدد 09-10، 1993.

6- **أرزيول فاطمة الزهراء**، من العبودية الى البغاء، (مجلة عيون المقالات)، العدد 09-10، 1987.

7.بحير عادل الزوام سالم عبيد، حركة الجهاد في تونس ضد الاستعمار الفرنسي المناضلات التونسيات نموذجا في فترة 1881الى 1956، (مجلة العلوم الإنسانية)، المجلد 40، العدد 02، 2024.

8.براكني عبد الباقي، علال الفاسي والقضية الجزائرية، (مجلة هيردوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية)، المجلد 05، العدد 04، 2021.

9.جنيدي عبد الحميد، الاحتلال الإيطالي لليبيا: الظروف، الأسباب، قرار الغزو 1905-1911، (مجلة الاحياء)، المجلد 21، العدد 28، 2021.

10.هويدا صالح، فاطمة نعمت راشد المجهولة في الحركة النسوية والصحافة المصرية، (مجلة المحروسة)، العدد 398، 2025.

11.زاد محمد، دور المرأة المغربية في حركة المقاومة المسلحة في الخمسينيات، (مجلة أمل)، العدد 14، 1998.

12.الزاهر حنان، المرأة والمقاومة بالريف خلال فترة الاستعمار الاسباني، (مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية)، العدد 23، 2024.

13.حنكة حواء، الاحتلال الفرنسي لموريتانيا والمقاومة العسكرية 1903-1925، (مجلة قضايا تاريخية)، العدد 18، 2022.

14.الحمامي عبد الرزاق، المرأة التونسية من خلال مجلة إيلا، (حوليات الجامعة التونسية)، العدد 39، 1995.

15.الحوتي زهور، المقاومة النسائية في المغرب التاريخ والخصوصية، (مجلة رؤى التربوية)، العدد 28.

16.الحادك قاسم، المقاومة النسائية في المغرب من خلال الاشعار الشفوية، (مجلة قضايا تاريخية)، العدد 08، 2017.

17.حجازي كريمة، شعرية النضال في قصائد المرأة في المغرب العربي: بن الذات والوطن، (مجلة لغة- كلام)، المجلد11، العدد02، 2025.

18.بو حسين يونس، صفحات من تاريخ المرأة المغربية خلال القرن التاسع عشر: جوانب فعالية وأشكال التهميش، (مجلة ليكسوس)، العدد 41، 2021.

19.بوطالب عبد الهادي، التوعية والتربية والتكوين عند المرأة خلال فترة المقاومة، (مجلة التعاون الوطني)، العدد 23، 1991.

20.الكراعي محمد فاضل، المسألة النسائية في المغرب، (المجلة العربية للعلوم السياسية)، العدد 28، 2010.

21.ليسير فتحي، خليفة بن عسكر النالوتي، (المجلة التاريخية المغاربية)، العدد 79-80، 1995.

22.لطروش أمنة، الشيخ أحمد الشريف السنوسي حياته مؤلفاته جهاده، (الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية)، العدد 01، 2016.

23.معروف محمد، أخوات الصفا تنظيم نسائي رائد في الحركة الوطنية، (مجلة أمل)، المجلد 05، العدد 14، 1998.

24.مقديش فتيحة، وضعية المرأة التونسية في الريف والحضر قبل الاستقلال واليوم، (مجلة آفاق فكرية)، العدد 05، 2015.

25.مازي حسنة، متغيرات الأنشطة الاقتصادية للمرأة المغربية في مرحلة الحماية الفرنسية، (مجلة أفاق الثقافة والتراث)، العدد 71، 2010.

26. معروف محمد، النخبة المغربية ومسألة تعليم المرأة في عهد الحماية، (مجلة أمل)، العدد 19-20، 2000.

27.عبد المؤمن محمد، سجناء حرب الريف من خلال الوثائق الاسبانية، (مجلة سطور)، العدد 13، 2021.

28.ماضي مصطفى، قاسم أمين المثقف وقضايا نهضة المرأة، (مجلة أسئلة ورؤى)، المجلد 02، العدد 04.

29.نوارا لافي، أهلية المرأة والاضطهاد الاستعماري الذاكرة والارشيف في تونس، (MECAM Papers)، العدد 10، 2025.

30.نونو إيمان محمد علي، دور زعماء الإصلاح تجاه تحرير المرأة التونسية، (دورية كان التاريخية)، العدد 09، 2010.

31.سليماني محمد، أدوار المرأة وإسهاماتها في مواجهة الاحتلال الأجنبي منطقة الاطلس المتوسط المغربي نموذجا، (دورية كان التاريخية)، العدد 46، 2019.

32.عيساوي فاطمة، أثر التدخل الأجنبي على المرأة المغربية في القرن 19، (مجلة أمل)، العدد 13-14، 1998.

33.العبيدي الهادي، الجمعيات النسائية وحاجتنا اليها، (مجلة الصواب)، العدد 532، 1928.

34.عظيم وسام هادي عكار، السياسية الفرنسية حيال تونس 1881-1956، (مجلة الأستاذ)، العدد 215، 2015.

35.الفاسي علال، اسهام المرأة المغربية في الكفاح الوطني، (مجلة عيون المقالات)، العدد 10، 1987.

36.صابر نور الدين، كزافي كبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي 1866-1905، (مجلة الدراسات التاريخية)، العدد 12، 2017.

37.بن صدفن محمد الراضي، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية 1900-1969، (مجلة عصور جديدة)، العدد 11- 12، 2014.

38.قريشي عمر، قراءة في مسألة التجنيس في البلاد التونسية زمن الحماية الفرنسية 1909-1933، (مجلة دراسات في التاريخ والحضارة)، المجلد 02، العدد 02، 2022.

39.قعمون عاشوري، دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الإيطالي، (مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية)، العدد 01، 2015.

40.الرياضي خديجة، الحركة النسائية بالمغرب المسار والافاق، ترجمة محمد هلال، (مجلة الحرية)، العدد 05-07، 2020.

41.شرقي إبراهيم، مقاومة أحمد باي بين الأوضاع الداخلية والمتغيرات الدولية، (المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية)، المجلد 15، العدد 02، 2024.

42.شنوفي المنصف، رسالة أحمد بن أبي الضياف في المرأة، (حوليات الجامعة التونسية)، العدد 05، 1968.

43.خالص عادل، دور المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال والوحدة 1912-1975، (مجلة باحث للدراسات والأبحاث العلمية)، العدد 77، 2025.

44.خوريشد سراب جبار، دور المرأة المغربية في المشاركة السياسية المعوقات والمعالجات، (المجلة الاكاديمية للبحوث القانونية والسياسية)، المجلد 03، العدد 02، 2019.

45.الذوادي زهير، نهج رفاعة رافع الطهطهاوي المشروع الحضاري المناقض للاستبداد، (مجلة الموروث)، العدد 04، 2014.

4) الدراسات الاكاديمية:

أ/ أطروحات الدكتوراه:

1- بوطيبي محمد، الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن العشرين 1900-1950، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ببوزريعة، جامعة الجزائر 02، 2013-2014.

2- عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى بين سنتي 1912 و1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2013-2014.

ب/ مذكرات الماستر:

1. **بوركيبة صورية، بوزيلة رزيقة، سي جيلاني فاطمة الزهراء**، دور المرأة المغاربية في النضال الوطني ضد الاستعمار الجزائر تونس المغرب 1830-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020-2021.
2. **بولعشار محمد الأمين، بومصباح عقبة**، السياسة الاجتماعية بتونس وآثارها الاجتماعية 1881-1920، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2021-2022.
3. **عبد الحميد قدور خالد الطيب**، عبد الكريم الخطابي ونضاله العسكري والسياسي بالمغرب الأقصى 1918-1947، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ

المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017-2018.

4. **طرفان وهران كامل،** عمر المختار، بحث مقدم لنيل شهادة البكالوريوس في التاريخ، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق،2017-2018.

5. **سعودي مصعب، مداسي فاطمة الزهراء،** مقاومة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا مقاومة ماء العينين أنموذجا 1903-1934، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2018-2019.

6. **علوش فايزة،** مصطفى كمال أتاتورك وموقفه من الخلافة العثمانية 1881-1938، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

7. **فاضل عبير، الباشي سلوى،** الملك محمد الخامس ودوره في الحركة الوطنية المغربية 1927-1961، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018-2019.

8. **صياد عمار، العبيدي محمد، حسن فطحيزة عمار،** الشريف محمد امزيان ودوره في المقاومة الشعبية 1909-1912، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2024-2025.

9. **صوالح عمار أسماء، سليمة حشيفة،** استكشافات فاطمة المرنيسي لاحاديث المرأة من خلال كتابها الحريم السياسي والنبي والنساء دراسة نقدية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2019-2020.

5) المواقع الالكترونية:

1. **ابروش مريم**، بصمات نسوية: رحمة حموش المقاومة المغربية التي جعلت بيتها مخزنا للسلاح، موقع هوامش، 04-03-2026، سا23:44، https://hawamich.info.

2. **البكوش أسماء**، المنوبي الجرجار.. اعدمه المستعمر ولم ينصفه التاريخ وخلدته كلمات والدته، موقع تونس، يوم 29-04-2026، سا15:09، (https://ultratunisia.ultrasawt.com).

3. **برناز علياء**، رفيعة برناز1922-2011، موقع كريديف، اليوم16-01-2026، سا17:15، https://www.encyclopediefemmes.tn.

4. **بن محمود عائشة** ، تونسيات كتبن التاريخ بنضلاتهن المجاهدات، موقع الجوهرة، يوم 23-04-2026، سا14:43، www.djaouhara.com.

5. **بوحسيني لطيفة**، الحركة النسائية المغربية، ثلاثة أجيال ثلاثة وجوه، الموقع العربي السفير، يوم 02/03/2026، سا14:47، https://asafira.com).

6. **بيضي محمد**، دور المرأة الامازيغية في مقاومة الاستعمار الأجنبي من 1912-1956، موقع انوار بريس، يوم 03-03-2026، سا23:54، https://anwerpress.com**الادريسي المختار عنقا**، المرأة والحركة الوطنية في المغرب بين التنظيم السياسي والعمل والفدائي، موقع إيطاليا تلغراف، يوم03-03-2026، سا14:34، https://italiatelegraph.com.

7. **الحضري رجاء**، قبسات من تاريخ المرأة المغربية المجاهدة، موقع الجاما، يوم 03-03-2026، سا15:17، https://aljamaa.com .

8. **دادي مارية** ، النساء المغربيات ومقاومة الاستعمار الأجنبي: المرأة بعين بني مطهر نموذجا، يوم 23-04-2026، سا11:58، https://www.dadimaria.com.

9. **السباعي رامي**، مليكة الفاسي .. المرأة الوحيدة الموقعة على عريضة المطالبة الاستقلال، موقع مرايانا، يوم 27-04-2026، سا15:00، https://marayana.com.

10. **السبوعي علي**، ساسي لسود رمز البطولة التونسية، موقع سكربيد، اليوم2026-06-03، سا13:26، https://www.scribd.com).

11. **السعودي ثورية**، ارهاصات التنوير وردات الفعل قضايا النساء خلال فترة الحماية الفرنسية بالمغرب، موقع مؤمنون، يوم2026-03-07، سا18:08، https://mominoun.com.

12. **السوداني هند**، حبيبة المنشاري 1907-1961، موقع كريديف، يوم2026-03-08، 15:03، http://www.encyclopediefemmes.tn).

13. **سوودي ريم**، لعبت دورا بارزا في معركة نيل الاستقلال...المرأة التونسية لها بصمتها في المحطات النضالية، موقع الصباح، يوم2026-03-05، سا23:49، https://www.assabahnews.tn.

14. **شيماء الأبيض**، عسو ابوسلام قائد قبائل ايت عطا الامازيغية، موقع عربي بوست، 04-03-2026، سا23:12، https://arabicpost.net).

15. **صالح سليمان**، باحثة البادية رائدة معارك النضال الصحفي في القرن العشرين، موقع الجزيرة، يوم2026-03-08، سا13:30، https://www.aljazeera.com).

16. **الطوكي محمد**، تعليم البنات في المغرب قبل الاربعينات، موقع المراكشية، يوم2025-12-03، سا15:15، https://almarrakchai.net.

17. **العزيزي فضيلة**، قراءة في كتاب تحرير المرأة لقاسم امين، موقع اربيت، يوم 08-03-2026، سا13:00، https://www.arrabita.ma.

18. **العش فيصل** ، الامام المصلح الشيخ العلامة سالم بوحاجب، "مجلة الاصلاح"، مجلة الكترونية فكرية ثقافية جامعة تصدر شهريا، يوم2026-03-08، سا17:00، https://alislahmag.com).

19. **العش فيصل**، بشيرة بن مراد رائدة الحركة النسائية في تونس، موقع الإصلاح، يوم2026-03-08، سا 17:52،https://alislahmag.com).

20. **العلاني لصحبي** ، الطاهر الحداد...المسيرة والأثر، موقع الجزيرة، يوم2026-03-08، سا18:17، https://www.aljazeera.net).

21. **العياري رمزي**، كتاب مناضلات تونسيات بحث ضد التغييب والنسان، موقع التراتونس، يوم2026-03-03، سا23:17، https://ultratunisia.ultrasawt.com.

22. **الاقرش دلندة**، أسماء الرباعيبلخوجة: التحدي لتحقيق الذات، موقع كريديف، ، يوم 25-04-2026، سا19:04، http://www.credif.org.tn.

23. **لهذيلي أمل**، النساء في معركة الاستقلال وجوه مغيبة وحكايات تستحق ان تروى، موقع موزاييك، يوم 03-03-2026، سا13:55، https://www.mosaique fm.net. .

24. **مازي حسنة**، تعليم البنات بالمغرب في عهد الحماية الفرنسية مكناس نموذجا، موقع الجابري عابد، يوم2025-12-03، سا15:03، https://www.aljabriabed.net.

25. **موقع الجزيرة نت**، مليكة الفاسي ... مغربية احتضن بيتها مقاومي الاستعمار الفرنسي، يوم 27-04-2026، سا11:37، https://wwwaljazeeranet.

26. **موقع الجزيرة**، ثريا الشاوي أول طيارة مغربية وعربية وأفريقية، يوم 2026-04-28، سا17:22، https://www.aljazeera.net

27. موقع الجزيرة، فاطمة المرنيسي، يوم 27-04-2026، سا17:22، https://www.aljazeera.net.

28. **موقع الجمهورية**، حتى لا ننسى: مجيدة بوليلة ومحبوبة سوسية وامنة براهم نسوة باسلات استشهدن في سبيل حرية تونس، يوم2026-03-04، سا3:31، https://www.jomhouria.com.

29. **موقع الذاكرة**، المثقفات التونسيات سنوات الجمر 1952-1956 ، اليوم2026-03-05، سا15:00، http://zainab-an-nefzaouia.com.

30. **موقع الصريح**، صورة للذاكرة.. اول تونسية تلتحق بالتعليم الزيتوني، يوم2026-05-03، سا01:01، https://assarih.com.

31. **موقع جمهورية**، تونسيات في الذاكرة: حملن السلاح واستشهدن على الميدان ونفين في رمادة وخضن اشرس المعارك، يوم 05-03-2026، سا14:37، https://www.jomhouria.com.

32. **موقع عربي نيوز**، قصة أول قائدة طائرات مغربية التي قتلت برصاص في الرأس، يوم 28-04-2026، سا14:36، https://www.bbc.com.

33. **الورتلاني هاجر**، منوبية الورتلاني 1899-1958، موقع كريديف، يوم2026-08-03، سا14:22، http://www.encyclopediefemmes.tn).

ثانيا: المصادر والمراجع بالاجنبية:

1- **Siham Darkaoui**, (le statut de la femme dans le droit de la famille marocain de 1912 à nos jours "mariage et divorce") , pour obtenir le grade de Docteur en droit présentée et soutenue publiquement, L'Université de Lille, 2021.

2- **Behman Djamchid, Soukima Bouraoui**, Familles musulmanes et modernité, Tunis, 1986, p128.

فهـــرس
الموضـــوعات

العنـــــوان	الصفـحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمـــــــــة	أ
الفصل التمهيدي: لمحة عن التواجد الأجنبي في الأقطار المغاربية	**7**
الفصل الأول: المرأة المغاربية خلال التواجد الأجنبي	**34**
أولا: الوضع الاجتماعي والثقافي للمرأة المغاربية إبان الاحتلال الأجنبي	**36**
ثانيا: دور المرأة المغاربية في المقاومة المسلحة	**44**
الفصل الثاني: اسهامات المرأة المغاربية على المستوى السياسي	**66**
أولا: عوامل ظهور الوعي النسوي بدول المغرب العربي	**68**
ثانيا: انخراط المرأة المغاربية في نشاطات الحركة الوطنية	**80**
ثالثا: الجمعيات النسوية المغاربية	**88**
الفصل الثالث: إسهامات المرأة المغاربية على المستويين الاجتماعي والثقافي	**101**
أولا: الاعمال الإنسانية للمرأة المغاربية	**103**
ثانيا:: رائدات الإصلاح بدول المغرب العربي	**109**
ثالثا: مقاومة المرأة المغاربية من خلال الاشعار الشفوية	**118**
خاتمـــــة	**127**

الملاحـــــق	130
قائـــمة الببليوغرافـــيا	148
فهرس الموضوعات	163

ملخص المذكرة:

بالعربية:

تناولت هذه المذكرة دور المرأة في حركات التحرر المغاربية بالمغرب وتونس بين 1881 و1956، وأبرزت مكانتها في المجتمع رغم ما عانته من تهميش اجتماعي. فقد ساهمت المرأة في المقاومة المسلحة الشعبية والمنظمة من خلال نقل السلاح والرسائل، وإخفاء المجاهدين، إضافة إلى مشاركتها في الأعمال الإنسانية كالإيواء والتمريض والتموين والتمويل، مما ساعد على استمرار النضال الوطني.

كما عالجت الدراسة بوادر الوعي النسوي وانخراط المرأة في الحركة الوطنية والجمعيات النسوية، ودور رائدات الإصلاح في نشر التعليم والدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي، إلى جانب مساهمة الشعر الشفوي النسوي في التعبير عن روح المقاومة والتحريض ضد الاستعمار. وقد خلصت المذكرة إلى أن المرأة المغاربية كانت شريكاً أساسياً في مسيرة التحرر الوطني وليست مجرد عنصر مساعد.

بالفرنسية:

Ce mémoire traite du rôle de la femme dans les mouvements de libération maghrébins au Maroc et en Tunisie entre 1881 et 1956, en mettant en évidence sa place dans la société malgré les formes de marginalisation sociale qu’elle subissait. La femme a participé à la résistance armée populaire et organisée à travers le transport des armes et des messages, la protection des combattants, ainsi que sa contribution aux actions humanitaires telles que l’hébergement, les soins, le ravitaillement et le financement, ce qui a favorisé la continuité de la lutte nationale.

L’étude a également abordé les débuts de la prise de conscience féminine et l’engagement de la femme dans le mouvement national et les associations féminines, ainsi que le rôle des pionnières de la réforme dans la diffusion de l’éducation et l’appel à la réforme sociale. Elle a aussi mis en valeur la contribution de la poésie orale féminine comme moyen d’expression de l’esprit de résistance et d’incitation à la lutte contre le colonialisme. Le mémoire conclut que la femme maghrébine était un véritable partenaire dans le processus de libération nationale et non un simple élément secondaire.